المجلد الرابع عشر — الجزء ١

مجلة المجمع العلمي العربي

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة سنة ١٩٢١ م

تنشر في دمشق مرة في الشهر

كانون الثاني و شباط سنة ١٩٣٦ م
الموافق شوال و ذو القعدة سنة ١٣٥٤ هـ

دمشق :
المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي الدفع مقدماً { في سوريه ولبنان ١٥٠ قرشاً سورياً
وفي جميع الاقطار ٤٠ فرنكاً

مجاميع المجلة عن السنين الماضية

في الداخل ٢٥٠ من السنة الاولى الى السادسة الى كل سنة منها
〃 ٢٠٠ 〃 السابعة الى الثانية عشرة 〃
في الخارج ٤٠٠ 〃 الاولى الى السادسة 〃
〃 ٢٢٥ 〃 السابعة الى الثالثة عشرة 〃

مطبعة ابن زيدون ٠ بدمشق — مدير ادارة المجلة : عبد المجيد الحسني

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم ، وصلاة على النبي العربي المبين وسائر اخوانه من الانبياء والمرسلين . أما بعد فان مجلة المجمع العلمي العربي تفتتح بهذا الجزء سنتها الرابعة عشرة سائرة على منهجها الاول في خدمة اللغة والادب ، ونشر آثار السلف الصالح ؛ وهي في ذلك سالكة سبيل المجامع اللغوية والادبية المعروفة في بلاد الغرب ، ولم تزد شيئاً في قيمة الاشتراك مع زيادة صفحات المجلة ؛ راجين من اعضاء المجمع الافاضل وسائر المشتركين والمؤازرين الكرام دوام مؤازرة مجلتهم بنتائج ابحاثهم اللغوية والادبية الممتعة ، والمجمع يتقبل بالشكر كل ما يرده من الملاحظات والنصائح التي تعود على ترقية المجلة ، والله المسئول أن يوفقنا الى ما فيه اعلاء شأن اللغة ونهضة الامة العربية بمنه وكرمه .

مخطوطة عبث الوليد

تأليف أبي العلاء المعري

أو دراسات لغوية وأدبية
حول طائفة من أشعار البحتري
وهي التي بحثها ابو العلاء المعري
في كتابه الذي سماه « عبث
الوليد »

تمهيد

في سنة ١٩٣٢ م وُكِلَ إليّ تدريس أشعار البحتري للصف المنتهي في « مدرسة الآداب العليا » بدمشق . فبحثتُ عن مخطوطاتٍ وشروح لديوان البحتري في دور الكتب العامة والخاصة فلم أظفر إلا بنسختيه المطبوعتين : نسخة الجوائب المطبوعة في الاستانة ونسخة بيروت التي طُبعت عن نسخة الاستانة .

وقد وصفوا شعر البحتري بالسهولة والانسجام وقرب تناول الاغراض الشعرية . وربما صدق قولهم هذا في أشعاره الغزلية والوصفية أما مجموع قصائده ذات الاغراض

المختلفة كالهجو مثلا فيصعب شرحها واستخراج معنى صحيح لها ما لم يقف شارحها على تراجم الرجال الذين قيلت فيهم تلك القصائد وعلى الاخبار والوقائع التي حملت البحتري على قول ما قال فيهم · وقد انقطعت صلة هذه الوقائع بنا · وغابت تفاصيل أخبارها عنا · اللهم الا ما يظفر به المرء عرضاً في ثنايا كتب الاخبار والأدب التي تصف شعر البحتري · وتوازن بينه وبين غيره · أما الشروح والتعاليق التي تخدم بها الدواوين عادة فلم يرزق البحتري حظاً منها لا هو ولا أبو تمام كما رزق ثالثهما المتنبي · ومن الغريب أن النسخة الأصلية التي طبعت عنها نسختا الاستانة وبيروت قلما يذكر في طرر قصائدها وعنوانات أشعارها موجز من السبب التي قيلت فيه تلك القصائد والاشعار · كما نرى هذه التعاليق في طرر الكثير من قصائد المتنبي سوى قول الناسخ (وقال البحتري يمدح فلاناً ويهجو فلانا) حتى اذا تبطن القارئ القصيدة وجد خلالها إشارات الى حوادث ووقائع كانت هي السبب في المدح أو الهجو او غيرهما من أغراض الشعر بحيث لا يمكن فهم الكثير من شعر البحتري على حقيقته وتقويم ما فيه من تحريف أو تصحيف ما لم تعرف تلك الحوادث على وجهها : مثال ذلك قصيدته في مدح المعتز (صفحة ١٣٧ من طبعة بيروت) ومطلعها : (بعينك لوعة القلب الرهين) وجاء فيها : (فرار الكوكبي الخ خمسة أبيات أو ستة لا تفهم ما لم ينقب عنها في كتب التاريخ والأدب وقد اقتصرت النسخة على قولها (وقال يمدحه)

فدارس ديوان البحتري ومريد التعمق في تفهم أغراضه وتحليل شاعريته تراه يخمن في فهم أبيات جمة من شعره تخميناً يصيب معه تارةً ويخطئ تارات ·

وهكذا كان شأني وأنا أحاول شرح أشعار البحتري وعقد دراسات عليها · عدا الصعوبة التي كنت ألاقيها في تقويم اعوجاج التحريف والغلط الناشئ عن نسخ النسخة الأصلية التي وقع الطبع عليها ثم الناشئ عن رداءة طبعها في مطبعتي الاستانة وبيروت

والحاصل انه لم يكن لديَّ إلا نسختان مطبوعتان بل نسخة واحدة في الحقيقة لاشرح عليها ولا تعليق إلا تعليقاً على احداهما يحتاج الى تعليق ·

وكنا نعرف من قبل أن لأبي العلاء المعري شاعرنا الغربي الحكيم كتاباً اسمه (عبث الوليد) · وكنا نتخيله شرحاً لجميع قصائد ديوان البحتري · ثم علمنا أن

منه نسخة في دار الكتب المصرية ، فطلبنا صورتها الشمسية من صديقنا الاستاذ (اسعد بك برازه) مدير تلك الدار على أمل الاستعانة بها في ما نحن بصدده من شرح ديوان البحتري . فأرسلها الينا من فوره . كما هو شأنه في كل ما يعود الى نشر العلم .

مخطوطة « عبث الوليد » هذه هي موضوع دراستنا اللغوية والادبية التي سننشرها تترى في مجلة مجمعنا العلمي . وعهدنا بأبي العلاء أنه فيلسوف اجتماعي توسل الى نشر فلسفته بواسطة شعره في اللزوميات . ونثره في رسالة الغفران وغيرهما من آثاره المطبوعة وهي قليلة في جنب ما لم يطبع منها .

هذه الفكرة هي التي غمرتنا من ناحية فضل أبي العلاء ومظاهر عبقريته . وقد غطت شهرته فيها على كل شهرة له سواها ، أما ناحيته الأخرى التي يتقدم إلينا بها استاذاً في النحو والتصريف وقواعد العربية والاستشهاد لها من شعر العرب فهذا لم نتوسع في معرفته من علم أبي العلاء . ولم ينتشر بيننا من آثاره المطبوعة ما يدل عليه ، اللهم الا رسالته (الملائكة) التي تكلم فيها على اشتقاق لفظ الملائكة وتصريفه ، والا نقدات خفيفة تخللت رسالته (الغفران) غمز بها بعض شعراء العرب الذين خالفوا قواعد اللغة ، ومرقوا من طاعتها . وكان في نقداته هذه مطايباً مفاكهاً أكثر منه معلماً مدرباً . فلم تمكن تلك النقدات لتشفي غليلاً كما شفى غليلنا مخطوط « عبث الوليد » الذي رأينا أبا العلاء فيه استاذاً جاداً في العربية وقواعدها ، كما عرفناه في لزومياته استاذاً جاداً في الفلسفة ومذاهبها . وكنا نحسب كتاب (عبث الوليد) تفسيراً لشعر البحتري كما قلنا آنفاً حتى سمعنا ابن خلكان يقول : إن أبا العلاء اختصر ديوان البحتري وسماه (عبث الوليد) ، كما اختصر ديوان أبي تمام وسماه (ذكرى حبيب) ، وديوان المتنبي وسماه (معجز أحمد) . والمتبادر إلى الذهن أن مراد المعري بالوليد أبو عبادة البحتري نفسه ليقابل اسمه اسمي زميليه (أبي تمام) و (ابي الطيب) . ولكن قوله في تسميته (عبث) فيه لمز للبحتري بخلاف قوله (معجز احمد) و (ذكرى حبيب) فليس فيهما ما يشعر باللمز . فكيف هذا ؟

ثم إن ابن خلكان عاد فوصف الكتب الثلاثة المذكورة بقوله : « تكلم (أي أبو العلاء) على غريب أشعارهم ومعانيها . ومآخذهم من غيرهم وما أخذ عليهم . وتولى

الانتصار لهم . والنقد في بعض المواضع عليهم والتوجيه في أماكن لخطئهم اه »

وفي قول ابن خلكان شيء من تناقض : لأنه قال أولاً ان ابا العلاء اختصر ديوان البحتري وسماه (عبث الوليد) فعبث الوليد إذن مجموعة مختارة من أشعار البحتري . ثم قال إنه (تكلم على غريب اشعارهم الخ) اي اشعار الثلاثة ومنهم (البحتري) . فهذا يدل على أن (عبث الوليد) شرح الاختصار . فهل يقال : إن ابن خلكان في قوله الأخير ذكر الثلاثة وأراد ابا تمام والمتنبيء وحدهما ولم يرد البحتري : لأن عبث الوليد لا ينطبق عليه تمام الوصف الذي قاله في الثلاثة ؟ أو يقال : إن ابن خلكان سمع بكتاب (عبث الوليد) ولم يره ؟

أما حقيقة هذا الكتاب (عبث الوليد) فنستخرجها مما قاله مؤلفه ابو العلاء في مقدمته وهذا هو :

« أثبت ما في ديوان البحتري مما أصلح من الغلط الذي وُجد في النسخة المكتوب في آخرها انها بخط ظفر بن عبد الله العجلي وإنما أثبت ذلك ليكون مولاي الشيخ الجليل أدام الله عزه كأنه حاضر للقراءة . ولم يمكن اثبات جميع الأغلاط لأنها أكثرها غير مخيل اه »

فيفهم من هذا ان بعض جلة الرؤساء من معارف أبي العلاء كان عنده نسخة من ديوان البحتري بخط ظفر العجلي فيها اغلاط استعصى تقويمها على ذلك الرئيس الجليل فأرسلها إلى ابي العلاء ليقوم من أودها واعوجاج اوزانها ففعل . ولا نعلم إن كان أبو العلاء كتب تلك التعليقات في كتاب مستقل أوانه علقها على هامش النسخة وأعادها الى صاحبها فجاء من جرّدها في كتاب . وكيفما كان الحال فقد سمى ابو العلاء هذه التعليقات (عبث الوليد)

وكما شكونا آنفًا تحريف نسخ اشعار البحتري التي بين أيدينا شكا ابو العلاء أغلاط النسخة التي كتبها (ظفر العجلي) وأرسلها اليه المولى الجليل .

وقد كان ظفر يخطىء في اعتبار رويّ الأبيات : فيضع القصائد في غير مواضعها . فناقشه (المعري) في ذلك كما ناقشه في كثير مما خطه قلمه خطأً أو سهواً .

وها أنا ذا اليوم أعود فأشكو نسخة عبث الوليد نفسها التي جاءتنا من مصر والتي

ألفها ابو العلاء لتصحيح أغلاط شعر البحتري فكانت مجموعة أسقاط ، وقرارة أغلاط . وهذا يؤيد قول من قال — ومنهم المحققون من المستشرقين — إنه لا يمكن أن يكون لنا معشر العرب أدب جديد ما دامت نصوص أدبنا القديم على حالتها الحاضرة من الاضطراب والتحريف وقلة وسائل الضبط والتحقيق .

ونستشهد على ذلك بما قرأناه في مجلة (الحديث) الحلبية وهي اشهر صحيفة قامت بنصرة الادب الحديث والدعاية اليه :

فقد كتب أديب فاضل وصفوه بانه أحد أعلام المدرسة الحديثة مقالاً في تلك المجلة (سنة ٧ ص ١٦) قال فيه — مخاطباً قارئ مقاله — ما نصه :

« إقرأ الأبيات الآتية في وصف الربيع ورددها بصوت مرتفع ثم أغمض عينيك وضع أصابعك في أذنيك . وأنا زعيم لك بأنك ستسمع ألحاناً شجية غنية بأنغامها الغريبة المتعددة . وتبصر الوانا تزدهر وتزدهر . قال : وهذه هي الابيات :

مررنا على بطياس وهي كأنها سبائب عصب او زرابيٌّ عبقر
كأن سقوط القطر فيها إذا انثنى إليها — سقوطُ اللؤلؤ المتحدر
وفي أرجواني من النوْر أحمرٍ يشاب بإفرند من الروض أخضر
اذا ما الندى وافاه صبحاً تمايلت أعاليه من درٍّ نثير وجوهر
اذا قابلته الشمس رد ضياءها عليها صقال الأقحوان المنوّر
اذا عطفته الريح قلت التفاتة لعَلْوَةَ في جاديها المتعصفر

وقد جعل عنوان المقال هكذا (طريقة جديدة في دراسة الادب العربي : الألوان والموسيقى والحياة في شعر البحتري) فأنت ترى من عنوان المقال — ومن التوطئة التي قالها كاتبه لهذه الابيات — ومن كون صاحب المقال من اعلام المبشرين بالادب الجديد — وصاحب المجلة التي كتب فيها المقال حامل راية الادب الجديد ايضاً — وهو من مدينة حلب — وقائل الشعر أعني (البحتري) حلبي منبجي — و(بطياس) قرية من قرى حلب — انت ترى من كل هذا انه كان يجب ان يعنى بتحقيق معنى هذه الابيات من نصوص الأدب القديم ليستحكم بناء الادب الجديد عليها . لكن كاتب المقال الفاضل اطمأن الى هذا القدر اليسير الذي رآه من الشرح والتعليق على

الايات المذكورة في النسخة البيروتية المطبوعة في المطبعة الأدبية (سنة ١٩١١ م) وهو قد يكون معذوراً في ذلك : إذ انه لم يظفر من تفسير معنى الابيات الا بقول شارح النسخة البيروتية تعليقاً على الأبيات الاول من تلك الأبيات وهو هذا : (سبائب ذوائب . العصب نوع من الشجر . الزرابي من النبت ما احمر او اصفر وفيه خضرة . عبقر موضع تزعم العرب انه كثير الجن ثم نسب اليه كل ما يتعجب من جودة صنعته اه)

فيكون معنى هذا النص الشعري القديم بمقتضى تفسير الشارح المذكور : « إننا مررنا على قرية بطياس وكأن أرضها ذوائب شجر العصب او كأنها النبت المحمر والمصفر والمخضر من ارض عبقر » ولا معنى لتشبيه الأرض بالذوائب ولا بالنبت المحمر وإنما المعنى هكذا :

« مررنا بقرية بطياس وكأن ارضها مفروشة بشُقَق الكتان الملوّن من صُنع اليمن او ببسط ملوّنة غريبة الشكل يشبه ان تكون من صنع جنّ عبقر »

فشعر البحتري من النصوص القديمة التي كان يجب — بسبب ولع الناس بحفظها والترنم بها — ان يبذل الجهد في تحقيق الفاظها وتفسير معانيها كي يساعد ذلك انصار الادب الجديد على بناء ادبهم عليها . فالأديب كاتب المقال أعجب بهذه الابيات الستة من شعر البحتري وتغنى بجمالها . وتفنن في وصفها . وهو لم يصل اليه من تفسير الفاظها وبيان معناها إلا هذا القدر التافه . فكيف تراه يكون فاعلاً لو وصل اليه تفسيرها ومعناها كما اراد البحتري قائلها .

هذا مثال واقعي يصف لنا مقدار تقصيرنا في خدمة أدبنا القديم وتحقيق نصوصه حتى أدى ذلك إلى ضعف نهضة الادب الجديد وبطء ازدهاره . وحتى عيّرنا الشعوبيون من دعاة الادب الجديد بانه لا ادب لنا قديم ينتفع به او يعول عليه .

ومخطوطة عبث الوليد المرسلة صورتها الشمسية الينا صغيرة الحجم فهي في نحو (١٧٠) صفحة مكتوبة بخط فارسي جميل وحروف مشرق واضح . وفي آخرها مانصه : (تمّ الاملاء المعروف بعبث الوليد وهذه السمة موقوفة بين امرين : (احدهما) ان يراد عبث الوليد الذي هو البحتري و (الآخر) ان يعنى الوليد الذي هو الصبي .

وكون الرجل مسمى بالوليد يحتمل هذه التسمية وبالله التوفيق . تمّ بحمد الله على يد فتح الله القمولي البخاري في تسعة شعبان سنة الف ومائتين وسبع وتسعين في المدينة المنورة في المدرسة المحمودية اه)

ويظهر ان هذه الخاتمة من عند قوله (تم الاملاء الخ) من كلام القمولي البخاري كاتب النسخة اوغيره من النساخ الأعاجم لأن العبارة غامضة ولا سياقوله (والآخر أن يعني الوليد الخ) ولا يخفى أن كاتب هذه العبارة إنما أراد تعليل تسمية أبي العلاء لكتابه بعبث الوليد . فكيف يسميه بذلك والعبث بسكون الباء بمعنى الخلط . وبفتحها بمعنى الهزل واللعب . فأبو العلاء في كتابه يكشف لنا عن خلط الوليد أو عن هزله . فمن يكون هذا الوليد يا ترى ؟ هل أريد به البحتري ؟ وعندي أنه هو في راجح الظن لأن الوليد اسمه . ولأنّ الأشعار المصححة اشعاره . ولأن أبا العلاء في تأليفه هذا الكتاب إنما اراد غالباً أن يشرك (البحتري) في وضع تصنيف فيه كما وضع تصنيفين آخرين في زميليه (ذكرى حبيب) في أبي تمام و(معجز أحمد) في أبي الطيب . لكنه لعمري لم يسوّ بينهما وبينه مذ مدحهما وذمه معرّضاً بخلطه أو هزله . والخلط او الهزل ليس منه . وإنما هو من ناسخي اشعاره أو من الناسخ (ظفر بن عبد الله العجلي) فهو العابث الهازل . أو الخالط الذاهل . وبهذا الاعتبار يكون ابو العلاء في تسميته كتابه (عبث الوليد) إنما أراد أن يعيب ناسخ اشعار البحتري وان هذا الناسخ كالوليد اي صبيّ الكتاب : يرمج ويخلط - أو يهزل ويلعب في ما يكتبه وينسخه .

ومهما يكن من أمر المراد بالوليد هذا أي سواء قلنا إن المراد به البحتري وهو الراجح أو (ظفر العجلي) ناسخ أشعاره فانه لا يقع الاتساق على ما يظهر بين تسمية هذا الكتاب بعبث الوليد وبين تسمية الكتابين الآخرين بذكرى حبيب ومعجز احمد ففي الأول تعيير وتسفيه ، وفي الآخرين تقريظ وتنويه ، ولا سيا اذا كان ابو العلاء قد أراد بالوليد البحتري نفسه وأراد بخلطه أو لعبه وهزله ما جاء في شعره من الاغلاط اللغوية ، والضرورات العروضية ، والخروج عن قواعد العربية — إذا اراد شيخنا ابو

العلاء هذا يكون قد ضرب البحتري في الصميم ولم ينصفه كما أنصف رفيقيه (أباتمام) و (ابا الطيب)

وقد استحسن صديقنا الاستاذ خليل بك مردم أن يكون ابو العلاء عنى نفسه بقوله (الوليد) ويكون قد قال ذلك عن نفسه تواضعاً كما هي عادة كثير من المؤلفين

ثم لفت الصديق نظري إلى ما قاله الدكتور (طه حسين) في كتابه (ذكرى ابي العلاء) من وصف ذوق ابي العلاء الرقيق ومزاجه المعتدل في تسميته الكتب الثلاثة بهذه الأسماء !! لكن الدكتور لم يوضح لنا وجه ذوق المعري في تسميته (عبث الوليد) الابقوله : ولأبي العلاء في آخره (يعني في آخر كتاب عبث الوليد) تأوّل ظريف في اسم الكتاب فانه قال : (أما العبث فظاهر وأما الوليد فيجوز أن يراد به البحتري نفسه لأنه اسمه ويجوز أن يراد به الناسخ لأنه عبث بالكتاب اه) ونلاحظ على الدكتور أنه جعل الجملة الواردة في آخر المخطوطة وهي قوله (تم الأملاء المعروف بعبث الوليد الخ جعلها من مقول ابي العلاء والمؤلف لايقول عادة (تم الاملاء المعروف الخ) ولكي يروج الدكتور رأيه فقد لخص الجملة ولم يذكرها بنصها كما ذكرها آنفاً . ولا نظن الدكتور قد نقل الجملة الا عن مخطوطة دار الكتب المصرية التي وصلت الينا صورتها الشمسية . فالجملة في أغلب الظن من مقول بعض نساخ الكتاب لا من مقول ابي العلاء . ثم لو ثبت ان الجملة من مقول أبي العلاء لما كانت بالتي تدل على توجيه تسمية الكتاب توجيهاً يدل على اعتدال مزاج أبي العلاء أو ذوقه الرقيق كما قال الدكتور الفاضل بل الأمر على العكس : فان ابا العلاء سمى لنا كتابه باسم مشتبه غامض وهو فيه إما ان يكون شاتماً للبحتري أو لناسخ أشعاره ، ولا نرى في هذا ذوقاً ولا اعتدال مزاج بالنسبة الى ذوقه واعتدال مزاجه في تسميته الكتابين الآخرين : ذكرى حبيب ومعجز احمد .

ومهما لحنا التحريف والتصحيف والخطأ في مخطوطة (عبث الوليد) التي وصلت الينا فاننا لحنا من جهة ثانية سهولة عبارة المعري وتشقيقه القول في إيراد المسائل وبسطها كما يفعل أساتذة التعليم في بسط عباراتهم للطلاب فليس فيها إيجاز ولا إدماج ولا غموض ولا تعمية كما وقع منه في (رسالة الغفران) والفرق ظاهر : فإنه في (رسالة

الغفران) كان يحذر لغط اللاغطين ويخشى صولة الحشويين والجلجلوتيين . وليس الشأن كذلك في (عبث الوليد)

طالعت كتاب « عبث الوليد » يوم وصوله فحرثته حرثا وقتلته بحثا . واستخرجت منه فوائد لغوية وأدبية هي التي انثرها بين يدي القراء في هذه المقالات .

وديوان البحتري المطبوع يشتمل على نحو (١٢٠٠٠) بيت من الشعر وفي كتاب (عبث الوليد) إشارة الى (٢٥٠) قصيدة تكلم أبو العلاء على (٤٠٠) بيت منها . وقد أشار الى ستين قصيدة لم نر لها أثراً في الديوان المطبوع . فاذا أضفنا أبيات هذه الستين قصيدة إلى ابيات الديوان المطبوع بلغ مجموع أبيات شعر البحتري (١٥٠٠٠) بيت من الشعر على وجه التقريب . ويكون ابو العلاء في كتاب (عبث الوليد) إنما تكلم منها على (٤٠٠) بيت فقط أي على جزء من (٣٨) جزءاً . فأين تكون هذه القصائد الستون التي أشار اليها ابو العلاء إلا أن تكون في مخطوطات دواوين البحتري الأخرى التي لم تصل الينا . ومنها نسخة جمعها علي ابن حمزة الاصفهاني ورتبها على الأنواع أي المقاصد والمعاني لا على حروف الهجاء حسب ترتيب أبي بكر الصولي لها . ولعل نسخة الصولي هي التي عثر عليها في مكاتب الاستانة وطبعت في مطبعة الجوائب . ثم طبعت عنها نسخة بيروت ، ونسخة الاستانة هذه مأخوذة عن نسخة قديمة كتبت (سنة ٤٢٤ هـ) بخط علي بن عبيد الله الشيرازي في مدينة تبريز .

ولعلنا بعد نشر دراستنا هذه في المجلة نعمد إلى القصائد الستين التي لم توجد في النسخة المطبوعة فننظم بها قائمة ، ونشير إلى بيت المطلع من كل قصيدة منها .

المغربي

قصيدة ثانية

لصاحب قصيدة (بانت سعاد)

ارسل اليكم هذه المرة قصيدة من شعر كعب بن زهير بن ابي سُلمى المُزني الشاعر المشهور · ولا يجب علي لأجل شهرته ان اذكر هاهنا سيرته ولكني أصفها وصفاً مفصلاً في مقدمة ديوانه الذي أعده للطبع منذ سنين ·

وديوان كعب بن زهير موجود في نسخة وحيدة قد اشتراها المستشرق الألماني سوتسين (Socin) المرحوم في مدينة دمشق سنة ١٨٧٣ ميلادية من صحاف (وراق) اسمه أمين الزيتوني · وتحتوي هذه النسخة على ديوان زهير بن ابي سلمي وديوان ابنه كعب وهي الآن محفوظة في مكتبة الجمعية الشرقية الالمانية في مدينة هاله (Halle) وان المستشرق المشهور فريتس كرنكو استنسخها ارادة ان ينشرها · فلما لم يجد وقتا مساعدا لسبب كثرة اشغاله دفع الي النسخة التي استنسخها بخط يده ملتمسا مني ان أعدها للطبع · ولولا الحرب العمومية ومصائب شتى تبعتها لكنت اتممت نشرها ·

والقصيدة التي ارسلها اليكم هي القصيدة الثانية من ديوان كعب بن زهير بذكر

فيها الانصار · لاتسبقها الا القصيدة المعروفة بانت سعاد التي يمدح فيها رسول الله (ص) ويذكر المهاجرين من قريش · وهذه القصيدة الثانية هي غير مطبوعة الا ان قطعا منها قد توجد في بعض الكتب، منها سيرة رسول الله لابن هشام وخزانة الادب لعبد القادر البغدادي وشرح بانت سعاد لجمال الدين بن هشام وروضة الادب لاسكندر آغا ابكاريوس وكتاب الاغاني لابن الفرج الاصفهاني والكامل في التاريخ لابن الاثير وجمهرة اشعار العرب لابي زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي وطبقات الشعراء لمحمد ابن سلاّم الجمحي وكتاب الشعر والشعراء وقيل طبقات الشعراء لابن قتيبة؛ وما عدا هذا فتروى ابيات مفرودة من هذه القصيدة في بعض الكتب اللغوية مثل كتاب المخصص لابن سيده ولسان العرب لابن منظور وتاج العروس لمحمد مرتضى· وسأذكره كله في حواشي شرح ديوان كعب بن زهير ان شاء الله تعالى ·

القصيدة الثانية من ديوان

كعب بن زهير بن ابي سلمى المزني (رواية ابي سعيد الحسن بن الحسين السُّكري)

قال فلما سمعت الانصار هذه القصيدة [1] شق عليهم حيث لم يذكرهم مع اخوانهم من المهاجرين فتعطفت عليه واهدت اليه وكلموا النبي صلى الله عليه فآمنه وقالوا الا ذكرتنا مع اخواننا من قريش فقال كعب يذكر الانصار ·

١ من سرَّهُ كرمُ الحياةِ فلا يزلْ   في مِقنبٍ من صالحي الانصار

قال ابو عمرو المِقنبُ الفُ واقل ولم نسمع ثلاثين واربعين ··· وقال الاصمعي هم الجماعة من الفوارس نحو الثلاثين اكثر واقل ، واحتج ابو عمرو بقول الجعديِّ ☆ بألفٍ يكتّبُ او بمقنبٍ ☆ يُكتّبُ يُجمعُ ···

(١) يعني قصيدة بانت سعاد

٢ تزنُ الجبالَ وَزانةً احلامهمْ وأكفهمْ خلَفٌ من الامطارِ

لم يرو هذا البيتَ الاصمعي ...

٣ المكرهينَ السمهريَّ بأذرعٍ كصواقلِ الهنديّ غيرِ قصارِ

شبه ايديهم بالقنا لقوتها وصلابتها [١] . ويقال رُمح سمهري اي شديد ويقال قد اسمهر البأس اي اشتد . وقال ابو السمح يعني بصواقل الهندي السيوف . وقال غيره المكرهين يقول هم حاملوها على المكروه . والسمهري جنس من القنا . ويروى كسوافل الهندي وسافلة القناة اغلظها واقصرها كعوبا ولم يذهب الى القصر انما ذهب الى الشدة واذا ارادوا ان ينسبوا رجلا الى النفاذ والمضاء قالوا انه كعالية الرمح وإنه لكالسنان [٢] من العامل والعامل صدر الرمح والجمع عوامل .

٤ والناظرين باعينٍ محمرةٍ كالجمر غيرِ كَليلةِ الأبصارِ

قوله باعين محمرة [٣] اي لا تبرق اعينهم في الحرب ولكنها كالجمر [٤] للغيظ وشهوة اللقاء . والكليلة الضعيفة النظر من علة او من غير علة ويقال سيف كَليل إذا كان كهامًا [٥] لا يقطع

٥ والذائدين الناسَ عن اديانهم بالمشرفي وبالقَنا الخطّارِ

المشرفية السيوف نسبت الى قرى تشارف الارياف والامصار . والخطار الذي إذا هُز تتابع مقدمه مؤخره وهو العسال والعثار .

---

(١) وفي المتن لقوته وصلابته (٢) وفي المتن لكاسنان (٣) وفي المتن اعينٌ محمرة (٤) وفي المتن كالجمر (٥) وفي المتن كهام

٦ والباذلين نفوسهم لنبيهم يومَ الهياج وقبةِ الجبارِ

الهياج الحرب واصله الحركة في الشر · وقوله وقبة الجبار أراد بيت الله الحرام · وقال ابو عمرو وقبة الجبار اليمين ·

٧ دربوا[١] كادربت[٢] أسودُ خفيّةٍ غُلبُ الرقاب من الاسود ضَوارِ

دَرِبوا[٣] ضروا واعتادوا، والدربة العادة · ويروى ذربوا اي احتدوا · وخفية موضع كثير الاسد وكذلك خفّان وبيشة وتبالة وعَثَرُ مواضع يكثر فيها الأسد ، والغلب الغلظ الرقاب الذكر أغلب والانثى غلباء · والضواري اللواتي قد ضرين بأكل لحوم الناس ، الواحد ضارٍ كما ترى ، وفي الحديث ان للحم ضراوة كضراوة الاسد ·

٨ وهم اذا خوت النجومُ فانهم للطائفين السائلين مَقاري

ويروى خوت النجوم وامحلوا[٤] · ويروى للطالبين النازلين · يقال خوت النجوم وأخوت اذا لم يكن لها مطر ، واذا سقط نجم بغير مطر قيل خوّى وخوِّى · وواحد المقاري مِقرى مقصور ·

٩ وهمُ اذا انقلبوا كأن ثيابَهم منها تضوّعُ فأرةِ العطار

لم يرو هذا البيت ابو علي · ويروى قوم اذا برزوا · وقوله انقلبوا يريد اذا انقلبوا من الحرب اي رجعوا ولهم روائح كروائح المسك · وتضوع الطيب فيحانه ، ويقال فوحانه يمينا وشمالا ويقال تضوع الفرخ تضوعاً وانضاع انضياعاً ويقال ضاعني الشيء مثل راعني · ويروى تضوَّعُ فأرةُ العطار ·

(١) وفي المتن ذربوا (٢) وفي المتن ذربت (٣) وفي المتن ذربوا (٤) وفي المتن وامحتوا ·

١٠ المطعمون الضيفَ حين ينوبهم من لحم كوم كالهضاب عِشارِ

العشراء التي اتت عليها عشرة أشهر من حملها وهي اعسر عليهم لانها اذا نحرت نحر اثنان هي وولدها • وينوبهم يأتيهم ويقال نابه وانتابه • والكوماء العظيمة السنام • وقوله كالهضاب شبه الاسنمة بالهضاب لعظمها •

١١ والمُنعِمون المُفضِلون اذا شتَوْا والضاربون عِلاوةَ الجبارِ

أحمد ما يكون من الإطعام والإفضال ما كان في الجدب ولا يكون ذلك الا في الشتاء • والعلاوة ها هنا العنق والجمع عَلاوى مثل سكارى • والعلاوى أيضاً الفاضل الذي يعلق على البعير بعد حمله • والجبار الشديد والجبار الله عز وجل والجبار من النخل ما فات اليد الواحدة جبارة وهو من قول الله تبارك وتعالى وما أنت عليهم بجبار •

١٢ رُميت نَطاةُ من الرسول بفيلق شهباء ذاتِ مناكبٍ وفَقارِ

١٣ بالمرهَفات كأن لمعَ ظُباتها لمعُ السواري في الصَّبير الساري

المرهَفات السيوف والظبة [1] مقدّم السيف • شبه لمع السيوف بلمع برق هذا السحاب • وقال غيره الإرهاف في كل شيء من السيوف وغيرها الرقة • وقال بعضهم ظبة السيف مضربه •

والصبير سحاب أبيض ونرى انه سمي صبيراً [2] لانه يثبت ولا يبرح وانشد لحميد الارقط * طلت صبير عانةٍ صفونْ * قال والسواري السحائب التي تأتي ليلا وإنما اشترط سحاب الليل لأنه اشد للمع البرق فيه •

---

(١) وفي المتن والظباة (٢) وفي المتن ضيرا

١٤ لا يشتكون الموتَ إن نزلت بهم   شهباء ذات مَعاقمٍ وأوارِ

ذات[1] المعاقم العقيم . وقوله لا يشتكون الموت أي لا يألمونه . والشهباء الكتيبة التي يبرق حديدُها وسلاحها . وذات معاقم أي ذات هلاك من قوطم حرب عقيم وذلك من [2] كثرة قتلاها كأن نساءها قد عقمت . وإنما قال واوار ، لأن ذلك في شدة الحرب . والاوار هاهنا الغُبار الذي يثور من الحوافر لشدة وقعها .

١٥ وإذا نزلتَ ليمنعوك اليهمُ   أصبحتَ عند معاقلِ الاغفارِ

المعاقل الحصون . والاغفار اولاد الأُرويّ واحدها غُفر وكل شيء أحرزك فهو معقل وهو هاهنا الجبل . وقال غيره واحد الاغفار غفر والجميع غِفَرة وهو ولد الاروية ولا يكون الغفر الا في الجبال وقليلا ما يكون[3] في السهل . في مثل من امثال العرب إنما انت كبارح الاروي قليلا ما يرى ، يضرب مثلا للذي يقل الزيارة الا في الفينة بعد الفينة .

١٦ ورثوا السيادةَ كابراً عن كابرٍ   إن الكرامَ هُمُ بنو الأخيارِ

السيادة مصدر ساد يسود سودداً وسيادة قال وأنشدني صالح[4] بن اسحاق الجرمي:

فإنّ سِيادَةَ الأقوام فاعلمْ   لها صُعداء مَطلعُها شَديدُ

١٧ للصلب من غسان فوق جَراثمٍ   تنبو خوالدُها عن المنقارِ

الجراثم أصول الشجر يجتمع اليها التراب فتكون أرفع مما حولها ، ضربه مثلا للعز والشرف . وخوالدها جبالها وهذا مثل يريد ان المعاول لا تحيك فيها . وقال غيره الصلب

(١) مفقود في المتن (٢) مفقود في المتن ايضا (٣) وفي المتن تكون (٥) وفي المتن صلح

الجد الاعظم • وغسان ماء ينسب اليه بنو عمرو بن عامر بن مزيقياء وهم من الازد فغلب على نسبهم هذا الموضع كما غلب المزون وهي مدينة عمان [1] على نسب الازد وقد قال الكميت (هم اولاد عمران بن عمرو * مضيعي نسبة أو حافظينا) وهم خزاعة سموا بذلك لانخزاعهم عن قومهم ونزولهم بالحرم وهم الانصار واكرمهم الله بالنصرة وهم قطان يثرب • والجراثم هاهنا اماكن مشرفة والجرثومة الاصل • وتنبو يقول اذا وقعت فيهم لم تؤثر • قال وخوالدها [2] ثوابتها والمنقار والصاقور واحد وهو الذي يقطع الحجارة • وهذا مثل ضربه لعزهم يقول من رماهم امتنعوا عليه •

١٨ لو يعلم الاحياء علمي فيهم حقا لصدقني الذين أماري

١٩ صدموا عليًا يوم بدر صدمة دانت عليٌّ بعدها لنزار

قالوا علي هو علي بن بكر بن وائل • يقال علي اخوه عبد مناة من كنانة بن خزيمة من امه وقالوا علي بن مسعود بن مازن بن ذئب بن حارثة بن عدي بن عمرو بن مازن بن الازد من غسان وامهما فكيهة وهي الذفراء بنت دني بن بكر بن عمرو بن الحاف بن قضاعة فحضن علي بن مسعود بني اخيه عبد مناة فغلب عليهم وله يقول الشماخ ابن ضرار [3] (تعوذ بحبل التغلبي ولو دعت * علي بن مسعود لعز نصيرها) وقال أمية بن ابي الصلت (لله درُّ بني علي * أيِّم منهم [4] وناكح)

٢٠ يتطهرون كأنه نسك لهم بدماء من علقوا من الكفار

٢١ واليهم استقبلت كل وديقة شهباء يسفع حرُّها كالنار

(١) وفي المتن عثمان (٢) وفي المتن واخوالدها (٣) انظر ديوان الشماخ بن ضرار طبعة مصر ص ٤٠ (٤) وفي المتن الهم

النسك كل شيءٍ ذبح في الحرم وجمعه انساك . وديقة حارة محتدمة يريد نحو[1] فتحرق . وقال غيره الوديقة شدة الحر ودنو الشمس من الارض . والسفع اللفح .

٢٢ ومريضةٍ مرضَ النعاس ذعرتُها بادرتُ علّةَ نومها بغرار

ويروى حميتها طعم الرقاد اليهم بغرار . مريضة مرض النعاس يعني عين نفسه . وعلة نومها ما تعتل به من النوم يقول لم اتركها تنام . والغرار قلة النوم وقلة اللبن . وروى الاصمعي (ومريضة مرض النعاس حميتها * طعم الرقاد اليهما[2] بغرار) قال أبو ذؤيب الهذلي (فالعين بعدهم كأن حداقها * سلمت بشوك فهي غور تدمع) فاراد كعب انه بادر الرحيل فحمى عينه النوم .

٢٣ وعلمت أني مصبح بمضيعة غبراء يعزف جنّها مذكارِ

مذكار لا يسلكها الا الذكر من الرجال . وقال الاصمعي تنبت أحرار البقول . وقال غيره مضيعة اي ارض خالية وهو مثل قولك متيهة اي يضاع فيها لانه لا علم بها ولا تسلك . وغبراء قد علاها هبوة من جدوبها وقلة خيرها . وتعزف تصوت وكان الاصمعي يقول عزف الجن همزجة[3]. وقال الاصمعي مرة أخرى مذكار ذات هول وفزع تذكرهم ذلك وتذكر اليهم الخراب فهي هائلة لهم .

٢٤ وكسوتُ كاهلَ حرة منهوكة بالفجر حاريًّا عديمَ شوارِ

ويروى مهوكة ومنهوكة نهكها السير . وقوله عديم شوار اي رحلا حسنا[4] لا شيءٌ عليه يواريه . وانما يقول إنني فعلت ذلك لشدة بأسي لاني لا أرهب احدا . وقال بعضهم عديم شوار أي رحلا[5] قد عدم نظيره . وحاري رحل[6] منسوب

(١) وفي المتن : تحتر (٢) وفي المتن اليها (٣) في المتن همزجة (٤) وفي المتن رجلٍ حسنٍ (٥) وفي المتن رجل (٦) وفي المتن وحاريا رجل

الى الحيرة ٠ وقال ابو السمح رؤس المنكبين يقال لهما الكاهل ٠ وعديم شوار قدتخرّق ما عليه لطول السفر ٠ والمهوكة التي قد امتهك صلواها وما يليهما اي املاسا ٠ هذا في من رواه بالميم ومن رواه بالنون يريد قد جهدها السير فهز لها ٠ والشوار ايضا فرج الرجل يقال أبدى الله شوارَه اذا هتك [1] عورته ٠

٢٥ سلستَ عراقيه فكل قبيلة من حِنوة قلقت الى مسمار

عراقيه عيدانه التي في مؤخر الرحل ٠ وقبيلة الرحل الحنو ٠ وقال غير الاصمعي سلست استمرت والعراقي عيدان صغار تكون في مقدم الرحل ٠ وكل قبيلة حنو ٠ واحناء الرحل خشبه ٠ ويروى علقت على مسمار ٠

٢٦ وسدَت بهملجة علالةَ مدمج من فالقٍ حصد من الإمرار

ويروى فسدت بهملجة ٠ وعلالة كل شيء بقيته التي يتعلل بها ٠ والمدمج السوط ٠ وقوله من فالق يعني سوطا من فليق العنق وهو ما انفلق من العلبوين من الجلدة ٠ ويروى من بازل اي من جلد بازل ٠ والحصد الشديد الفتل ويقال وتر مُحصد اي شديد الفتل وعيض حصدة اي كثيرة النبت ٠ والممرُّ الشديد الفتل يقال أمررت الحبل والوتر ٠ وسدت من السدو وهو أن تدحو بيديها دحوا اي ترمي بهما [2] رميا ٠ وهملجة ضرب من عدوها ٠ والامرار شدة الفتل ٠ ويروى مخافة مدمج وهو اجود ٠

٢٧ حتى اذا اكتست الابارقُ نقبةً مثل الملاء من السراب الجاري

الابارق جمع أبرق وهو مرتفع من الارض غليظ فيه حجارة وطين او رمل وحجارة ٠ وقال غير الاصمعي الابارق اماكن يخلطها رمل وطين وحصى ٠ ونقبة لباس من السراب ٠ يقول تلفعت به فكأنها انتقبت والملاء الملاحف البيض ٠ والجاري يترقرق ويتخيل ٠

---

(١) وفي المتن هتك (٢) وفي المتن بها

٢٨ ورضيتُ عنها بالرضاء (١) لما أتت من دون عُسرةٍ ضغنها بيسارِ

قال الاصمعي كأنها كان في قلبها ضغن فكانت لا تسير (٢) معه سيرا سريعاً ثم ياسرت بعد ذلك · ويروي ورَضيتُ عنها بالنجاء وسامحت يقول أعطت ما عندها عفواً · والضغن هاهنا أن تشتاق الى وطنها أي تطرب فتراها كالمتكارهة المتعاسرة لوجهها الذي يراد بها لأنه طريق غير طريق وطنها · واليسار اليسر واللين · والواو التي في ورضيت لا تكاد تجيء الا مع حتى ومعناها الترك ومثله في كلام العرب كثير وكذلك هي في قول الله عزّ وجلّ فلما اسلما وتله للجبين · الواو مزيدة ·

٢٩ تنجو بها عُنقٌ كِنازٌ لحمها حفزَت فَقاراً لاحِقاً بفقارِ

يقول لاتخذل المقدمة المؤخرة وهذا مثل أي حفزت فقاراً أي اتبعت بعضه بعضاً ومنه خرج رسولا يحفز رسولا · وتنجو من النجاء وهو السرعة · وكناز مكتنزة (٣) ويقال حفزت دفعت (٤) · والفقار خرز الصلب والعنق والذنب ·

٣٠ في كاهلٍ وشجت الى أطباقه دأياتُ منتفخٍ من الازوارِ

الأطباق والدأيات شيءٌ واحد ولكن لما اختلف النوعان أضاف الدأي الى الاطباق والأطباق فقار الكاهل والدأيات فقار العنق وقيس وأسد يقولون ضلوع الصدر - وشجت دخلت يقال شِج الخيط في الابرة اي أدخله فيها · والازوار جمع زور والزور الصدر · وقال الاصمعي : النعت الجيد ان يكون واسع الإبطين ضيق الزور · وقال غير الاصمعي وشجت دخل بعضها في بعض · والدأيات مغارز الأضلاع في الجنب · والاطباق صفحات العنق · ويقال الدأيات ما ولي العنق والزور ·

---

(١) وفي المتن بالمرضاء (٢) وفي المتن : بسير (٣) وفي المتن مكثرة (٤) وفي المتن رفعت

٣١ وتديرُ للخَرقِ البعيدِ نياطُهُ بعد الكلالِ وبعد نوم الساري

نياطه معلقهُ (١)· يقول ليس يكسر سير الليل والإعياء من عينها لأنها لا تبالي بالإدلاج · والخرق الذي انخرق في الفلاة وذهب · ويقال أراد أن نياطه متعلقة ببلد آخر · والكلال الإعياء والسرى سير الليل ·

٣٢ عيناً كمرآةِ الصَّناعِ تديرها بأناملِ الكفين كلَّ مدارِ

يريد تدير الصناع المرآة · والصناع المرأة الحاذقة بالعمل فمرآتها أبداً مجلوة حسنة ومرآة الخرقاء صدئة لأنها لا تتعهدها ·

٣٣ بجمال محجرها وتعلمُ ماالذي تبدي لنظرةِ زوجها وتُواري

يعني هذه المرأة فشبه عين هذه الناقة في حدّتها وصفائها بمرآة هذه المرأة · والصناع التي لاتألو ما جلت مرآتها لأنهـا تكثر النظر الى وجهها وتتزين لزوجها وهي تصلح ما يكره منها · والمحجر ما احاط بالعين من خارجها ·

قراقو (بولونيا) تداوس كوفلسكي

(١) وفي المتن نصلها

البيجاذي

قرأت ما قاله صديقي العلامة الأب أنستاس عن هذا الحجر الثمين ولكن أخطأ في ترجمته حين قال إنه Rubi valois اذ اسم هذا الحجر (راجع مجلة المجمع جزء ١٣ ص ٢٨٨) اللعل البدخشي بلا مدافعة وقد أفرد ابو الريحان البيروني بابا لهذا الحجر في كتاب الجماهر [1] في معرفة الجواهر الذي هذبته بعد مقابلة الثلاث النسخ الموجودة وهو سيطبع قريباً مع ترجمة انكليزية وهذا ما كتبه البيروني :

البيجاذي

(Grenat بالفرنسوية Garnet بالانكليزية Granat بالألمانية)

الداعي إلى ذكره هاهنا انه من اشباه الياقوت ، ولأن الكندي ونصراً [2] جعلا اللعل جنساً وفصلاً منه بالنسبة إلى الذهب . والبيجاذي لايخلو من حمرته (يعني الياقوت) مايضرب بها إلى سمة من البنفسج وخيره السرنديبي المشبع الحمرة والمتلهب اللون بالصفاء وكل ما كان أصلب جرماً وأعظم حبة وأحمل لزغب الريش المنتوف فهو أنفس وربما

---

(١) لأبي الريحان البيروني وهو احسن وأثبت كتاب في معرفة الجواهر ، وهو يفوق كتاب التيفاشي وغيره وذكر فيه الاحجار النفيسة والفلزات ولم يوجد منه الا ثلاث نسخ كلها سقيمة لعدم معرفة الناسخين حقيقة هذا العلم .

(٢) هو جوهري فارسي كتب كتاباً باللغة الفارسية في معرفة الجواهر . .

بلغت قيمة وزن الدرهم منه ديناراً .

قال الكندي إنه ظهر أولاً في جبل الرهون (١) ثم ظهر له معدن بين وخان وشكنان (٢) في موضع يدعى بدخشان من أطراف طخارستان وهذا هواء اللعل والمشتغلون بأمره لايقرنون ذكره بالبيجاذي ولا يرون بينهما وكلة ما والمتوجه من بدخشان الى شكنان يتيامن عنه جبال مباينة لمعادن اللعل ، ويعرف البيجاذي هناك بالسحري (٣) نسبة إلى قرية بحدود وخان هذا اسمها ، ومايقع إلى كشمير من البيجاذي من المعادن الشكنانية (٤) فانه من نواحي الجبال التي تقابلك إلى شكنان مسيرة يومين والى نواحي الجبل التي قصبتها هبليك ومسبقر شاه بلول سبعة ايام من حدود ... تشرف على قاع كشمير وقصبة اردستان .

قال الكندي : وإن البيجاذي يوجد في معادن الياقوت وطابقه حكاية الحكاك انها مقدمة الياقوت بمنزله شرسة ٥ البايتة لجوهر اللعل وان البيجاذي اينما وجد فممكن ان يكون هناك ياقوت وان لم يجب ذلك ثم ذكر ان احد العلوية بتلك النواحي اخرج من بين دقاق البيجاذي قطع بواقيت رمانية ٦ في الغاية قصر وزن كل واحدة منهما عن وزن الدانق . وقد رأيت عند الأمير يمين الدولة ٧ مما حمل اليه من بيوت الأصنام ببلد ناهورة ٨ قطعة بيجاذي على هيئة الحصاة الململمة بجريان الماء متطاولة الشكل مفرطحة في غاية الضاربة الى شيء من الجورية ٩ وعلى غاية الصفاء والنقاء قدرت وزنها فيما بين العشرين درهماً والثلاثين ولم أشاها بيدي .

واما الشبه من البيجاذي والياقوت الاكهب ١٠ في الوزن فلم يتفق لي امتحانها

(١) هو جبل في بلاد فرغانة (٢) قريتان بين فرغانه وكاشغر (٣) كذا ورد وليس بالسجزي بالجيم والزاي اذا سجستان بعيد المسافة في هذه الاماكن ولم يذكر ياقوت هذه المواضع ولاغيره (٤) هذا طريق قديم من كاشغر الى كشمير تسلكه القوافل حتى ايامنا (٥) اسم للحجر الذي يوجد الياقوت فيجوفه (٦) الرماني انفس نوع من الياقوت (٧) هومحمود بن سبكتكين الغزنوي (٨) من بلاد الهند (٩) في نسخة الخمرية (١٠) هو اوزن اليواقيت عند البيروني .

وأظن تخميناً أنها تكون موافقة إلى ما ذكرنا في اللعل قال الصبوبري :

لا وانصباب سدامة مشمولة * كدم الذبيح بصب في خُرذي [١]
في بطن جوهرة كأن فرندها * ماء يذوب فيه نص بجاذي

وقال منصور القاضي الهروي :

فان يرتجون البدر في العام مرة * يلذ دعامة [٢] كاشف بملاذ
كما جذبت قلبي جفونك لم يكن * ليحسن جذب التبن فص بجاذي

وقال ايضاً :

إذا أنت طالعت الهلال تركته * يغور ويبدي من كسوف على امن
كما سلبت عيناك قلبي لم يكن * ليسلب بيجاذبه ورق التبن

وقال ايضاً :

يا من وقع الكسوف بدر * كنت له لمحة المحاذي
كما سلبت الفؤاد مني * ما سلب التبنة البجاذي

* * *

كما ترى ورد لفظ البيجاذي في الأشعار بغير ياء ضرورة للعروض ولكن لا شك في الذال المعجمة في آخره وهو يوافق قانون اللغة الفارسية القديمة إذ يلزم الذال المعجمة بدل الدال غير المنقوطة في كل كلمة سبق هذه الذال الألف والواو والياء وقد آلت هذه الذال دالاً في الفارسية الآن .

سالم الكرنكوي

---

(١) هو اسم اناء لشرب الخمر (٢) كذا ورد وفي نسخة : خلد عامة .

لمحة في التعريب وشروطه

الذي أريده بالتعريب هنا معناه الجديد الذي اصطلح عليه أبناء عصرنا الحاضر وأدباؤنا في أواخر العصر الماضي أي النقل من لغة أجنبية إلى لغتنا العربية حسب منهج العرب والغالب على أقلام فصحائهم . ونحن في هذه النهضة أحوج الناس إلى حسن النقل والا ذهبت رطانة العجمة وأساليب الأعاجم بالشيء الكثير من رونق لغتنا وبهائها . وهو الخطر الذي نرى بوادره الجمة في كثير مما يترجم إلى لساننا فإذا لم نكافحه ونتق سبيله قبل استفحال خطبه تعذر علينا رتق الفتق بعد زمان يسير وكان ضياع الفصاحة من ملكات أدبائنا أمراً مقضياً .

ومما لا شك فيه أن التواطؤ على مفردات عربية تؤدي بعض المعاني المستحدثة في العلم والفن والصناعة والسياسة والإدارة شيء جزيل النفع عظيم الشأن وهو ما يطرق بابه ويبحث في زواياه مجمعنا العلمي والمجمع اللغوي المصري وبعض رجال الأقلام الخارجين عن المجمعين . ولكن العناية بالأساليب العربية العامة وقوالب التعبير إجمالاً أشد ضرورة لنا من الفوز بتلك المفردات . بل من من الأدباء الناصحين لا يفضل كتابة فصيحة عربية الروح والمنهج، ولكن فيها مفردات يسيرة فنية أعجمية الأصل، على كتابة أخرى ركيكة في قوالبها وقد ورد في أثنائها بضع مفردات فنية عبر عنها الكاتب

بمرادفاتها العربية الجديدة التي أقرها المحققون من حملة الأقلام عندنا ؟

ذكر الأمير الفاضل شكيب أرسلان في المجلد الأخير من مجلة مجمعنا أمثلة يسيرة من العبارات الإفرنجية التي يرفض الذوق العربي نقلها إلى لغتنا بحرفها . فلا بد لنا من التعبير عن مؤداها بعبارات عربية حرة والذي اعجبني من هذا الكاتب القدير الغيور قوله : إن الفرنسويين كثيراً ما ينقل العربي إلى لغتهم عبارة نقلاً صحيحاً حسب قواعد الفرنسوية فلا يرضون بذلك بل ينفرون منه ويقولون « ليس هـذا بفرنسي Ce n'est pas français»

وبناء على ما ذكر جئت باللمحة الحاضرة مشيراً فيها إلى بعض نواحٍ من شروط حسن التعبير واكثر ما أنا مورده مقتبس من كتابي « فن التعريب » وبعضه من كتابي « كنيل البيان والشعر » .

اولاً : في الفرنسوية كثير من المجازات والكنايات والأمثال لبعضها مرادفات في العربية على أسلوب يباين كثيراً أسلوبها الاصلي . وأما سائرهـا وهو معظمها فاذا لم يتيسر وجود مرادف له في العربية فلا بد من كشف المراد منه ليعبر عنه الاديب بلفظ يليق به ومن هذه العبارات الإفرنجية المخالفة لأسلوبنا قولهم « دموع مرة des larmes amères » ونحن نقول « دموع حارة » و « احترام عميق du profond respect » وعربيته : احترام شديد . أو اكرام شديد . أو فائق أو عظيم او تام . غير قابلين نعت عميق في هـذه التعابير وان اولعت بها لغات الغرب . ويقولون « قانون البلاد بجانبه La loi du pays est de son côté » ونحن نقول « قانون البلاد يحميه او يؤيده او ينصره . او يشد ازره » ويقولون : « طلب يد فلانة Il a demandé la main de la demoiselle » يقابلها عندنا : خطبهـا الى أهلها » ويقولون (ضحك ضحكة صفراء Il a ri jaune) ونحن نقول : (تكلف الضحك) .

وهناك مثل كثيرة نورد طرفاً منها مع تعريبها أي ترجمتها بالنهج الفصيح ضاربين صفحاً عن الترجمة الحرفية المرفوضة فان القارئ الدارس الفرنسوية يعرفها فيستغني عن ذكرهـا :

من وجهة كذا . من هذا الوجه — بهذا الاعتبار au point de vue

على اهبة كذا · على همة كذا · اوشك ان يفعل كذا Sur le point de

قضى ساعتين · استغرق ساعتين Il a mis deux heures

دارى ظاهر الامر · راعاه · رعى حق الظواهر صان حرمتها · Sauver les ap - parences

إحفظ لسانك · كن كتوماً · Soyez discret

لايستطيب فن الادب · لايستعذبه · لايستحليه ذوقه · لايستمرئه ذوقه · لا يتذوقه · Il ne goûte pas la littérature

يستخرج من الحكايات الرمزية مغاز ادبية مألوفة ·
On tire des fables une moralité familière

من الممكن ان نقيم قبالة هذه العيوب شعراً جيداً (او) ان يشفع فيها شعر جيد ·
On peut opposer à ces points défectueux de bons vers

كانت التهمة موجهة اليه كل التوجيه او اشد التوجيه · كانت الشبهة العظمى واقعة عليه · Il était étroitement compromis

كان يدع للتصور مجالاً واسعاً او فسيحاً · كان يستسلم لتصوراته ·
Il laissait le champ libre à l'imagination

قلبه المشرب بغضاً · او بغضة · Son cœur mordu de la haine

ذلك التأثير كان سبباً لتردده ، نشأ (او نجم) تردده عن ذلك التأثير
Cette influence explique son indécision

تؤخذ عليه (او تنكر عليه او تنتقد) بعض امور فرعية
On lui reproche quelques détails

قضي عليه · حل به القضاء المبرم · C'en est fait de lui

لم يعبر بوضوح (او بجلاء) عن هذه الفكرة · (او عن هذا المعنى) ·
Cette idée n'est pas bien rendu

يوفق بين العقل · القلب · Il reconcilie la raison avec le cœur

* * *

ويقرب من هذا السلك ما قلته في كتاب (كفيل البيان والشعر) وهو هذا :

ويحسن بي هنا ان اورد مثالاً لمعاني وتعابير الشعر الإفرنجي المستهجنة عندنا · ومثالاً آخر لمعانيه المستحبة او التي لا نرى فيها بأساً ·

فمن القسم الاول المستهجن قولهم (غابات نائمة) اي ذات هدوء وسكينة و (جبهة هادئة متكبرة) اي عليها سمات الهدوء والتكبر · و(مد اليه يداً مستحية) أي مد اليه يده مستحيًا او مستحييًا · او مد اليه يد الحياء · وهذا من قبيل (جبهة هادئة متكبرة) وهو كثير في كلامهم · ورايت في شعر بعض ادبائهم التعبير عن ايام اللهو والأنس باوقات السكر · وقولهم (الزمان الذي يتبخر) اي الذي اشرف على الزوال و (يغذيه الاختبار بالدروس) اي يكسبه عبرة وذكرى · و (كانت لحاظ الامل تنير حداد الوطن) كناية عن توقع الخير في وسط الشدائد · والاديب العربي يقول مكان ذلك : (وكان بصيص امل يضيء طريق ابناء الوطن في وسط شدائدهم) وقولهم : (اختطي لي من جسدك وذراعيك قبراً يضمني ويواريني عن حياة العذاب والبكاء) في معرض التغزل واستعطاف المحبوب · ولا تخفى على واحد منا سماجة هذا التعبير ·

ومن القسم الثاني المستحب في شعرهم الجديد بنا قبوله واحتذاؤه وصفهم الشعر المسدول بالتموج · والغدير الصافي بالمرآة · ولحاظ الحسان بالاشعة · ووضعهم الرياض والغياض بالتزاوج جاعلين من ازهارها واشجارها وانهارها ونسماتها ونكهاتها ازواجا وزوجات وعرابين وعرابات ومدعوين ومدعوات ومعبداً وكهنة وبخورا وترتيلاً

« ومما استعذبته من تشابيههم قول بعضهم : ان للنفس في الهوى مواقف اولها الميل ثم الاقتناع بجمال المحبوب ثم ما وراء ذلك تدريجا · والحب والرشاد لا يجتمعان · اذا وقف القلب على عدوة وادي الغرام طار العقل سريعا الى العدوة الاخرى :

« ولما وصلت الى هذه العبارة الافرنجية تذكرت بيتاً عربيا يلائمها في المعنى وهو قول إبراهيم بن سهل الاشبيلي ·

وقالوا لبيب لو اراد عصى الهوى تخالف وصفا عاشق ولبيب

«وجاء في الادب الفرنسوي عنه الاشارة الى مساوئ طور الشباب وقلة خيره :— ليس ما يدعونه ايام الصبى الا وميض برق في ليل عاصف — وفي وصف معيشة قروي :— وكان بين امرأته وأولاده كالشجرة الناضرة كلها ثمرها الناضج — وفي

كرور الايام المستمر : — الزمان بحر دائم الجريان لا ساحل له · والمرء فوقه يتخبط على غير هدى ولا يصيب مرفأ يرسي فيه — وفي ذكر ام تتأمل صغيرها :— كانت تنظر بحنو الى طفلها وماهو الا وعاء فارغ ستملأه حادثات الليالي — وفي شقاء الرعية لرفاهية ملوكها : — لم ينسج ارجوان الملوك الا من دماء رجالهم — وفي النسيب والتشبيب :— اني شديد الكآبة والشوق كالصحراء المحرقة المقفرة · فهل لك أن تكوني لهذه الصحراء ينبوع ماء بارد يكسبها الخصب ويزينها بواحة بهجة هي حبنا الطاهر فنأوي اليه وننعم فيه — وفي وصف القمر عند غيابه — وكان شاحب اللون كالناقه من مرض شديد — وفي الاغراء بمحاسن البرية — عود نفسك يا بني محبة الخلاء والفلوات حيث تنبت الفكرة نقية جميلة مثل السنبلة وهي بجوارها · اجعل الطبيعة مدرستك وما فيها من الكواكب حروف نار ونور · وإذا سمعت تغريد الطيور فتفهم منه صوت من خلقك جميعًا » ·

***

هذا طرف من القسم العملي في كيفية التعريب ، اما نظرياته فكثيرة نقتصر منها على ما يأتي :

— ان تفكر في معنى ما تقرأة بالفرنسوية ثم تعرضه على نفسك كانك سمعته باللغة العربية العامية التي هي لسانك ثم تكتب ذلك بالاسلوب الفصيح حسب طاقتك كانك تنشئه انشاء لا تترجمه عن لغة اجنبية · — الفرنسيون ينعتون النكرة بالاسم الموصول الذي هو معرفة · وذلك غير جائز في العربية ·

— الفرنسيون يكثرون من الجمل الاعتراضية المستطيلة وهو امر قلما احتمله الانشاء العربي ·

— الفرنسيون يجعلون المقول قبل القول او مكتنفا له · ونحن نذكر القول ثم المقول ·

— لا يجوز في العربية بناء الفعل للمجهول الا عند حذف الفاعل فلا تقل كما يقول الفرنسيون « سُرِقَ البيت بخالد — او من خالد — أي من قبل خالد » بل « سرق خالد البيت »

— يقيم الفرنسيون غالبا اسم المعنى مقام اسم الذات فيقولون الشبيبة ويعنون الشبان ويقولون الشرف ويعنون الاشراف . واما ورود ذلك في العربية فقليل نادر .

— يستعمل في الفرنسوية احيانا صيغة الزمان المستقبل عوض الزمان الماضي باعتبار انه كان مستقبلا بالنسبة الى ما ذكر معه من أمر أو حادث وان كان ماضياً ساعة قرئ خبره . فيكتب المؤرخ الفرنسوي مثلاً : وأما الجنرال بونابرت الذي سيصبح عما قليل الامبراطور نابليون الاول » واما الكاتب العربي فيقول : « واما الجنرال بونابرت الذي اصبح بعد قليل الامبراطور نابليون الاول ... »

— قد تستعمل في الفرنسية صيغة الحاضر عوض الماضي في الاخبار والحوادث لانهم يرون هذا الاستعمال ادعى الى حسن تصوير الامر للقارئ وترسيخه في ذهنه . وهذا الاستعمال غير معروف عندنا بل المعروف تصوير المستقبل احيانا بصورة الماضي اشارة الى ان وقوعه محقق . وهذا الاستعمال عندنا داخل في مخالفة مقتضى الظاهر من فن المعاني .

— إن الاداة trop عندهم تدل على تجاوز الحد في الامر فاذا قال قائلهم Il est trop sage pour commettre cette faute.

وجب تعريبه هكذا (انه اعقل من ان يرتكب هذا الخطأ) .

— إن كلمة c'est الفرنسوية تفيد معنى الحصر فيحسن تعريبها بانما او بما والا . او بتقديم المقصور عليه وهو المحصور .

فاذا قال الفرنسوي c'est votre frère qui m'a aidé فقل انت في تعريبه (انما ساعدني اخوك) او (ما ساعدني الا اخوك) او (أخوك ساعدني لا سواه) .

— يكثر في الفرنسوية استعمال الضمائر الملكية Les pronoms possessifs . والضمائر الإشارية les pronoms démonstratifs وليست مرادفاتها العربية مألوفة عند العرب بل يستعملون الاسم الظاهر مكانها بحيث يقولون (صديقي مخلص وصديقي اشد إخلاصاً — او صديق ابن عمي اشد اخلاصاً) ولو جرينا على النسق الفرنسوي حرفياً لقلنا (صديقك مخلص والذي لي — او الذي لابن عمي — اشد اخلاصاً) وهو في العربية منتهى القبح .

= faire هذا الفعل الذي يرادفه بالعربية في اكثر استعماله (فعل) او (عمل)

او (صنع) قد يرد بالفرنسوية في تعابير لا يليق بها عند تعريبها استعمال المرادف وهو المذكور . مثال ذلك ان يقال في الفرنسوية Il a fait des efforts فيجب تعريبها هكذا (بذل جهدا) و Il a fait des devoires فتعريبها : قضى واجباته او اداها او قام بها . او قام بما عليه .

هذا ما عن لي ايراده في اللمحة الحاضرة وهو على ضآلة قدره يحسب مقدمة لما وراءه من المباحث الجليلة فعسى ان تنشط الاقلام القديرة لمعالجتها فان ناشئة العلم والادب بحاجة ماسة الى ذلك .

ادوار مرقص
من اعضاء المجمع العلمي العربي

آراء وافكار

الزهاوي في نظر المستشرقين

مجلة العالم الاسلامي الالمانية

المجلد ١٧ والجزء ١ — ٢ لسنة ١٩٣٥

Die Welt des Islams, Band 17, Heft 1 / 2 1935

إن هذه المجلة الألمانية تبحث نظير سميتها الفرنسية عن الأمة الإسلامية وآثارها العلمية والأدبية ، وقد بحثت من ذلك في المجلد الثالث عشر عن الأستاذ محمود تيمور وقصصه ، وأخذت اليوم في المجلد الثالث عشر تبحث عن عضو مجمعنا العلمي الأستاذ الزهاوي وشعره ، فقد ورد المجمع العلمي اخيراً جزء خاص يبحث عن حياة شاعرنا العربي وعن شعره ونشاطه الأدبي ويترجم مختارات من شعره بقلم الأستاذ ج . ويدمر Dr. G. Widmer ، ومما قاله ما خلاصته :

« إن قدرة الشاعر ليست بنظرياته العلمية الطبيعية ، وإنما هي في شعره سواء من حيث المبنى أو المعنى ، وفي مدخل ديوانه (اللباب) صورة عن آرائه في الشعر والشعراء » وقال في موضع آخر : « ونجد في الشاعر أمراً جديداً غير مألوف في غيره وهو أنه مفتوح القلب لآثار الطبيعة وانه لا يصغي إلا إلى أصوات ذلك القلب ، ولقد بلغ الكثير من شعره غاية الرقة ، غير أنه ، وا أسفاه! قد فقد بالترجمة كثيراً من قوته ، والشاعر يترسم خطى المعري في كثير من آرائه الفلسفية ، وقصيدته «الثورة في جهنم» تذكرنا برسالة الغفران ،

وهي معقدة السبك لأن قيود القافية قد قيدت الشاعر فضاق ذرعاً في التعبير عن عواطفه وهو في شعره المنثور الطايق يعبر عنها بسلاسة وبيان . وليس للشاعر براعة في الصناعة الروائية التمثيلية ، أما نثره فلغته بينة واضحة لاتشتمل على جمل مزخرفة فارغة مما يكثر في مؤلفات المقلدين لأساليب المتقدمين » .

وقد اختار الأستاذ ويدمس للزهاوي بضعة أبيات تدل على نزعته الروحية نشرها بأحرف عربية منها قوله :

طعنوك يا وطني المقدس * في الصدر حتى كدت تردى
والطاعنوك بنوك اذ * ت كسوتهم لحماً وجلداً

التنوخي

* * *

مجمعنا العلمي

« وشهادته في أميركا »

تلقى الأستاذ المغربي رئيس المجمع العلمي من حضرة الفاضل فيليب حتي عضو المجمع العلمي والأستاذ في جامعة برنستون الكتاب التالي :

تناولت البارحة بالبريد ثبت (شهادة) العضوية في المجمع العلمي العربي الذي أفاخر بالانتماء اليه اكثر من سائر المنتديات العلمية في هذه البلاد وغيرها ، فألف شكر وشكر لكم . وحبذا لو كان الثبت ربع ما هو عليه حجماً فيخف حمله على ناقل البريد ويتسع المجال لايوائه في غرف الدروس التي — لا سيا في هذه الديار الضيقة الأرجاء — تكاد لاتسع كتبنا فضلاً عن أجسامنا . أما في دمشق فالبيوت رحبة الأرجاء والصدور كذلك .

ألم أذكر لكم في تحرير سابق أننا في هذا الصيف أنشأنا في جامعة (برنستون) وبرعاية مجلس الجمعيات العلمية الأميركي معهداً صيفياً للدروس العربية الإسلامية هو

الأول من نوعه في تاريخ التهذيب في أميركا . ولقد كان نجاح هذا المعهد باهراً والذين انضموا اليه للدروس كانوا بالأكثر أساتذة التاريخ والمشرقيات في كليات أميركا . والمعهد قدم لطلابه فضلاً عن الدروس العربية من لغوية وأدبية وتاريخية — دروساً في اللغة الفارسية ، وفي اللغة التركية ، وفي الفن الإسلامي . وكان في جملة المدرسة ثلاثة من أبناء الوطن ، وآخر من بلاد فارس ، ورابع تركي . والباقون اميركيون . كذلك اظن اني ذكرت لكم اننا اعددنا فهرساً مفصلاً لمجموعة مخطوطاتنا العربية في (برنستون) وهو اليوم تحت الطبع ويتضمن وصف ٥٠٠٠ مخطوطة في أكبر مجموعة في العالم الجديد . كل ذلك يدلكم على اهتمام القوم اهتماماً جدياً بالدروس العربية خلاف ما كانوا عليه في الماضي

(جامعة برنستون) فيليب حتي

***

(الايصاء بمكتبة)

كتبت ارملة المرحوم شارل دباس رئيس الجمهورية اللبنانية السابق إلى حكومة لبنان تطلب منها ان تستلم مكتبة زوجها التي أوصى بها الى الحكومة اللبنانية وهي مؤلفة من خمسمائة مجلد من نفائس الكتب فتوجه الأستاذ فيليب دي طرازي إلى دار الفقيد واستلم المكتبة برمتها وضمها إلى المكتبة الأهلية الكبرى التي هي تحت إدارته وقد احسن الفقيد بهذه الوصية فان فيها حفظاً لكتبه وذكرى لاسمه وتغذية للمكتبة الأهلية بالكتب فتنمو ويدوم الانتفاع بها وتردد المطالعين عليها . فحبذا لو يقتدي بهذه الأسوة المباركة ارباب المكاتب المنزلية في دمشق وسائر البلدان العربية ، فان هذه الوصايا من ابرك المبرات وافضل المآثر العلمية التي تخلد لموصيها ذكراً وفخراً .

***

الخزانة الزكية

أصدر سعادة وزير الأوقاف أمره بنقل الخزانة الزكية من قبة الغوري إلى دار الكتب المصرية بمناسبة الشروع في اصلاح بناء قبة الغوري

وكان صاحبها أحمد زكي باشا رحمه الله قد اشترط أن تكون خزانته في قبة الغوري واذا شاءت وزارة الأوقاف نقلها الى مكان آخر وجب أن يكون مكاناً مستقلاً عن المكاتب الأخرى ·

وورد أخيراً أن صاحب العزة مدير دار الكتب امر بإخلاء المكان في الطابق العلوي في نهاية غرفة المطالعة الكبرى من الكتب المودعة فيه وكان معداً لحضرات مصححي دار الكتب وبدئ العمل في نقل محتوياته امس لاعداده للخزانة الزكية وجعلها مستقلة كمكتبة المغفور له أحمد تيمور باشا عملاً بوصية المرحوم شيخ العروبة الذي اشترط في وقف مكتبته أن تكون مستقلة عن المكاتب الاخرى كما قلنا

وينتظر الشروع في نقل هذه الخزانة النفيسة الى مكانها الجديد عقب تنسيق الدواليب وترتيب الرفوف

***

معجم تركي جديد

أتمت الحكومة التركية طبع قاموس جديد للغة التركية يشتمل على ٢٠٠٠٠ كلمة · وهذه الكلمات اقتبست من لغة اهل البلاد الأصليين بعد عمل شاق وبحث كثير · واصبحت هي الكلمات التي يجب على الأهلين ان يتكلموها ويكتبوها بدلاً من اللغة الدخيلة التي كانت شائعة في عهد حكم السلاطين ·

مطبوعات حديثة

منهل الوراد

جزوءه الثالث

طبع في مطبعة العصر الجديد بحلب وهو يقع في ٣٢٠ صفحة

للاستاذ قسطاكي بك الحمصي الحلبي عضو مجمعنا العلمي فضل على الآداب العربية لا ينكر في وضعه كتابا نفيسا في فن النقد سماه (منهل الوراد في علم الانتقاد) اصدر جزءيه الاولين منذ ثلاثين سنة وضمنهما الكلام (في وضع قواعد النقد والاقتصار على بعض ما يشير الى النقد الادبي) ولما بحث في تاريخ النقد حكم بان العرب انصرفوا عن فن الانتقاد ثم اعتذر لهم بما كان في ايام دولهم المتعاقبة من الظلم فالاستبداد وان بلاداً هذا شأنها لا تفسح مجالا للنقد بل هو يضمحل فيها ويختنق صوته كما اختنق عند الافرنج في قرونهم الوسطى . ولكن هل يصح ما ذهب اليه من ان الظلم والاستبداد أظل بلاد العرب في جميع أدوارها بحيث لم ينقشع عنها سحابه في زمن ما ولا في بلد ما ولم تنفذ أشعة النقد من خلال سحب الظلام في فترة من الفترات . لا نظن الظلم و لا فن النقد عامة ولا النقد الادبي خاصة — بلغ في تاريخ العرب هذا الحد الذي وصفه المؤلف . وللاستاذ معروف الدواليبي (الحلبي ايضا) رسالة في موضوع النقد عند العرب وضعها حديثا ربما كان فيها ما يعدل هذا الحكم الجائر على العرب ويخفف وقعه في نفوس ابنائهم .

قلنا آنفا ان المصنف الفاضل اقتصر في الجزئين الاولين من منهله على قواعد النقد وانه لم يتكلم على النقد الادبي الا اشارة وإلماما وقد عابه صديق من خلص اصدقائه على هذا النقص في كتابه

فكان ذلك حافزا له على وضع هذا الجزء الثالث وخصه بفن النقد الادبي . وهو ذو مقاسم ثلاثة .

(١) الأول ثمانية عشر بابا في موضوعات مختلفة ترجع كلها الى ايضاح معنى النقد الادبي وامهات اركانه . اهمها عند المؤلف فن الروايات الذي نبغ فيه كتبة اوروبا المتأخرون ، ومن تلك الابواب (التجديد والتقليد) و (الوحي والاستلهام) و (الذوق الحسن) الخ الخ . . .

(٢) الموازنة بين دانتي شاعر الطليان والمعري شاعر العرب في رسالتيهما (رسالة الغفران) و (الالعوبة الالهية) والنظر في ان الاخير هل أخذ من رسالة الاول موضوع العوبته . (وقد كانت هذه الموازنة نشرت في المجلدين السابع والثامن من مجلة المجمع)

(٣) اقتباس طائفة من مقالات للمؤلف اودعها كتابه المسمى (مرآة النفوس) وانما اختارها لما لها من العلاقة الشديدة بالنقد الادبي . هذه هي مضامين الجزء الثالث من منهل الوراد . وهو باجزائه الثلاثة لا يستغني عنه اديب معاصر ، واولئك الذين يهمهم الموازنة بين الادبين الادب القديم والادب الجديد . فان للمؤلف في هذا الباب لطائف لا يمل اسلوبها ، ولا يخلق جديدها . فنحن نرحب بهذه الطرفة الثمينة من آثار صديقنا الفاضل ونحض الادباء على اقتنائها وندعو الله ان ينسأ في عمره فنظفر منه بامثالها .

المغربي

« التذكرة الصلاحية ايضاً »

ان صلاح الدين ابا الصفاء خليل بن ايبك الصفدي الذي عاش في القرن الثامن للهجرة والرابع عشر للمسيح اشتهر بمؤلفاته الكثيرة ولكن (تذكرته) الكثيرة المجلدات التي تبلغ الخمسين عداً هي نادرة الوجود غير مجموعة في خزانة واحدة ولكنها متفرقة في خزائن الشرق والغرب . وعدد اجزائها يختلف باختلاف نساخها كما علمت ذلك بعد البحث فان كل مجلد منها يحتوي على اجزاء تشترك او تتجرد بحسب ذوق النساخ وفوقها مجلدات تختلف ايضا بعددها .

ولقد كتب كثير من علمائنا في وصف بعض اجزائها مثل الاستاذ ف . كرنكو والاستاذ حسن حسني عبد الوهاب والمرحوم أحمد تيمور باشا والدكتور داود شلبي الموصلي والاستاذ عبد الله مخلص في مجلات مجمعنا العلمي الدمشقي والهلال والزهراء مما

وقفت عليه . فعرفنا من ذلك هذه التذكرة الصلاحية او الصفدية : منها اربعة اجزاء في دار الكتب المصرية والجزء الرابع عشر في خزانة عبد الوهاب فاهداه الى دار الكتب المصرية هذه السنة كما وقفت عليه بنفسي ايام كنت في مصر . والجزء الثامن والعشرون وجد في الخزانة التيمورية المتصلة الآن بدار الكتب المصرية وقد وقفت عليه في دمشق ووصفته وانتخبت ما رأيته نادرا مفيدا . والجزآن الثلاثون والحادي والثلاثون منها وجدا في الموصل كما وصفهما الدكتور شلبي في مجلة مجمعنا الدمشقي (٩ : ١٠٥) ولم يذكره الاستاذ مخلص بمقالته التي اشار فيها إلى ما عرف من هذه التذكرة في المجلد الثالث عشر والجزأين ٩ و ١٠ و الصفحة ٤٠٥ (وهي آخر مقالة بمجلة المجمع الاخيرة عن هذا الكتاب) وان جزأي خزانة الهند بلندن هما الاول الى الثالث والجزآن ٤٨ و٤٩؛ اما اربعة اجزاء دار الكتب المصرية وجزء الخزانة الحنبلية فلم نعرف ماهو عددها ولم نعلم ان منها نسخة كاملة او متوالية واحدة الا برواية الشنقيطي عن وجود ثلاثين جزءاً بخط مؤلفها عند اسرة البساطي في الحجاز والله اعلم .

وقد احرزت منذ اربع سنوات نسخة من هذه التذكرة تتضمن الجزأين الرابع عشر والخامس عشر منسوخين عن خط المؤلف كما ذكر الناسخ في الصفحة ١٥١ منها وهي بخط جميل بالحبرين الاسود والاحمر فيها خرم باولها وباخرها وفي بعض صفحاتها الداخلية وهي مع ذلك غنية بما فيها في الفوائد .

وسافرد ان شاء الله مقالة مطولة في وصف هذين الجزأين وذكر ما فيهما . ثم اتبع ذلك بوصف الجزء الثامن والعشرين الذي في التيمورية لاني وقفت عليه وانتخبت مما فيه مقالة تدل على منزلة التذكرة وسعة اطلاع مؤلفها .

وحبذا لو كان كل من كتب عن هذه التذكرة ينحنا بما تضمنته الاجزاء التي اطلع عليها لنهتدي الى طريقة التقسيم التي شوشت اجزاءها فان الجزء الرابع عشر الذي وصفه الاستاذ عبد الوهاب ووقفت عليه بنفسي يقول ناسخه في الصفحة ١٩١ منه :

« تم اختيار ديوان ابن دانيال بالديار المصرية في العشر الاواخر من رمضان سنة ٨٣٦ ... » وبعده :

« تم الجزء الرابع عشر من التذكرة تأليف العلامة الصلاح خليل بن ايبك

الصفدي وهو السابع من هذه النسخة »

واوله كتب المولى القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر إلى الصاحب بهاء الدين بن حنا يعلمه بواقعة السلطان الملك الظاهر (رح) مع التتار « نوبة الابلستين» (اه)

وفي نسختي المذكورة المخطوطة في الصفحة ١٥١ ما نصه :

« آخر الجزء الرابع عشر من اجزاء المصنف رحمه الله تعالى ومن خطه نقلت »

وعلى الحاشية هذه العبارة :

« الا نحو خمس كراريس مسقوطة من خط المصنف لم اجدها وبعد ذلك وجدتهم بخط ... [1] فاثبتهم في هذه النسخة » وتحت ذلك ما يأتي :

« الخامس عشر من أجزاء المصنف رحمه الله تعالى » وعلى هذه النسخة بعض الحواشي منها حاشية بتوقيع محمد الشبلي الحنفي في الصفحة ١١٨

وبما ان النسخة التونسية المذكورة كتب عليها انها الجزء الرابع عشر من التذكرة فقد عارضتها بالجزء الرابع عشر الذي هو في حوزتي فلم اجد اتفاقاً في صفحة من المخطوطتين فلذلك ارى مثلما رأى بعض زملائي ان تقسيم هذه التذكرة يختلف باختلاف النساخ وحجم المجلدات والاجزاء التي ينسخونها

ففي نسخة الموصل (المجلد التاسع) ينقسم إلى اربعة اجزاء السابع والعشرين والثامن والعشرين والتاسع والعشرين والثلاثين

ونسختي تتفق مع نسخة الموصل اذ يقول في آخر الجزء السابع والعشرين منها ما نصه:

« آخر الجزء السابع والعشرين من اجزاء المصنف ومن خطه نقلت » . وقال في آخر الجزء الثامن والعشرين منها ما نصه : « تم الجزء الثامن والعشرون من اجزاء المصنف مفقوداً من خطه نقلته من خط العلامة العز الموصلي رحمهم الله تعالى اجمعين » . وكلها ادلة على تداول النساخ لهذه التذكرة الواسعة المباحث الجامعة للطائف والنوادر والله اعلم

وسأفرد بحثين لوصف الجزأين الرابع عشر والخامس عشر من مخطوطاتي والجزء الثامن والعشرين من التيمورية .

عيسى اسكندر المعلوف

---

(١) طمس اسم الخطاط بتلصيق ورقة عند التجليد فلم اهتد اليه والعبارة تدل على لغة الناسخ العامية

المنتقى من اخبار الاصمعي

— ٤ —

الجزء الثاني

أما الجزء الثاني من المنتقى من اخبار الاصمعي فلم يبق منه ، وآ أسفاه ، الاصحائف اربع — أي نحو نصفه — ننشرها حذراً عليها من عوادي الزمان ، وسننشر بعد ذلك في مجلة المجمع العلمي ما نعثر عليه من الصحائف المفقودة التي نحن جادّون في البحث عنها ·

(٦٥)

١ — · حدثنا عبد الله [١] ثنا احمد [٢] ثنا الاصمعي عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال : كانت تماضر ابنة منظور بن زبان تحت عبد الله بن الزبير ، فجعلت اليها خولة ابنة منظور اختها امرها في النكاح ، فجعلت تماضر الامر الى عبد الله بن الزبير فزوجها الحسن بن علي رضي الله عنهما ، فبلغ ذلك منظور فقدم المدينة مغضبا فاتى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فركز رايته فيه فاجتمعت قيس تحتها ، فقيل له : ما شأنك ؟ فقال : لست بالرجل الذي يُفتات عليه في بناته ، فاتى ابن الزبير الحسن فقال : اجعل امر ابنته اليه ، ففعل ، فأقرها عنده وانصرف ·

« ٦٦ »

٢ — · حدثنا عبد الله ، ثنا احمد قال ثنا الاصمعي قال : ولي الحجاج العراق عشرين سنة :

---

(١) هو عبد الله بن اسحاق الخراساني ممن أخذ عن أبي جعفر أحمد بن عبيد (انظر ترجمة أحمد بن عبيد في تهذيب التهذيب لابن حجر ١ : ٦٠ طبع الهند)

(٢) هو أحمد بن عبيد بن ناصح (تقدم)

صار اليها في سنة خمس وسبعين ، وكانت ولاية أيام عبد الملك احدى عشرة سنة ، وفي أيام الوليد تسع سنين ، وبنى واسط في سنتين ، وفرغ منها في السنة التي مات فيها عبد الملك سنة ست وثمانين ، وكان الحجاج لما احتضر استخلف يزيد[1] بن أبي كبشة على الصلاة والحرب ، ومات الوليد بعد الحجاج بتسعة أشهر .

« ٦٧ »

٣ـ . حدثنا عبد الله ، ثنا احمد قال ثنا الاصمعي قال : قال خالد بن صفوان : ليس شيء احسن من المعروف الا ثوابه ، وليس كل من أمكنه أن يصنعه تكون له فيه نية ، وليس كل من تكون له فيه نية يؤذن له فيه ، فاذا اجتمعت النية والامكان والاذن فقد تمت السعادة .

« ٦٨ »

٤ـ . حدثنا عبد الله ، ثنا أحمد قال ثنا الاصمعي عن عيسى بن عمر قال : كان محمد بن مروان [2] قويا في بدنه شديد البأس ، فكان عبد الملك يحسده على ذلك وعلى اشياء كان لا يزال يراها منه ، وكان يداريه ويساتره [3] حتى قتل مصعب بن الزبير ، وانتظمت له الامور فجعل يبدي له الشيء بعد الشيء مما في نفسه ، ويقابله بما يكره من القول ويبلغه عنه اكثر من ذلك ؛ فلما رأى محمد ما أظهره له عبد الملك تهيأ للرحيل الى أرمينية ، واصلح شأنه وجهازه ، ورحلت إبله ، حتى اذا استقلت للمسير دخل على عبد الملك مودعا ، فلما خاطبه قال عبد الملك : وما السبب في ذلك ، وما الذي بعثك عليه ؟ فانشأ يقول :

---

(١) السكسكي الدمشقي من أهل بيت لهيا ، عن ابيه ومروان بن الحكم وعن رجل له صحبة ، وله ذكر في الجهاد من صحيح البخاري خرج الى السند في ايام سليمان ومات في خلافته .

(٢) محمد بن مروان بن الحكم الامير ولد الخليفة مروان ، كان بطلا شجاعا له عدة مصافات مع الروم وكان متولي الجزيرة وغيرها (ـ ١٠١ هـ) .

(٣) اي العداوة كما في التاج .

وانك لا ترى طرداً لحر * كالصاق به بعضَ الهوان
فلو كنا بمنزلة جميعاً * جريتَ وأنت مضطرب العنان

فقال له عبد الملك : اقسمت عليك الا ما اقمت ، فو الله لا رأيت مكروها بعدها فأقام .

« ٦٩ »

٥٠ — قال وحدثنا الاصمعي ، قال حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه ، قال اختصم الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه حسان بن ثابت وخصم له ، فسمع منهما ، وقضى على حسان ، فخرج وهو مهموم ، فمر بابن عباس ، فاخبره بقصته ، فقال له ابن عباس : لو كنت انا الحاكم لحكمت لك ، فرجع حسان الى عمر فأخبره ، فبعث عمر الى ابن عباس فاتاه ، فسأله عما قال حسان فصدقه ، فسأله عن الحجة في ذلك ، فاخبره ، فرجع عمر الى قول ابن عباس وحكم لحسان ، فخرج وهو آخذ بيد ابن عباس وهو يقول :

إذا ما ابن عباس بدا لك وجهه * رأيتَ له في كل منزلة فضلا
قضى وشفى ما في النفوس فلم يدع * لذي إربة في القول جداً ولا هزلا

« ٧٠ »

٦ — ٠ قال وحدثنا الأصمعي عن المعتمر[1] بن سليمان عن شعيب بن درهم ، قال : كان هذا المكان — واومي الى مجرى الدموع من خديه — من خدي ابن عباس مثل الشراك البالي : يعني من كثرة البكاء .

« ٧١ »

٧ — ٠ قال وحدثنا الأصمعي عن سفيان بن عيينة عن عمرو[2] بن دينار ، قال قال

(١) الامام أبو محمد التيمي الحافظ أحد شيوخ البصرة عن أبيه ومنصور وخلق . حجة ثقة « — ١٨٧ هـ . »

(٢) الجمحي الصنعاني « أبو محمد » عن ابن عباس وجابر وطائفة ، قال شعبة : ما رأيت في الحديث اثبت منه « — ١٣٦هـ . »

أبو سلمة بن عبد الرحمن : انا افقه من بال ! فقال ابن عباس : أجل في المباول ! وعجب من قوله ؛ قال وقال الزهري قال أبو سلمة : لو رفقت بابن عباس لأفدت منه علماً كثيراً ، قال : وكان أبو سلمة ينازع ابن عباس في المسائل ويماريه ، فبلغ ذلك عائشة فقالت: انما مثلك يا أبا سلمة مثل الفروج سمع الديكة تصيح فصاح معها : تعني انك لم تبلغ مبلغ ابن عباس وانت تماريه ؛ قال وقدم ابو سلمة الكوفة فجلس بين رجلين ، فقال له احدهما: اي اهل المدينة أفقه ؟ فقال : رجل بينكما !

« ٧٢ »

٨ — . قال وحدثنا الأصمعي عن جويرية بن أسماء[1] ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدم مكة ، فجعل يجتاز في سككها فيقول لأهل المنازل: قُموا افنيتكم ، فمر بأبي سفيان فقال: يا با سفيان قموا فناءكم ، فقال : نعم يا أمير المؤمنين ، يجيء مهاننا ، ثم إن عمر اجتاز بعد ذلك ، فرأى الفناء كما كان ، فقال: يا با سفيان ، ألم آمرك ان تقموا فناءكم ؟ قال : بلى يا أمير المؤمنين ، ونحن نفعل إذا جاء مهاننا ، قال : فعلاه بالدرة بين أذنيه فضربه فسمعت هند فقالت أتضربه ؟ اما والله لرب يوم لو ضربته لاقشعر بك بطن مكة ! فقال عمر : صدقت ، ولكن الله عز وجل رفع بالاسلام أقواماً ووضع به آخرين .

« ٧٣ »

٩ — . قال وحدثنا الاصمعي قال ثنا جويرية بن اسماء ، قال مر حكيم[2] بن حزام ، وقد كبر بشباب من شباب قريش وهو يهدج على عصاه ، فقال بعضهم : قوموا بنا إلى هذا الشيخ الذي قد خرف ، فقاموا اليه ، فقال له شاب منهم : يا عم ، متى أبعد عقلك ؟ قال فنظر اليه حكيم ، وعلم ما أراد ، فقال له : ابن فلان ؟ قال : نعم ، قال: أبعد عقلي اني اعرف اباك قيناً ! قال وكان حكيم غير متهم ، فانهم ليعيرون بكلمة حكيم الى يومهم هذا .

---

(١) ابن عبيد الضبعي البصري : عن نافع والزهري ؛ كان ثقة كثير الحديث .

(٢) القرشي الاسدي : ابن اخي خديجة ، الشريف الجواد الشجاع . ولدته امه في الكعبة ، وعاش ٦٠ سنة في الجاهلية ومثلها في الاسلام « ـ ٥٤ هـ . »

« ٧٤ »

١٠ — ٠ قال وحدثنا الاصمعي وثنا جرير بن حازم (١) عن الحسن أنه ذكر يوم الحرة ، فقال: والله ما كاد ينجو منهم احد ، ولقد قتل ابنا زينب بنت أم سلمة (٢) ، وهي ربيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتيت بهما فوضعا بين يديها ، فقالت : والله ان المصيبة عليّ فيكما لعظيمة ، وهي في هذا (وأومت الى أحدهما) اعظم منها في هذا (وأشارت إلى الآخر) لان هذا بسط يده ، ولست آمن عليه ؛ وأما هذا فقعد في بيته فدُخل عليه فقتل ، فانا أرجو له ٠ « ٧٥ »

١١ = ٠ حدثنا احمد بن عثمان بن سعيد بن الخليل الاقماطي ، وثنا ابو عمرو بن جلاد الباهلي قال سمعت الاصمعي يقول كان عبد الله بن عُكيم (٣) يحب عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكان عبد الرحمن بن أبي ليلى (٤) يحب عليّاً رضي الله عنه ، وكانا متواخيين ، فما تذاكرا شيئاً قط الا ابن عكيم قال يوماً لعبد الرحمن في كلام جرى : لو ان صاحبك كان صبر لاتاه الناس ، قال كان زر (٥) بن حبيش يحب علياً ، وكان شقيق بن سلمة يحب عثمان وكانا متواخيين فما تذاكرا قط شيئاً حتى ماتا !

(١) البصري أحد فصحاء البصرة ومحدثيها : عن الحسن والكبار « — ١٦٩ هـ ٠ »

(٢) زينب بنت ام سلمة المخزومية صحابية لها في البخاري حديثان وفي مسلم حديث واحد ؛ أخذ عنها ابنها ابو عبيدة بن عبد الله ، وعلي بن الحسين « — ٧٣ هـ ٠ »

(٣) عبد الله بن عكيم = بضم اوله وفتح الكاف = ابو سعيد الكوفي مخضرم عن ابي بكر وعمر وعن ابي ليلى وغيره مات في امارة الحجاج ، قال الخطيب: كان ثقة ٠

(٤) عبد الرحمن بن ابي ليلى الانصاري الأوسي الكوفي الفقيه المقرئ اخذ عن عثمان وعلي ومعاذ وبلال وأبي ذر وأدرك ١٢٠ صحابياً أنصارياً ، وعنه ابن عيسى ومجاهد وعمرو ابن ميمون وخلق ٠ وثقه ابن معين غرق مع ابن الاشعث بدجيل « = ٨٣ هـ ٠ »

(٥) الاسدي مخضرم : عن عائشة وعمر وعلي وغيرهم ، كان عالماً بالقرآن ومن اعرب الناس فكان ابن عباس يسأله عن العربية ، ومعه انه علوي وشقيق عثماني كان مصلاهما في مسجد واحد ، وليس مصلى السنة والشيعة اليوم واحداً (— ٨١ هـ ٠)

«٧٦»

١٢ — حدثنا محمد بن القاسم قال ثنا الاصمعي قال: وقف علينا اعرابي من غني في عام الحطمة فقال: عجعجت الخيل ودبت وُشاة غنيّ، والله ما اصبحنا ننفخ في وضَح، ولا لنا في الديوان من وشم، وانّا لعيال حزَبة، وانه لاقليل من الاجر، ولا غنى عن الله عزّ وجلّ؛ قال ابو عبد الله: الوشاة السعاة الذين يسعون بين الناس بالنميمة، وننفخ في وضح: أي لا لبن لنا، وفي الديوان من وشم اي ليس لنا فيه اسم فنعطى، وعيال حزبة(١) أي كثير عددهم.

«٧٧»

١٣ — حدثنا محمد بن يونس، قال ثنا الأصمعي قال: كان أعرابيان متواخيين بالبادية، فاستوطن أحدهما الريف واختلف الآخر إلى باب الحجاج بن يوسف فاستعمله علىَ أصبهان فسمع به أخوه الذي بالبادية، فضرب اليه فأقام ببابه حيناً لا يصل، ثم أذن له بالدخول، فأخذه الحاجب فمشى به وجعل يوصيه ويقول: سلم على الأمير، فلم يلتفت إلى وصيته وأنشأ يقول:

ولست مسلماً ما دمت حياً * على زيد(٢) بتسليم الامير

فقال زيد: إذاً ما أبالي، فقال الاعرابي:

أتذكر اذ لحافك جلد شاة * وإذ نعلاك من جلد البعير

قال: نعم، اني لاذكر ذلك فقال الاعرابي:

فسبحان الذي اعطاك ملكاً * وعلمك الجلوس على السرير

قال فادناه وساءله، وأمر له ببغلة فركبها وانطلق، فاذا هي قد نفرت والقته صريعاً فانشأ يقول:

---

(١) لعله من التحزب اي التجمع، او جمع حازب مثل كاتب وكتبة من حزبه الامر اذا اشتد عليه وضغطه وكل فرد من العيال حازب.

(٢) زيد هذا رفيق الاعرابي، وقد ورد في كتب الادب مثل هذه القصة في معن ابن زائدة: فياليت شعري ما الصحيح؟

أقول للبغل لما كاد يقتلني * لا بارك الله في زيد وما وهبا
إذجاء بالبغل لما جئت سائله * وأمسك الفضة البيضاء والذهبا

«٧٨»

١٤ — . حدثنا محمد بن يونس قال ثنا الاصمعي عن ابن عيينة عن محمد بن سوقة[1] قال كان رجلان متواخيين فسأل احدهما الآخر من ماله فمنعه ، فلم ير ذلك نقص مما كان له عليه من المودة شيئاً ، فقال له المانع :

سألتني ممكناً فمنعتك ، فلم ار ذلك نقص مما كنت لي عليه من المودة شيئاً ، فقال يا أخي : انما آخيتك على امر كنت عليه لم تزل عنه ، فانا على ذاك ، فقال: إنما منعتك لاخبرك ، فاذ قد رأيت ذاك منك فابسط يدك من مالي الى ما شئت فانت فيه بمنزلتي .

«٧٩»

١٥ — . حدثني أبو بكر[2] بن أبي الدنيا ، قال حدثني محمد بن إبراهيم بن المسور القرشي عن الاصمعي قال قيل لاعرابي: مابلغ من حزمك ؟ قال: لاأتكلف ما كفيت، ولا اضيع ما وليت .

«٨٠»

١٦ — . وعن الاصمعي قال كان سعيد بن جبير[3] مولى لبني والبة قتله الحجاج في سنة اربع وتسعين وهو ابن تسع واربعين سنة .

---

(١) الغَنَوي — بفتح المعجمة — أبو بكر الكوفي العابد : عن أنس وسعيد بن جبير ونافع وطائفة ، وعنه الثوري وابن المبارك والسفيانان وآخرون ، قال النسائي ثقة مرضيّ ، وذكره ابن حبان في الطبقة الثالثة من أتباع التابعين .

(٢) عبد الله بن محمد الاموي أبو بكر بن أبي الدنيا البغدادي الحافظ صاحب التصانيف ، قال أبو حاتم صدوق (= ٢٨١ هـ .)

(٣) الوالبي الكوفي المقرئ المفسر الفقيه المحدث أحد الاعلام . اكثر أخذه عن ابن عباس وحدث في حياته بأذنه ، وعن ابن عمر وعدي بن حاتم وخلق ، وعن سلمة بن كهيل ، وسليمان الاعمش وأيوب وعمرو بن دينار وخلائق ثقة امام حجة ، قتله الحجاج ـ ٩٤ هـ .

« ٨١ »

١٧ = . حدثني الحسن بن عُليل[١] العنزي قال اخبرني ابو محمد عبد الرحمن ابن عبد الله بن قُريب ابن اخي الاصمعي قال حدثني عمي قال : تزوج رجل من الاعراب امرأة من خزاعة فارسل اليها مع غلام له ثلثين شاة وزقاً من شراب ، فلما صار الغلام في بعض الطريق ذبح شاة فأكلها ، وشرب من الزق شيئاً ، ثم أوصل الى المرأة الوديعة ، فلما أراد ان ينصرف الى مولاه ، قال لها : يا مولاتي الك حاجة ؟ قالت : نعم ، اذا اتيت مولاك فاخبره ان الشهر كان محاقاً ، وان سحيما راعي شائنا اتانا مرثوما[٢] ، قال فلما صار اليه قال : ما صنعت ؟ قال اوصلت اليها ما كان معي ، قال فهل اوصتك بشيء ؟ قال نعم ، قالت لي كذا وكذا ، فدعا بالمراوة فقال : والله لاضربنك حتى تصدق ، فقال ان صدقتك تعفو عني ، قال : نعم ، فصدقه فعفا عنه .

« ٨٢ »

١٨ — . حدثنا احمد بن الخليل بن سعد الدوري قال سمعت الاصمعي يقول : انما سمي عمرو بن عامر مُزَيقياً لانه كان يلبس في كل يوم حلتين ، فاذا امسى مزقتا لئلا يلبسهما احد بعده ترفعاً ، كانه لا يرى أحداً من الناس أهلا أن يعلوه ما علاه من الثياب قال : وعاش عمرو بن عامر ثماني مائة سنة منها اربع مائة كان فيها سوقة ، واربع مائة كان فيها ملكا .

« ٨٣ »

١٩ — . حدثنا أحمد بن الخليل قال ثنا الاصمعي عن سلمة[٣] عن الكلبي عن أبي

(١) ابن عليل اخذ عن عبد الرحمن بن قريب بن اخي الاصمعي

(٢) من رَثَم أنفه كسره فتقطر منه الدم ، وقد رثم الغلام أنفه بالخمر من الزق على التشبيه .

(٣) لعله سلمة بن الابرش قاضي الري وراوي المغازي عن ابن اسحق ، وهو مختلف في الاحتجاج به ، ولكنه في ابن اسحق ثقة (ــ ١٩١ هـ) .

صالح [1] عن ابن عباس قال : ولد يَقْطُر بن عابر ثلثة عشر ذكراً لصلبه ، فبعث الله عز وجل اليهم أنبياء ، فكذبت عشرة منهم واولادهم ومن كان من نسلهم أنبياءهم فهلكوا وهم ممن قال الله عز وجل : وقرونا بين ذلك كثيراً ، ونجا الثلثة الباقون لانهم صدقوا انبياءهم وهم : حضرموت بن يقطر ، والسلف بن يقطر والموذان قال : وكان هؤلاء من أرض الحجاز إلى حدود الشام ؛ واما عمرو بن عامر فانه كان بمأرب ، وهو عمرو بن عامر ابن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد ؛ ومأرب هي أرض سبأ التي ذكر الله عز وجل في القرآن انه ارسل عليها سيل العرم .

« ٨٤ »

٢٠ — . حدثنا ابو عمران موسى [2] بن سهل الجوني قال ثنا ابن اخي الاصمعي قال حدثني عمي قال : كنت عند امير المؤمنين الرشيد ومعنا سعيد بن سلم [3] ، فلما كان نحو نصف النهار ، انصرفنا فاذا نحن بيهوديين ضريرين احدهما يقود صاحبه ، وقال احدهما للاخر ، وليس يعلم أن أحداً يسمع كلامهما : ويحك قد أفرح سندي الحرسي قلوب الخلق فقل معي : يا حليم ذو اناة لا تعجل على الخطائين ، وإنما تؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار ، لا طاقة لنا بسعة حلمك ، عن سندي الحرسي ، وانت العليم الحكيم ؟

قال الاصمعي فقلت لسعيد : هل سمعت ؟ قال : قد سمعت ، قال الاصمعي فلما وصلت الى منزلي ، رميت ثيابي لاستريح ، فاذا رسول الخليفة يدعوني اليه ، فراعني ذلك ، وصرت مع الرسول ، فاذا هو جالس في مجلسه ذلك ، فقال لي لا تُرَع ، انكم لما

(١) لعله ذكوان المدني أبو صالح السمان : عن سعد وأبي الدرداء وعائشة وأبي هريرة وخلق وعنه بنوه صالح وسهيل وعبد الله ، وعطاء بن أبي رباح ، وسمع منه الاعمش الف حديث ؛ قال احمد ثقة شهد الدار (ـ ١٠١ هـ .)

(٢) لعله ابو عمران موسى بن سهل الرملي النسائي الاصل : عن علي بن عباس وآدم ابن أبي اياس ، قال أبو حاتم صدوق (ـ ٢٦٢ هـ .)

(٣) ولعله سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي ، وكان من أمراء الدولة العباسية شجاعاً ضابطاً لاموره مع ادب بارع ورواية طريفة .

نهضتم غفوت . فاذا قائل يقول لي : اعزل سندي الحربي عن رقاب الناس ، وسل الاصمعي عما سمع ، قال : فحدثته الحديث فظهر عليه من الخشوع والجزع شيءٌ عظيم ، وعلم انها دعوة استجيبت من وقتها ، وبعث فاشخص الحرمي ، نضربه الف سوط ، ثم أخذ صفة اليهوديين وامر بطلبهما بيغداد كلها ومسألة اليهود عنهما فلم يعرفا .

* * *

آخر ما انتقيته من أخبار الاصمعي ، وكان بعد هذا حكاية واحدة . وصل آخر أخبار الاصمعي جمع القاضي ابي محمد عبد الله بن احمد بن ربيعة بن زبر عن شيوخه ، والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً . عورض ولله الحمد والمنة وبعد هذا الختام السماع التالي :

سمع جميع هـذا الجزء على الشيخ الفقيه الامام ابي الحسن علي بن احمد بن منصور بن قيس الغساني المالكي رضي الله عنه مع العرض بأصل أبي بكر بن ابي الحديد الذي فيه ذكر سماعه من الشيخ أبي الحسن احمد بن عبد الواحد بن محمد بن ابي الحديد في سنة تسع وستين واربعمائة عن جده ابي بكر بن عيسى بن زبر رضي الله عنهم بقراءة ابي القاسم علي ابن الحسن بن هبة الله الشافعي جماعة منهم بركات بن إبراهيم بن طاهر الخشوعي ، وكاتب السماع محمد بن حمزة بن محمد بن ابي جميل القرشي في الثاني عشر من جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وخمسمائة .

حكاية

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

هذا وإتماماً للفائدة وحرصاً على الاصل ننشر هـذه الحكاية الطريفة التي أشار اليها الضياء المقدسي بخطه في آخر الجزء الثاني وهي حكاية كرم عبد الله بن جعفر بن ابي طالب المؤلفة من اخبار اربعة نجعلها لاخبار ابي سعيد الاصمعي مسك الختام :

(٨٥)

١ = . اخبرنا الامام ابو هاشم عبد المطلب بن الفضل بن عبد المطلب الهاشمي بقراءتي

عليه بجلب قلت له اخبركم ابو المظفر بن طاهر بن فارس الخياط التاجر ببلخ بقراءة الامام ابي سعيد السمعاني في سنة ست واربعين وخمسمائة انبأ ابو البقاء المعمر بن محمد بن علي الحبال انبأ الشريف ابو الطيب احمد بن علي الطالبي ثنا ابوزرعة احمد بن الحسين الرازي[1] انبأ ابو داود سليمان بن يزيد القتامي بقزوين ان محمد بن زكريا انبأ عبد الله بن سليمان المدني عن أمه قالت : خرج عبد الله بن جعفر[2] بن ابي طالب رضي الله عنهما ذات يوم وقعد له ناس يسألونه حوائجهم فلم يسأله احد حاجته إلا أمر له بها وقضاها له ، واقبل نحوه نصيب الشاعر[3] فلما نظر إلى وجهه نزل واخذ بيده فقبلها وقال يا ابن الطيار في الجنة :

لزمتَ نعم حتى كأنك لم تكن * عرفتَ من الاشياء شيئاً سوى نعم
وعاديتَ لا حتى كأنك لم تكن * سمعتَ بلا في سالف الدهر والامم

قال عبد الله بن جعفر : حاجتك؟ قال هذه رواحلي تميرني عليها ، قال : انِخْ انِخْ ، : قال فخلّى عليها من التمر والبر ما لم ير مثله قط ، ونهض وما يطيق النهوض ، وامر له بعشرة آلاف درهم ، قال فلما ولى ، قال له قائل : يا ابن الطيار ، كل هذا للاسود ، فقال له : دعه لا ابالك ، فانما هي رواحل تنضى ، وثياب تبلى ، وطعام يفنى ، وثناء يبقى!

---

(١) احمد بن الحسين الرازي « ابوزرعة » . الحافظ رحل وطوف وجمع وصنف وسمع من ابي حامد بن بلال والقاضي المحاملي وطبقتهما قال الخطيب كان حافظاً متقناً جمع الابواب والتراجم « = ٣٧٥ هـ » .

(٢) الهاشمي ، اول من ولد بالحبشة للمهاجرين ، اخذ عنه بنوه اسمعيل واسحق ومعاوية وعروة بن الزبير وعمر بن عبد العزيز « = ٨٠ هـ » .

(٣) اورد الجاحظ في بيانه « ٢ : ٧٦ سندوبي » هذا الخبر بلا سند ولم يذكر البيتين ، مع اختلاف وزيادة في جواب ابن جعفر اذ يقول : اما والله لئن كان جلده اسود فان ثناءه لابيض وان شعره لعربي وقد استحق بما قال اكثر مما نال ، وانما اخذ رواحل تنضى ، وثياباً تبلى ، ومالا يفنى ، واعطى مديحاً يروى وثناء يبقى اهـ ورواية ابي الفرج الأصبهاني قريبة من رواية الجاحظ .

« ٨٦ »

٢ — ٠ أخبرنا الشيخ الامام الخطيب أبو الفضل عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي كتابةً أن أبا الحسين احمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف أخبرهم سنة إحدي وتسعين واربعمائة أنبأ ابو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران بن محمد قراءةً عليه قال : قرئ على ابي سهل احمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان ، وانا اسمع منه ، قال ثنا اسحق بن محمد بن احمد النخعي ثنا داود بن الهيثم عن ابيه عن اسحق ابن عبد الله بن جعفر قال :

جاءت امرأة الى عبد الله بن جعفر فقالت له : ياسيدي ، وهب لي بعض جاراتي بيضة فحضنتها تحت يدي حتى خرجت فرّوجة فغذوتها باطيب الطعام حتى بلغت ، وقد ذبحتها وشويتها وكفنتها برقاقتين ، وجعلت لله علي نذراً ان ادفنها في أكرم بقعة في الأرض ، ولا والله ما اعلم بقعة أكرم من بطنك ، كلها ، قال : يا بديح ، خذها منها ، وامض فانظر الدار التي فيها ، ألها هي ؟ فان كانت لها فاشتر لها ما حولها من الدور ، وان لم تكن لها فاشترها لها وما حواليها ، فذهب ثم رجع فقال : قد اشتريت الدار لها وما حواليها ، فقال : احمل لها على ثلثين بعيراً حنطة وشعيراً وارزاً وزبيباً وتمراً ودراهم ودنانيراً وبزاً ، قالت العجوز : يا سيدي لاتسرف ، إن الله لايحب المسرفين !

« ٨٧ »

٣ — ٠ وبه حدثنا اسحق بن محمد بن احمد النخعي ، قال واخبرني الحسن بن سعيد الاصفهاني عن القسم بن اسحق بن عبد الله بن جعفر ، قال وحدثني اسحق قال وأخبرني داود بن الهيثم عن ابيه عن جده اسحق :

ان اعرابياً اتى عبد الله بن جعفر وهو محموم فأنشأ يقول :

كم لوعةٍ للندى وكم قلقٍ * للجود والمكرمات من قلقكْ

ألبسك الله منه عافيةً * في نومك المعتري وفي ارقك

اخرج من جسمك السقام كما * اخرج ذم الفعال من عنقك

قال فأمر له بألف دينار .

(٨٨)

٤٠٠ — اخبرنا ابو المظفر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن محمد بن منصور المروزي بقراءتي عليه قال انبأ الامام ابو الفضل محمد بن احمد بن ابي جعفر الطبسي انبأ ابو الحسن محمد بن القسم الفارسي ثنا ابو بكر احمد بن يعقوب بن عبد الجبار القرشي ثنا احمد ابن علي بن هرون المقدسي ثنا سعيد بن هاشم بن سعيد ثنا ابي سمعت عثمان بن ابي مسعود المسعودي ، وكان احد موالي عبد الله بن جعفر قال :

أتت امرأة عبد الله بن جعفر فسلمت ثم قالت : اني انيتك من بلدة شاسعة ، ترفعني رافعة وتهبطني هابطة بملحفات من الزمان ، وملمات من الحدثان ، برين عظمي واذهبن لحمي وتركنني والهة أمشي بالجريض قد ضاق في البلد العريض ، فقدمت بلاداً ليس لي فيها حميم يعينني ، ولا عشيرة تحميني ، بعد عدة من الولد ووفور من العدد ، فسألت عن المرجو نائله المكفي سائله ، فدللت عليك ، وأنا امرأة من هوازن قد مات عني الولد ، ومثلك يسد الخلة ، ويفك الغلة ، فاختر مني احدى ثلاث : إما أن تقيم اودي ، أو تحسن صفدي ، او تردني الى بلدي ، فقال عبد الله بن جعفر : اجمعهن لك ، فامر لها بزاد وراحلة وعشرة آلاف درهم .

الناشر . — وأخبار ابي جعفر بن ذي الجناحين لا تحصى وقد كان رضي الله عنه يسمى البحر لجوده ، وجميل بنا ان نختم هذه الاخبار بقول الشماخ بن ضرار :

انك يا ابن جعفر نعم الفتى * ونعم مأوى طارق اذا اتى
ورب نضو طرق الحي سرى * صادف زاداً وحديثاً ما اشتهى
ان الحديث طرف من القِرى

اصل كلمة «درب»

أرسل حضرة الاب الفاضل صاحب التوقيع كتاباً الى رئيس المجمع العلمي جاء فيه :

أستأذن حضرتكم بالقاء دلوي في الدلاء ؛ فابدي رأيي في شأن أصل لفظة «درب»[1] ؛ آملا أن آخر كلامي لا ينسي أوله ، فأقول :

إن كان حرف «درب» ليس بفارسي – وذلك من الصواب – فهو ليس بيوناني قطعاً ، لكنه عربي ، بل قل سامي بحتاً .

يتوصل الى معرفة ذلك بطريقة « الألسنية السامية Philologie sémi-tique » ؛ وباتباع مذهب «الثنائية Bilitteralisme »

« الثنائية » تفيدنا أن « درب » الثلاثي مشتق من « دب » الثنائي ، الدال على الحركة والسير . « الألسنية السامية » تطلعنا على ان هذا الثنائي سامي النجار ، لوجوده كل اللغات السامية ، كما يظهر مما يلي :

العربية : « دَبّ » وفعله « دبّ » : مشى على هينته كمشي الطفل والنملة . ومنه : « الداب » ، واحدته (دابة) يطلق على كل ما دب من الحيوان اي مشى . ومنه ايضا : (الدبيب) المشي الرويد ، والزحف انسلالا ، والهوام الصغيرة . ومنه : (الدب) الحيوان الضخم الجثة ، السمج الصورة .

العبرية : Dâbab تحرك ، سال ، نقط ، جرى . ومنه Dôb الدب .

السريانية : Dabb دب ، زحف – ومنه Debba الدب . وكذا الامر في غير

---

(١) راجع هذه المجلة . مجلد ١٢ ص ٦٩٨ و ٦٩٩ – مجلد ١٣ ، ص ٤٤٥ و

السريانية من اللهجات الآرامية .

الأكدية : Dabâbu مدّ خطّا ، رسم ، ومنه Dabu الدب .

(الاشورية - البابلية)

الحبشية : فيها كلمة Dēb الدب . .

فكل هذه الالفاظ السامية تدل على معنى الحركة والسير

وغير خاف على أهل الاختصاص أن الاصل الثنائي هو « المجرد الحقيقي » ؛ وما الثلاثي الا مزيد فيه أحد حروف الابجدية ، ولاسيما الحروف الشفهية او اللسانية ، قصد تغيير المعنى او تنويعه اوالزيادة فيه ، طبقا للقاعدة المشهورة : (الزيادة في المبنى زيادة في المعنى .)

بموجب هذه القاعدة ، اشتقت لفظة (دَرِب) من (دب) باقحام (الراء) بين حرفي الثنائي ، فتكيف معناه الاصلي بكيفية اضيفت اليه . (فدَرب) تحرك وسار لا من باب الاطلاق ، لكن (في طريق) . واذ كان السير في الطريق يتطلب الاطالة والمداومة ومن ثم التمرّن ، جاء (دَرِب) بمعنى (اعتاد ومرن على الشيء) . ومنه المزيد (درّب) ومطاوعه (تدرب) اي مرنه فتعرن ومن فعل (دَرِب) اشتق محل اتيانه وهو « دَرْب » الدائر محور البحث عليه . ثم على مدى الزمان ، ومن باب التوسع ، اطلقوا على (دَرْب) معانيه الاخرى ، وهي : باب السكة الواسع ؛ الباب الاكبر ؛ المضيق كل مدخل الى بلاد الروم . .

ولدى انعام النظر ، يتحقق الباحث انه في جميع هذه المعاني متضمن المعنى السامي القديم ، وهو الحركة والسير . واذا ثبت ذلك ، فلا حاجة بعد — على رأي الضعيف — الى القول بفارسية (درْب) وباولى حجة بيونانيتها .

الاب مرمرجي الدومنكي

احد اساتذة المدرسة الكتابية والاثارية

الفرنسية في القدس الشريف

المرحوم جميل بك العظم

بقلم عيسى اسكندر المعلوف

أسرته

آل العظم من قبائل قونية في بلاد الترك وقال بعض المؤرخين إن أصلهم من عرب بني عزيم [1] من بلاد حوران وما اليها ذهب أجدادهم إلى قونية واشتهر منهم فيها أميران (أحدهما) قاسم بك العظم المعروف (بابي كتيف) وقد مات عقيماً و (الثاني) ابراهيم بك وهو والد اسماعيل باشا فانتقل ابراهيم هذا من قونية إلى بغداد في زمن السلطان مراد خان الرابع العثماني فتوطن بها وولد له اسماعيل باشا الآنف الذكر واخوه سليمان باشا وهما أول من قدما إلى دمشق الشام من هذه الأسرة ، فسليمان لم يعقب واسماعيل باشا هو جدّ الأسرة الباقية في معرة النعمان وحماة ودمشق وعرف منهم ولاة كثيرون ولهم آثار في مواطنهم شاهدة بفضلهم وذكرت بعض الصحف التركية ان لقب العظم هو لضخامة جسم جدهم (أبي كتف) الملقب بالتركية (كميك لي) أي ذو العظم والله اعلم . راجع تاريخي) قصر أسعد باشا العظم بدمشق) .

نشأته

هو جميل بك بن مصطفى بن محمد حافظ بن عبد الله باشا بن محمد باشا بن مصطفى بك

---

(١) صرح بعروبتهم الشيخ عبد الرحمن الفاسي المغربي في تاريخه المخطوط في مصر بعد سنة ١١٠٠ هـ فذكر وفاة احدهم وقال : « إن هذا اللقب من الدولة وإنما أصلهم عربان من بادية الشام » .

ابن فارس بن ياسين بن ابراهيم باشا بن اسماعيل باشا أول من سكن دمشق كما سبق

ولد جميل في الآستانة سنة ١٢٩٠هـ (١٨٧٣م) وتوفي والده وهو ابن خمس سنوات فعاد جميل إلى دمشق بعد وفاة والدة ودرس في مكتبها الرشدي وعلى بعض علمائها فأتقن العلوم العربية بآدابها والتركية والخطوط على أنواعها إذ تلقاها عن الشيخ رسا الخطاط الشهير والسيد مصطفى السباعي وغيرهما وانكب على المطالعة واقتناء المخطوطات مع أشتغاله بدوائر الحكومة فبرع ونثر ونظم وجمع مجلداً كبيراً منها احرقه ولم يبق منه إلا ما نشر في صحف ذلك العهد كالمعلومات العربية التي حررها مدة في الآستانة والاتحاد العثماني والرأي العام والجامعة العثمانية وجرائد بيروت الحديثة

وهكذا كان يشتغل بالأدب ويقتني المخطوطات وينسخ الكتب ويشتغل بما وكل اليه من الأعمال في الحكومة والصحف والاتجار بالمخطوطات التي جمعها

إلى أن توفي بدمشق في ٢٦ جمادى الثانية سنة ١٣٥٢هـ و ١٥ ت سنة ١٩٣٣ م على أثر عملية جراحية رحمه الله .

أعماله وآثاره :

من الأعمال التي مارسها انه كان رئيس كتاب للمعارف في دمشق سنة ١٣٠٨ رومية فبقي ثلاث سنوات وبضعة أشهر ثم نصب ناظراً للنفوس في ولاية أطنه سنة ١٣١١ رومية ثم عضواً للجنة التفتيش والمعاينة في نظارة المعارف بالآستانة سنة ١٣١٥ وبعد سنة ونصف جاء محاسباً لمعارف ولاية بيروت سنة ١٩٠٨م نحو عشر سنوات ثم صار مدير الداخلية في المكتب السلطاني فيها سنة ١٣٢٦ ، وفي سنة ١٩١٢ م أنشأ مجلته (البصائر) فنشر منها ثمانية أجزاء وعطلها ثم أعادها بعد مدة ونشر منها ثلاثة أجزاء وكان آخر العهد بها .

وترك من مؤلفاته ومجاميعه ما نشر كما سيأتي وبقي بعضها مخطوطاً فمن المخطوطات (درر الشنوف في مدح الوزير الرؤوف) وهو ٢٩ قصيدة على طراز ارتقيات صفي الدين الحلي مدح بها رؤوف باشا سنة ١٣٠٩ هـ (١٨٩١م) ولم يبق منها غير النسخة المقدمة للممدوح والمسودة ضاعت

و (تخميس همزية البوصيري) أحرق مع ما أحرق من شعر صباه في مجموعة منظومه ومنثوره

و (الآداب الاسلامية) في الأخلاق والآداب لم يتم

و (ديوان العرب) مجموع وعى معظم ما وقف عليه من شعر العرب ورتبه على الحروف ولم يكمل

و (قاموس التراجم) وهو مختصر تراجم العلماء والأدباء واسناد ذلك إلى أربابه فجاء اشبه بفهرس لكتب التراجم وللتراجم الواردة في غير كتب التراجم من معجمات وجرائد ومجلات ومخطوطات ولم يكمل

و (التذكرة) وهي مجموعة مخطوطة بقلمه فيها كل ما استحسنه من العلوم والفنون فيقول مثلاً — باب علم البيان فيتكلم على مسائل مهمة في هذا العلم ويرتبها على فصول فيقول: فصل في المجاز المرسل وفصل في كذا إلى آخر البحث وهذه لم تتم أيضاً . وقد وضعها في ثلاثة أقسام ١- التذكرة الكبرى في مجلدات ولكل مجلد اسم خاص واسمها العام (المقبول من كل معقول ومنقول) ٢ — التذكرة الوسطى — واسمها (اثمار الأسفار) ظهر منها ثلاثة أجزاء صغيرة كل مجلد في ١٥٠ — ٢٠٠ صفحة ، وموضوعها الكتب النادرة التي وقعت بيده ووصفها وانتخب منها أشياء ٣— التذكرة الصغرى في مجلد صغير واسمها المسارعة إلى قيد أوابد المطالعة

و (ديوان الخليل بن احمد الفراهيدي) جمعه وكتبه بخطه وقد اتصل بخزانتي شراءً منه لأطبعه في مجاني الاثار التي عطلت على أثر ذلك .

و (الإسفار عن العلوم والأسفار) وهو ذيل لكشف الظنون للحاج خليفة المعروف بطاشكبري زاده بحجم الأصل أو أوسع منه في مجلدين ضخمين بالقطع الكبير في اكثر من الف صفحة محفوظة ومقدمته الإسفار بدأ بنشرها في مجلته البصائر في الجزء السابع من المجلد الاول والصفحة ٢١٣ وفي الجزء الثامن ، ووقف نشر الباقي بتوقيف المجلة وفي ما نشر نوادر خزائن الكتب المشهورة في مصر وأوربة .

(إتحاف الحبيب باوصاف الطيب) وهي رسالة في الطيب وانواعه واوصافه وأماكنه

ومعادنه وماقيل في خواصه وماقيل فيه من شعر ونثر — نشر نحو ثلثه في السنة الاولى من جريدة الاقبال البيروتية

ومما طبع منها على حدة :

(تفريج الشدة في تشطير البردة) للبوصيري طبعت بالاستانة على الحجر سنة ١٣١٣هـ ـ ١٨٩٥ م

و (ترجمة عثمان باشا الغازي) طبعت بالاستانة بمطبعة جريدة « معلومات » سنة ١٣١٥ هـ ـ ١٨٩٧ م

و (عرب رحلة) نسيبه صادق باشا المؤيد الى الحبشة عن التركية ، ونشر قسماً منها بجريدة الاقبال البيروتية ثم أتمّ ترجمتها رفيق بك العظم وحقي بك العظم وطبعاها بمصر سنة ١٣٢٦ هـ ـ ١٩٠٨ م بصور في ٣٣٥ صفحة بقطع الربع وبمخططات (خارطات)

و (عقود الجوهر في تراجم من لهم خمسون مصنفافمائةفاكثر) وهوالجزء الاول من أجزاء ذكر فيه تراجم اربعين عالماً من المسلمين واليونان وسرد مصنفات كل منهم مرتبة على حروف المعجم . طبع الجزء الاول في بيروت سنة ١٣٢٦هـ ١٩٠٨م في ٣٤٤ ص بقطع الثمن — وبقي الثاني مخطوطاً وهو اوسع من الاول في مباحثه واكبر حجماً منه

و (الماضي والحال) وهي رسالة نشرها على أثر اعلان الدستور في السنة السالفة الذكر وبقي منها قسم مخطوط .

ومما نشره من الرسائل القديمة :

(تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين) وهي رسالة لغوية للامام ابي يعقوب محمد الفيروز ابادي صاحب القاموس نشر منها قسماً في مجلته البصائر ثم طبعها كلها على حدة

و (خلق الانسان) لأبي الحسن سعيد بن هبة الله الطبيب المتوفى سنة ٤٩٥ هـ ١١٠١م نشر منها قسماً في مجلته البصائر ثم طبعها على حدة كاملة

واعدّ غيرها للطبع بخطه وقد ابتعت بعضها منه مثل (الرسالة الشرفية في الموسيقى) للصفي عبد المؤمن و (كتاب حفظ الأسنان واللثة واستصلاحها) لحنين بن اسحق العبادي و (كتاب أبطال الكيمياء) لأفضل الدين الأحمدي القاهري وغير ذلك مما لا يحضرني الآن وقد رأيته بعيني عنده وفي بعض المكاتب وكله بغاية الضبط والجمال

الختام

نحا الفقيد في صناعتي النثر والنظم نحو القدماء أحياناً في السجع والمعاني القديمة · وله كثير مما جمعه والفه مقالات وقصائد ومقطعات نشر بعضها في المجلات والجرائد

ومن منظوماته (قصيدته في الحرب الكبرى) نشرتها جريدة الرأي العام في بيروت وتناقلتها الصحف

وكتب بحرف جيد وهندسة رائعة انواع الخطوط النسخية والديوانية والثلث والقرمانية وغيرها

وقد عرفته وجالسته وكاتبته في بيروت وزحلة ودمشق ووقفت على مخطوطاته كما وقف على مخطوطاتي فكانت له خبرة بنوادرها ولكنه يغالي باثمانها وينتحل قدميتها احياناً لضيق ذات يده وللربح من الاتجار بها

وكان متقشفاً في عيشته زاهداً بعيداً عن المدنية الحديثة والميل الى البهرجة والزخارف سليم الطوية واسع الاطلاع على الأدب العربي عارفاً التركية والفارسية والعربية متضلعاً منها · لم يعقب ذكراً

رحمه الله وعزى أسرته ووطنه والادب على فقده

عيسى اسكندر المعلوف

***

المجمع العلمي · — وقد اطلعنا لعضو مجمعنا الفقيد على ترجمة بقلمه ذكر فيها الخطة التي سار عليها في طلب العلم ، وشيوخه في دمشق ومن انتفع بصحبتهم قال رحمه الله :

أول شيخ انتفعت بالتلقي عنه الاستاذ الشيخ محمد المرعشي قرأت عليه العلوم العربية ثم قرأتها على الاستاذ الشيخ رشيد المعروف بابن قزيها وبابن سنان ، وجودت القراءة على الاستاذ الشيخ احمد الاشي والاستاذ الشيخ عبد القادر المالكي بمدرسة الملك العادل نور الدين ثم حفظت قسماً من كتاب الله العزيز تلقيناً من الاستاذ الشيخ حسين الرحيباني البصير ، وتفقهت بالعلامتين الشيخ انيس الطالوي ، والشيخ عطاء الله الكسم مفتي دمشق اليوم ، وتلقيت عقيدة السنوسي بشرحها عن الاستاذ الشيخ عبد المحسن الاسطواني قاضي

دمشق الآن ، وقرأت قسما من الطريقة المحمدية في الجامع الاموي على الاستاذ الشيخ عبد الرزاق الاسطواني، وحضرت درسا في المنطق على علامة الديار الشامية الشيخ بكري العطار، وتلقيت خط الثلث والنسخ عن الخطاط الشهير رسا افندي المعروف بآكاه ، وخط التعليق عن الوجيه الخطاط مصطفى افندي السباعي ، وخط الرقعة عن جلال بك احد كتاب الرسائل (قلم المكتوبي) في دمشق ثم عن صادق افندى القدسي من كتاب الديوان المذكور . واما من انتفعت بصحبتهم من العلماء فاجلهم العلامة الكبير احد اركان النهضة في سوريا الشيخ طاهر الجزائري لزمت صحبته الى آخر ايام حياته ، والعلامة الكبير الشيخ عبد الرزاق البيطار ، والاستاذ الكبير التقي الورع الشيخ محمد المبارك الجزائري والاستاذ الجليل الشيخ سليم البخاري ، والاستاذ الكامل الشيخ سعيد القاسمي والد صديقنا العلامة الشيخ جمال الدين القاسمي وآخرون دون هذه الطبقة .

كيمياء الرازي

ممن زار مجمعنا العلمي العربي في الشهر الماضي الأستاذ ارنست آيزن ، وهو من مهاجرة المانية الى فلسطين ، والمشتغلين فيها بصناعة التعليم ، وقد درس في جامعة مونيخ اللغة العربية على المستشرق الكبير الأستاذ برغشتراسر واختص بالقراءات ، وكان موضوع أطروحته التي نال بها رتبة الحكمة (الدكتورة) من جامعة مونيخ المزامير العربية للحكيم سعديا الفيومي نقلها الى الألمانية مع تعليقاته عليها وترجمته لحياة الفيومي ، وقد وعدنا بان يكتب لنا فصلاً في هذا الفيلسوف العربي العبري الكبير مؤلف كتاب الأمانات والاعتقادات بالعربية [1] ، كما انه قدم الينا المقال الآتي ملخصاً عن مجلة « الإسلام » الألمانية ، وهو يبحث عن كيمياء الرازي الطبيب العربي الكبير ، وعن مؤلفاته المشهورة في صنعة الكيمياء :

« نشرت المجلة الألمانية (الإسلام) [2] في مجلدها ٢٢ بحثاً ليوليوس روسكا [3] عن كيمياء الرازي (٨٦٠ — ٩٢٥ م)

ان اسماء كتب الرازي في الطب والكيمياء معروفة لدينا جيداً من قائمة الفها الرازي نفسه ويشتمل عليها كثير من كتب الفهارس . وهكذا نجد في كتاب الفهرست لابن النديم وفي كتب البيروني وابن القفطي وابن ابي اصيبعة عناوين ٢٠٠ كتاب تقريباً ومنها قسم في كتب الكيمياء ؛ وباستقراء جميع المصادر الحاضرة وقف روسكا على اسماء ٢٦ كتاباً كيماوياً ومن هذا العدد ١٢ كتاباً يتألف منها حسب ابن النديم وابن اصيبعة مجموعة خاصة واسمها (الاثنا عشر كتاباً في الصنعة) وقد أصلح روسكا اسماءها التي كثيراً ما كانت مصحفة او محرفة ، مثال ذلك كتاب الأبيات المذكور في فهرست ابن

(١) وله ذكر جميل في كتاب الفهرست لابن النديم صفحة ٢٣ طبعة لايبسيك ١٨٧١

(2) Der Islam (3) Julius Ruska

النديم فإنه مصحف عن (كتاب الإثبات) وكتاب المحبة عن كتاب المحنة .

ولم يحفظ من هذه الكتب الا اربعة فقط من الضياع وهي :

١) كتاب المُدخل التعليمي

٢) كتاب الشواهد

وهما مخطوطان وجدهما H. E. Stapleton و R. F. Azo في مكتبة النواب برامبور

٣) كتاب الأسرار

٤) كتاب سر الأسرار

ومنها مخطوطات في مكاتب ليبسيك وغوتينغن والاسكوريال ويظهر أن رقم ٣ مستخرج من رقم ٤ .

ان كتاب المُدخل هو اول الكتب الاثني عشر وسمي بذلك لانه يدخل الطلاب الى معرفة المواد والآلات التي تستخدمها الصنعة وثم يتعلم تأثير المواد في العمليات المختلفة وهو موضوع الكتب الاحد عشر الأخرى

وغرض كتاب الشواهد ان يثبت ان تعاليم الرازي وآراءه قد ايدتها مقالات الأساتذة المتقدمين في صنعة الكيمياء . وفي هذا الكتاب يذكر الرازي عدداً كبيراً من كيماويي اليونان والسريان والعرب ؛ ينقل اقوالهم ويشرحها احياناً .

وقد ازداد علمنا عن الكتب الاثني عشر بالمعلومات الموجودة في كتاب (رتبة الحكيم) المنسوب الى مسلمة بن احمد المجريطي . وفي هذا الكتاب كثيراً ما يذكر اسم الرازي وكتبه كما يستشهد (كتاب الإثبات) في بحث : هل الكيمياء صنعة صادقة أم كاذبة ؟

وفوق ذلك يوجد هناك مقتبسات طويلة وقصيرة من (كتاب الإكسير) و (كتاب التدبير) و (كتاب الحجر) وايضاً ملاحظات مهمة جداً في اعتماد الرازي على (كتاب الأركان) لجابر

اما كتاب سر الاسرار غير المذكور في كتاب الرتبة فغرضه حسب مقدمته الاغناء عن جميع كتب الكيمياء السابقة وهو ينقسم الى ثلاثة اجزاء : اولها وصف المواد وثانيها وصف الآلات وثالثها وصف الاساليب ؛ وينقسم كل جزء الى ابواب في

جميع الاعمال الكيماوية وبسبب ذلك الانقسام الواضح يمتاز هذا الكتاب عن كتب الكيمياء جميعاً .

واما كتاب القوانين الطبيعية في الحكمة الفلسفية فانه مخطوط في مكتبة اوبسالا ومنسوب الى الرازي والرازي لم يؤلفه حقيقة ، لانه قد الف في آخر القرن الرابع عشر ويبرهن روسكا على هذا الواقع بما يدل عليه ظاهر الكتاب وباطنه .

وفي الباب الخامس من بحثه يقف روسكا على مبلغ نفوذ الرازي على من خلفه من الكيماويين العرب . كتاب الفهرست لم يذكر هذه العلائق العلمية لان جميع من ذكره الفهرست من الكيمائيين هم من تلاميذ جابر او ممن اتخذ طرائق بعيدة عن الرازي واقدم دليل على تاثير الرازي يوجد في باب الكيمياء من كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي وكتب الكيمياء الاخرى التي يلاحظ فيها روسكا تاثير الرازي وجابر هي :

١) عين الصنعة وعون الصناعة لابي الحكيم محمد الخوارزمي الكاثي (مؤلف سنة ١٠٣٤ ببغداد)

٢) باب الكيمياء في كتاب شمس المعارف ولطائف العوارف لاحمد بن علي البوني (متوفى سنة ١٢٢٥ هـ)

٣) النصوص الخرشونية التي نشرها دوڤال في كتاب (الكيمياء في القرون الوسطى) المجلد الثاني ومثله في (كتاب الجوهر النضير في صناعة الاكسير) المنسوب لمحمد بن عبد الله الطغرائي الموجود في دار الكتب البروسية .

علي آيزن

محاضرات في تاريخ لغة العرب

٣

٦ – الاشتراك

من الألفاظ ما هو موضوع بإزاء معنى واحد مثل بغداد لهذه المدينة . ومنها ما يدل على اكثر من معنى . وهذا إما أن يكون في الأصل موضوعاً لمعنى واحد ثم استعمل في غيره لعلاقة بين المعنيين مع قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلي . كلفظ الوطيس فإنه موضوع في الأصل للتنور . ويطلق على شدة بأس الحرب لما بينهما من المناسبة الظاهرة فيقال حمي الوطيس ، أوحمي وطيس الحرب . وهو في المعنى الأول حقيقة وفي الثاني مجاز . وقد يشتهر اللفظ في معناه المجازي بحيث يتبادر إلى الذهن بمجرد إطلاقه مجرداً عن القرائن . فإن كان الاشتهار عند اهل الشرع سمي حقيقة شرعية ، أو منقولاً شرعياً ؛ مثل الصلاة ، والزكاة ، والوضوء ، والتيمم . وإن كان الاشتهار عند أهل العلوم سمي حقيقة اصطلاحية ، أو منقولاً اصطلاحياً ، كالضرب ، والطرح ، والقائمة ، والحادة ، عند الرياضيين . والتمييز ، والمبتدأ ، والخبر ، والضمة ، والفتحة ، والكسرة ، والسكون ، عند علماء العربية . وإن كان الاشتهار في العرف العام سمي حقيقة عرفية أو منقولاً عرفياً ، كالحيوان للبهيمة خاصة ، مع أنه في الأصل أعم من البهائم وغيرها . واما ان يكون اللفظ في الأصل موضوعاً لكل واحد من تلك المعاني بوضع مستقل ، فهو المشترك . فالمشترك إذن : هو اللفظ الموضوع لمعنيين فأكثر بأوضاع متعددة ، كلفظ الخال ، فإنه موضوع لأخي الأم وللشامة وللسحاب .

وأمثلة المشترك كثيرة جداً فقد ذكروا لبعض الألفاظ معنيين مثل : العم ، لأخي الأب ، وللجمع الكثير ، وذكروا لبعضها ثلاثة معان ، مثل : النوى لمعناه المعروف وللنية ، وللبعد . ولبعضها أربعة معان مثل : الروبة — من غير همز — لخميرة اللبن ، وجمام ماء الفحل ، وما يلزم به المرء من الأعمال ، وقطعة من الليل . وذكروا لبعض الألفاظ خمسة معان ، إلى العشرة ، بل إلى العشرات . مثل الخال والعين حتى ان كثيراً من الشعراء نظموا القصائد الخاليات ، أو العينيات . بأن جعلوا قوافيها لفظ الخال أو العين من أول القصيدة إلى آخرها .

وأنكر بعضهم ورود المشترك في اللغة ، قائلاً : إن اللغة انما وضعت للابانة عن المعاني ، فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين فاكثر لما كان ذلك ابانة بل تعمية وتغطية .

ولا شك في ورود المشترك واما ما ذكره المعترض فلا يخرج عن كونه عيباً من عيوب المشترك وهنة من هنواته . ولكن لا يلزم من كون الشيء معيباً ان يكون مفقوداً فلو هب اعصار مثلاً فأهلك الزرع والضرع ، فهل يجمل بنا أن ننكر وجود الإعصار لأنه مضر في ذاته ؟ هذا ما لا يقوله عاقل .

على أن وقوع المشترك يكاد ان يكون طبيعياً في اللغة وذلك لأن الألفاظ مركبة من الحروف وهي محدودة والمعاني كثيرة ، ولا تزال تتجدد ولا تتناهى . فالاقتصاد في استعمال الألفاظ يقضي بجعل اللفظ موضوعاً بإزاء اكثر من معنى ، والتمييز يكون بالقرائن الحالية أو المقالية . فمن قال مثلاً في خد فلان خال ، لا يشتبه بأنه الشامة ، واذا أشار الى رجل قال هذا خالي . فلا تشك بأنه أخو أمه .

وأسباب الإشتراك كثيرة : منها اختلاف الوضع باختلاف الواضعين ، كأن يضع بعض الناس لفظاً بإزاء معنى ، ثم يضعه الآخرون بإزاء معنى آخر ، ويشتهر ذلك اللفظ بذينك المعنيين عند كلا القبيلين . ثم بتطاول الأزمان ينسى اختلاف الواضعين . ومنها كثرة استعمال المجاز حتى يشتهر ويصبح كأنه حقيقة ، فيظن من لا يعلم الأصل أن اللفظ في الأصل كان موضوعاً بازاء المعنيين مع أنه كان حقيقة في احدهما ومجازاً في الآخر ، مثل العين لربيئة القوم ، فإنه في الأصل مجاز من إطلاق الجزء

وارادة الكل ، ولكنه اشتهر في الاستعمال ، حتى اصبح اللغويون يعدونه في جملة معاني العين المشتركة ؛ وعلى ذلك كثير من الالفاظ التي تعد اليوم في زمرة المشترك ، وهو في الاصل حقيقة ومجاز . وهذا هو السر في توهم بعض الناس لهذا العهد بأن عرب الجاهلية تقلل من استعمال المجاز في شعرها ونثرها . والواقع ان اولئك العرب كغيرهم كانوا يكثرون من استعمال المجاز ، ولكنه لما اشتهرت تلك المعاني المجازية وتطاول عليها العمر ، أصبحت تتراءى لنا اليوم كأنها حقائق . فإن اعوزتك الأمثلة الكثيرة في هذا الشأن فارجع إلى معاجم اللغة ودواوين الأدب تجد الشيء الكثير من طلبتك . وعليك بأساس البلاغة للزمخشري فإنه أعذب مورد في هذا الباب .

٧ — الاضداد

قد يدل اللفظ المشترك على معنيين فأكثر يمكن اجتماعها في شيء واحد وقد لا يمكن هذا الاجتماع فيدل اللفظ الواحد على الشيء وعلى ضده كالجون للأسود ، والأبيض . ويطلق عليه أهل اللغة اسم الضد . ويقال فيه ما قيل في المشترك من الورود وعدمه ، وأسباب ذلك لأنه فرع من فروعه لا يختلف عنه الا من جهة انه يدل على الشيء وضده فقط ، وأمثلته كثيرة . وقد افرده جماعة بالتأليف منهم المبرد في كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه ، ومنهم التوّزي ، ومنهم أبو البركات ابن الأنباري ، وابن الدهان ، والصغاني ، ومنهم أبو بكر بن الأنباري وكتابه مطبوع متداول وقد ذكر في صدره السر في ورود اسماء الأضداد في اللغة فارجع اليه ان شئت .

٨ — المجاز

لايختلف اثنان بأن المجاز من اهم عوامل التوسع في مناحي الاستعمال اللغوي . فاذا اشتريت فرساً وقلت : اشتريت بحراً — مثلاً — اي انه ينصب في الجري انصباب ماء البحر ، تكون كأنك قد زدت في اسماء الخيل لفظاً كما انك زدت في مدلول لفظة (بحر) معنى جديداً وهو الفرس القوي السريع الجري .

ومثل هذا اطلاق الرحمة على الجنة في قوله تعالى (ففي رحمة الله هم خالدون) فانك قد زدت في اسماء المكان لفظاً كما انك زدت في مدلول الرحمة معنى جديداً .

وقد علمنا في باب الترادف أن كثيراً من المجازات تصبح — بسبب كثرة الاستعمال — حقائق .

واذا انت تأملت المستعمل من الكلام تجد للمجاز فيه حظاً ليس بالقليل ، حتى ذهب ابو الفتح ابن جني ومن تبعه الى ان اكثر اللغة من هذا القبيل . وقد عقد لذلك باباً في كتاب الخصائص اورد فيه الكثير من الأمثلة ودعم مدعاه بالمعقول من الأدلة .

ويعتقد ابو الفتح ان المجاز انما يقع ويُعدل اليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة وهي: الاتساع والتوكيد والتشبيه . فاستعمال البحر في الفرس مثلاً فيه اتساع كما ذكرنا وفيه تشبيه لأن جريه يجري في الكثرة مجرى ماء البحر . وفيه توكيد لانه شبه العرض وهو الجري بالجوهر وهو البحر ، والجوهر اثبت في النفوس من العرض ، والمجاز زيادة على كونه عاملاً من عوامل اتساع اللغة ، هو حلية من اتخر حلاهـا تزينت به بعد ان ضرب العرب في النهضة الاجتماعية بسهم .

والحق ان المجاز ثالث ثلاثة في توسيع رقعة اللغة فكان عمدة القوم في بادئ الامر على الارتجال ثم لما توفر لديهم طائفة من الالفاظ المرتجلة ركنوا إلى الاخذ بالاشتقاق والتوسل بأساليبه المختلفة ، وعندما يعوزهم الاشتقاق يعمدون الى استعمال المجاز .

ويقارب هذه العوامل الثلاثة في خدمة التوسيع ، التعريب ، والكناية ، اخت المجاز ، يقال فيها ما قيل فيه ، فلا حاجة الى التكرار ؟

«للبحث صلة» طه الراوي

تاريخ النحو

فاتحة الموضوع

سنحاول في بحثنا هذا — وفيما يتلوه — ان نؤرخ نشأة علم النحو ورجاله وتطوره معتمدين في هذا الدرس على ما تلقيناه من استاذنا العلامة السيد ابرهيم مصطفى استاذ النحو في الجامعة المصرية وسنذكر آراءه وآراء السابقين ثم نعلق على ذلك ان كان لدينا شيء طالبين من الله سبحانه التوفيق في هذا البحث الجليل الذي لم يكتب فيه العلماء بعد كتابا وافيا على طريق البحث الجديدة · ولا نعرف عالما من علماء العربية او المستشرقين قد عني بهذا الدرس الا الاستاذ العالم الالماني الذي مات منذ سنين وهو الاستاذ برجستراسر استاذ اللغات السامية في الجامعة المصرية · وغير خاف ان العلماء السابقين قد الفوا كتبا في طبقات النحاة · ولكن هذه الكتب على ما فيها من علم غزير وبحث دقيق ينقصها التبويب الجيد ليفيد منها الدارس اليوم ·

(تاريخ النحو العربي)

ان المراد بتاريخ النحو العربي احد امرين (اولهما) تاريخ الجملة العربية ودراسة ما كانت عليه وما آلت اليه حتى صارت على حالتها المعروفة الآن : هل كانت الجملة العربية قديما — قبل الشعر الجاهلي — على هذا النسق الجميل الصحيح المنتظم ليس فيه شذوذ ولا اضطراب ؟ ام كانت الجملة العربية مركبة من اسماء تلو أسماء لا ادوات تربطها ولا افعال تنظمها ؟ ثم هذه الادوات امثال (إن وأن ولكن وهل وما وعن وفي و ···)

ما اصلها وكيف صارت هكذا ؟ اصحيح ان (اي) هكذا خلقت ؟ اصحيح ما يقرره بعض العلماء من ان اللغة وجدت يوم وجدت كاملة صحيحة منقحة كاملة الادوات ام انها سارت على سنة النشوء والتطور فاعتراها ما يعتري كل شيء ؟

لا شك ان اللغة من الكائنات التي تنمو صغيرة ضعيفة ثم لما طال عليها الامد تم خلقها وانتظم شأنها . وهذا القول كان يقول به طائفة من علمائنا الاقدمين لا دليل لهم الا العقل والمنطق الصحيح وسنة الكون . اما العلم الحديث فقد اكتشف البراهين القاطعة على صحة هذا . حدثنا استاذنا العلامة الدكتور شخت الالماني مدرس اللغات السامية وفقه اللغة العربية في الجامعة ان الاثار الصفوية التي اكتشفت في حوران قد اثبتت انه في القرن الثالث والرابع الميلادي كانت اللغة العربية اكثر سذاجة مما هي في الشعر الجاهلي والقرآن الكريم . فان هذه الاثار كانت مكتوبة بحروف نبطية ولكن الفاظها عربية قريبة الشبه بالعربية التي وجدت فيما بعد في الشعر الجاهلي والقرآن الكريم وهذه الاثار تتضمن طرفا من أخبار قوم رعاة وشيئا عن تقسيم الاراضي بينهم وشيئا عن قصصهم واخبارهم .

ان هذه الاثار لتدل دلالة واضحة على ماذكرناه من ان اللغة العربية كائن كغيره من الكائنات يبدأ صغيراً ثم ينمو ولا يزال يعمل فيها التغيير ما دامت حية . واخطأ قوم يقولون بانها خلقت كاملة تامة . ولدينا الآن برهان محسوس : نشاهد الآن تطوراً لكثير من الكلمات من تغير في الشكل او حدوث معان جديدة لكلمات قديمة وفيما نذكر من كلمات دليل على ما نقول :

يقول النحاة ان (سوف) هي في الاصل مصدر ساف يسوف التراب سوفاً اذا شمه ثم انتقلت الكلمة الى معنى جديد هو شم التراب للتكهن لمعرفة ما به من اخبار . ثم اخذ من هذا التكهن معنى النظر الى ما سيكون فقالوا سوف يكون كذا ثم اختصروا سوف هذه الى (سو) او (سي) كما في القاموس ثم حذفوا الواو والياء فبقيت السين وحدها فقالوا (سيكون كذا وكذا) . مثال آخر كلمة (حبذا) واصلها (حب) و (ذا) و (حب) فعل ماض و (ذا) اسم اشارة ، لكن العرب قصروه على استعمال واحد فلا

يقال مثلا (حبت ذي) ولا (حب هذان) ولا (حب هؤلاء) وانما استعملوا هذه الصيغة للمفرد المذكر المثنى والجمع فقالوا حبذا الرجل وحبذا الرجال والرجلان ؟ ثم الاغرب انهم اخذوا منه مصدرا فقالوا التحبيذ ثم اخذوا منه فعلاً فقالوا حبذ يحبذ . ومثل هذه اللفظة كلتا (نعم) و (بئس) ، ولا شك ان اصلهما افعال ثم تطورتا هذا التطور الذي نرى اثره في الخلاف بين النحويين فبعضهم يقول انها اسماء وبعضهم يقول انها افعال .

ثم ان هناك الفاظا مثنيات او مجموعات يقول عنها اللغويون انها لا مفرد لها وليس هذا صحيحا ولكن مفرداتها قد كانت ولكنها اصابها مايصيب الناس والحيوان من موت اوفناء اوتغلب قوى عليها . فمن ذلك لفظ الاثنين ، والاثنتين ، وحوالينا [1] ، هذاذيك [2] ولبيك ، دواليك ، وهجاجيك . والاصدغان [3] والمقرضان [4] .

ومن ذلك الجموع التي يزعم اللغويون ان لا مفرد لها امثال خلابيس (للشيء لا نظام له) وسمادير (لما تراه العين من احلام وقت الاغماء) وعباديد (قال الاصمعي لم تتكلم العرب اولم تعرف واحدا لقولهم تفرق القوم عباديد او عبابيد) والابابيل والتعاجيب والمقاليد والمسام والمحاسن والمساوي والمقابح والمعايب .

ومن ذلك الالفاظ تثنى ولا تجمع مثل قولهم للرجل بشر وللرجلين بشران ولم يقولوا ثلاثة بشر ومثله قولهم للرجل (هذا مرء) وللرجلين هذان مرآن ولا يجمع ومثل قولهم إمرأة وامرأتان . ومن ذلك الالفاظ لا تثنى ولا تجمع مثل : العنم (شجرة دقيقة الاغصان) و (اليم) قال سلامة الانباري في شرح المقامات : اليم لا يثنى ولا يجمع ومثل (القبول والدبور) قال ثعلب في اماليه لا يثنيان ولا يجمعان و (عرق الانسان) لا يثنى ولا يجمع . ومن ذلك الالفاظ التي معناها الجمع ولا مفرد لها مثل

(١) منه الحديث حوالينا ولا علينا بلفظ لتثنية لا غير ولم يفرد لها واحد اهـ مزهر جزء ١ ص ١٠٤

(٢) يقال في تتابع الشيء بسرعة

(٣) عرقان تحت الصدغين لا يفرد لهما واحد

(٤) الجلبان لا يفرد لهما واحد اهـ مزهر

(التنوخ : وهي الجماعة من الناس الكثيرة) ومثل (الركاب وهي المطي) و (الاثاث وهي متاع البيت) و (الخوس وهي البعوض) وامثال هذا كثير .

فليس من شك في ان اللغة قد بدأت ساذجة بسيطة قريبة من الفطرة ثم اخذت تنمو رويدا رويداً وتتطور فتميت مفردات وتحيي مفردات وتنفي الفاظا وتحتفظ بجمعها الى غير ذلك مما تقتضيه سنن النشوء والارتقاء .

وهذا النوع من تاريخ النحو قد عني به الغربيون في لغاتهم ، اما اللغة العربية فان هذه البحوث لم تطرق فيها بعد . ولا يزال تاريخ النحو العربي من جهة معلقا عسيرا . ومما يجعل هذا الامر عسيرا اننا لا نعرف من تاريخ اللغة العربية قبل الاسلام وقبل الشعر الجاهلي الا شيئا يسيرا . ولا نجد بين ايدينا من النصوص والمستندات ما يكفينا لمثل هذا الدرس المنتج الصحيح فنحن في حاجة شديدة الى درس الجملة العربية والكلمة العربية ونشوء كل منهما وتطوره .

وليس لدينا من النصوص الصحيحة التي يوثق بها الا القرآن الكريم والشعر الجاهلي وهذان المصدران يمثلان اللغة العربية والجملة العربية في طور من اطوارها بعد ان تكامل خلقها واستد ساعدها ، وغاية مايعتمد عليه في هذا الامر هو هذه النصوص الصفوية التي حدثتك عنها قبل ، وكذلك النصوص الحميرية التي عثر عليها . ولكن معلوماتنا في هذه لاتزال بعد محدودة .

اذن فالتطور العظيم الذي كان قبل القرآن وقبل الشعر الجاهلي تطور لانعرف عنه كثيرا بل ولا قليلا

على أننا لن نيأس من الوصول يوماً ما إلى هذا الدرس الممتع ولنا في اعضاء المجمع العلمي العربي والمجمع اللغوي المصري كبير الامل في درس هذه النقاط المهمة .

ولا نعرف ان كاتباً عربياً قديماً او حديثاً عني بهذا الموضوع الا الإمام النحوي الجليل ابا الفتح عثمان بن جني (٣٣٠—٣٩٢ ه) في كتابه القيم (الخصائص) فقد تعرض لهذا البحث في فصول قليلة كبحثه في ان الاسماء والحروف وايها كان اسبق وضعاً ومثل

ومثل بحثه (في هذه اللغة أفي وقت واحد وضعت ، أم تلاحق تابع منها بفارط) الخ ..

وقد نجد فصولاً لها مساس قوي بهذا النوع من الدرس لتاريخ الجملة العربية يذكره الامام السيوطي في كتابه الممتع «الاشباه والنظائر» من ذلك فصله القيم الذي كتبه عن الإعراب هل وضع ساعة وضعت اللغة أم تأخر عنها .

اما المستشرقون فقد بحثوا في شيء من هذا البحث ولكن مجهودهم في هذا ضئيل وخير من تعرض لهذا الأمر المستشرق الألماني الكبير نولدكه فقد قارن بين اللغة العربية واللغات السامية ، والاستاذ برجستراسر ، والاستاذ شاده ، والاستاذ شخت الذي يلقي الآن محاضرات في فقه اللغة العربية على طلاب قسم اللغة العربية في الجامعة المصرية ، ولكن بحوث هؤلاء الاساتذة بحوث قليلة ليس لها كبير فائدة .

هذا وسنحاول في المقال القادم البحث في الشق الثاني من تاريخ النحو .

محمد اسعد طلس

آراء وافكار

بحث في اللغة

نشرت جريدة الاهرام في عدد ١٠ شباط ١٩٣٦ بحثاً لغوياً ممتعاً لصاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر نلخصه حرصاً على مافيه من الكلم الطيب .

قال فضيلته :

اللغة اصوات موضوعة للدلالة على المقاصد والاغراض ، ولا يختص الانسان بالدلالة بهذه الاصوات على مقاصده واغراضه ، بل يشاركه الحيوان الاعجم في هذا ، فتعبر الحيوانات عن مقاصدها واغراضها باصواتها ، ولكل نوع من الحيوان اصوات خاصة للتعبير عن اغراضه .

والقرآن الكريم شاهد على هذا ، فقد فهم سليمان عليه السلام قول النملة : « يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ، فتبسم ضاحكاً من قولها وقال رب اوزعني أن اشكر نعمتك التي انعمت عليّ وعلى والديّ » .

وفهم قول الهدهد « احطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين » . فقال له : « سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين » .

والذين يقومون على أنواع الحيوان بسياستها وترويضها وتغذيتها يفهمون كثيراً من أصواتها ، واصوات الحيوان الاعجم الدالة على اغراضه قليلة بمقدار تلك الاغراض التي لا تعد وعلى الاكثر حاجة الطعام والمساء والشكوى من الألم ، والفرح بالوصول الى شيء مشتهى ، والحنو على النسل ، والاستغاثة عند الفزع ، ولكن اغراض الانسان غير واقفة عند غاية ، فلذلك كانت الاصوات الدالة على اغراضه غير واقفة عند حد ، واحتاج الى تنوعات كثيرة في الاصوات ، واحتاج الى المحاكاة ، فحاكى اصوات الحيوان على

اختلاف انواعه ، واصوات الرياح ، والرعد ، والمطر ، واصوات اصطكاك الأجسام بعضها ببعض واحتاج الى التشبيه والى المجاز والكناية ، واحتاج الى المشتركات ..

ونشأ من التفاهم بهذه الأصوات كلها تلك اللغات التي يعرفها العالم على اختلاف أممه .

وليس من الميسور الاهتداء إلى معرفة أول أنواع الكلم التي استعملها الانسان ، أهي الموصولات ، أم الضمائر ، ام اسماء الاشارة ، أم غير ذلك . ولكن مما لا شبهة فيه انه استعمل الكلمات الدالة على ضروريات حياته وعلى ما هو ملازم له من المحسوسات ، ثم صارت لغته تزيد وتنمو تبعاً لزيادة حاجاته ونموها ، وتبعاً لرقي أفكاره ومشاعره .

وعلماء اللغات يقولون : إن هناك الفاظاً كثيرة توجد في جميع اللغات وإن تفاوتت اللغات فيها تفاوتاً يسيراً .

ومن ذلك الألفاظ الدالة على الأب ، والأم ، والطعام ، والاعطاء ، والقطع ، والكون ، والنفي ، والإثبات ، والاله . ومنها الفاظ الضمائر ، وعلى الجملة الألفاظ الدالة على المقاصد الضرورية التي احتاج الانسان اليها أول أمره ، وقد تمكنوا بواسطة علم مقابلة اللغات من تقسيمها الى انواع وفصائل ، وهم طامعون في الظفر برد جميع ما ينطق به البشر إلى أصول قليلة ، واثبات أن كل ما جاء بعد ذلك إنما هو تنوعات وذراري للأصول

واللغة العربية من اللغات المتصرفة ، ثم انها من أغنى اللغات كلماً ، وأدقها تصويراً ، وأوضحها تعبيراً ، وأجملها بياناً ، وأكثرها افتناناً ، وأوسعها مذهباً . فيها المجاز في النسبة والمجاز في المفردات ، والمجاز في المركبات ، وفيها التشبيه والكناية ، وفيها القياس يجري مطرداً في النصار يف على أرجح الآراء ، وهي واسعة الصدر للدخيل ، ما ان تراه حتى تخلع عليه ثوباً من ثيابها ، وترده إلى أوزانها ، وتتخذه ولداً من أولادها ، تعامله معاملتها ، فتشتق منه وتتصرف فيه وقد وسعت جميع الأغراض التي قالها البشر : من نسيب وحماس ، ومدح وهجاء ، وترغيب وترهيب ، وحكمة وأخلاق ، وتشريع وطب وهندسة وغير هذا من سائر العلوم والفنون .

وقد حملت حكمة يونان ، وأدب فارس ، وتصوف الهند ، واستطاعت أن تؤدي

أمانة الوحي الإلهي ، بل استطاعت أن تؤديه على وجه الاعجاز ، وأن تؤدي حكمة الأنبياء وذوق الأولياء والأصفياء ٠

وقد كانت العربية في بقعة ضيقة من الأرض محصورة في جزيرة العرب لاتعدوها إلى جهة اخرى ، فلما جاء الإسلام وامتد الفتح أخذت تسيح في الأرض حتى عمت بلاد الحضارة في تلك الحقبة ، وجابت الهند والصين وإفريقية إلى أوروبا ، وما بقاء الحروف العربية في لغة الفرس والترك وبعض لغات الهند إلا اثر ناطق بسعة انتشارها وقوتها

وقد كان نزول القرآن الكريم باللغة العربية اقوى سبب ساعد على انتشارها وبقائها واقوى حافز للعلماء لوضع علوم العربية والبحث في مفرداتها وتراكيبها على وجوه شتى من البحث

وذلك ان القرآن الكريم عربي الأصل والنظم ، عربي الكلم ، فيجب أن يفهم على اساليب لغات العرب ، وان تراعى في فهمه عقلية العرب وعاداتهم ولذلك جد العلماء للبحث عن كل ماهو عربي: من شعر ونثر ، وكلم ومعارف ، وعقائد واخلاق وعادات ، واختصت كل طائفة من العلماء بناحية من تلك النواحي

فمنهم من شمر لتسجيل المفردات ، ومنهم من وضع علم اواخر الكلم والابنية ، ومنهم من وضع علم طرق الدلالات ، ومنهم من وضع علم الإصابة في توخي وجوه النحو ، ومنهم من توفر لتاريخ العرب وآدابها ، إلى غير ذلك من فنون العربية المختلفة

فعل العلماء ذلك خدمة للكتاب الكريم وخدمة للسنة المطهرة ، فخدموا اللغة واظهروا ما فيها من جمال وقوة ، ومن سحر وفتنة ٠ فجزاهم الله عن الدين والعلم خير الجزاء ٠

***

موسم الشعر في مصر

في الصفحة الادبية والفنية من جريدة البلاغ الممتعة وفي العدد ٤٠٩٦ ، نشر الاستاذ زكي مبارك كلمة عن موسم الشعر الذي تهم مصر باقامته وهي :

قرأت في اكثر الجرائد دعوة وجهها الاستاذ محمد الاسمر الى الشعراء عن موسم الشعر ، وهي حكاية قديمة طال فيها الكلام منذ ثلاث سنين

واحب ان تنجح هذه المحاولة الادبية ، لانها تفسر جانبا من التاريخ الادبي ، فقد عاب النقاد على العرب اغفالهم فن التمثيل ، وأنا اعتقد ان العرب لم يغفلوا التمثيل الا بفضل ما برعوا فيه من اقامة المواسم الادبية التي ترسل فيها الفكاهات وتنشد القصائد وتطرح الاقاصيص ، ومن المؤكد عندي ان سوق عكاظ مثلا كان يقع من انفس العرب موقعا لا يقل روعة عن مشاهد التمثيل عند اليونان

ولو اجتمع الشعراء في موسم الشعر وتناشدوا بلا تصنع لامكن ان نضع هذا الفن في ميزان ونعرف كيف تكون المطارحات الشعرية امتع من المشاهد التمثيلية

ولا ازال أومن بان التمثيل غريب في بلادنا لانه لايرجع عندنا الى نسب اصيل ، أما المواسم الشعرية فتجد من ارواحنا واذواقنا قبولا حسنا ، واني لارجو إن أجيبت تلك الدعوة ان يتبين القراء صدق ما نقول

بقي التفكير في الجوائز فقد كانوا يقبلون على الشاعر المبدع فيحشون فاه دراً ، فياليت شعري كيف تواسي الحكومة شعراء هذا الزمان؟ انا اقترح مراعاة للازمة المالية ان تكتفي الحكومة بانشاء اوسمة شعرية يحليها الشاعر مرتضى الخطاط بعبارة « لافض فوك »

***

وفيات

الاستاذ « الفارس » عبد الله رعد

توفي الى رحمة مولاه الاستاذ عبدالله رعد عضو مجمعنا العلمي يوم الاربعاء الواقع في ٦ ذي القعدة ١٣٥٤ = ٢٩ كانون الثاني ١٩٣٦ ، على أثر مرض الح عليه ولم يمهله طويلا

كان الاستاذ الذي نؤبنه اليوم من العارفين باللغة الحبشية كتب عنها وحاضر فيها وستنشر هذه المجلة ترجمة حياته ، والمجمع العلمي يعزّي أهله واخوانه بوفاته .

***

بول بورجه

واغتالت يد المنون شيخ الاكاديمية الفرنسية عمراً المسيو بول بورجه P. Bourget الذي تزيد مؤلفاته على مائة مابين نقد وشعر وقصص وروايات، فهو شاعر رقيق، ونقادة كبير، وكان لمؤلفه « ابحاث عن النفسية العصرية » اعظم تأثير في اوروبة . وهو من انصار التعليم الديني في المدارس، والثقافة الدينية، وقد زار بلاد الشام منذ اربعين سنة (١٨٥٢ — ١٨٣٦).

* * *

بيار دو نولهاك

وتوفي اخيرا بباريس الاديب الفرنسي الكبير المسيو دونولهاك P. Denolhac عضو الاكاديمية الفرنسية والامين السابق لمتحف فرساي، والامين في متحف جاكار، وهو من كبار كتاب فرنسة وعلمائها، وقد اختص بدراسة تاريخ فرساي ورومة، وكان يحذو في شعره حذو الشعراء الاتباعيين [1] . (١٨٥٩ — ١٩٣٦)

جاك بانفيل

ذكرت مجلة المجمع العلمي في الجزء الحادي عشر من السنة الماضية نبأ احتفال الاكاديمية الفرنسية بانتخاب المسيو بانفيل وهو آخر اعضائها انتخابا ، وقد فجعت به الاكاديمية أخيرا ، وله تاريخ فرنسة، وتاريخ نابليون ، وكان لكتاباته التاريخية اكبر تأثير على الشبيبة .

فالمجمع العلمي العربي يعزي الاكاديمية الفرنسية بوفاة ثلاثة من اعلامها ، وتعزيته بهم تعزية للعلم والادب .

(١) Classiques

مطبوعات حديثة

آثار ادوار مرقص

إن منطقة العلويين — اللاذقية وتوابعها — في حاجة ماسة الى من يعمل على نشر اللغة العربية وآدابها ، ومقاومة الدعاية الشديدة فيها الى اللغة المهاجمة من الشمال ، والاستاذ مؤلف الآثار العربية الآتي بيانها من اعضاء مجمعنا القائمين بهذا السعي النبيل فهو مهتم بتدريس العربية الفصحى في مدارسها ، وتأليف الكتب العربية المفيدة لطلابها مع الحض الحثيث على اطراح العامي والمتبذل السوقي من لغة العرب وتوخي الاساليب الفصحى نثراً وشعراً .

وقد اهدى الينا من مصنفاته الأخيرة ثلاثة كتب : الاول « كفيل الانشاء » وهو جزآن في ٢٥٠ صفحة ، وهو لتعليم الصفوف الابتدائية والمتوسطة ، والثاني للصفوف العالية ، ووضع في كتابه هذا نتيجة اختباراته الخاصة من صناعة التعليم التي مارسها سنين طويلة ، سالكاً في تصنيفه مسلك التدرج الطبيعي من السهل الى الصعب ومن المعلوم الى المجهول ، وجاعلاً اكبر نصيب في الكتاب للقسم العملي في التمثيل والتدريب على انواع الانشاء المختلفة من قصص ورسائل ومباحث متعددة وغير ذلك مما يوفر على المعلم كثيراً من مؤونة البحث وكثيراً من العناء .

والكتاب الثاني « كفيل البيان والشعر » ١٧٠ صفحة ، وهو يشتمل على علوم المعاني والبيان والبديع ، وعلى ما ذكر المؤلف في مقدمته « كفيل للشاعر في جميع مقاصده ، ودليل للناثر في كثير من مسالكه » .

والثالث (ديوان ادوار مرقص) في زهاء ٦٥٠ صفحة على ورق صقيل ، وهو يشتمل على معظم منظوم الشاعر وشيء من منثوره من أول نشأته ، وقد طرق فيه جل فنون الشعر ومن ذلك قصيدته في ذكرى مولد النبي العربي (ص) التي قال في مطلعها :

العيد للمسلمين اليوم والعرب ✡ فيه مع الدين معنى الود والنسب

فالعيد مشترك إن خص مسلمنا * من جانب الوحي والايمان والكتب
عمَّ المسيحي فينا فهو مفخرة * من جانب الشعب والاخلاق والعرب

وهي قصيدة جميلة بمغزاها ، نبيلة بروحها القومية ، وبحث في ديوانه مواضيع مختلفة في الشعر والتوسع والتوليد وفصاحة الاسلوب وقوة الشعر والبلاغة في الايجاز تارة وفي الاطناب اخرى وفي دقة الوصف والتهكم ، الى غير ذلك من الابحاث المفيدة ؛ فنلفت أنظار الاساتذة والتلامذة مع الادباء الى كتب الاستاذ ادوار مرقص في الانشاء والبلاغة ، امتع الله بأدبه وامد في عمره ليخدم في شمال الشام لغة العرب بنظمه ونثره .

***

التنوخي

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

الجزء الثامن كتاب جامع التواريخ

المسمى نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة

للقاضي ابي علي المحسّن بن علي التنوخي المتوفى سنة ٣٨٤ طبع بدمشق وصفحاته ١٨٦

ان هذا الكتاب من افضل ما الفه الاخباريون في التراجم والتاريخ والمجتمع الاسلامي في القرن الرابع ، وقد نشر بتحقيق المستشرق الكبير الاستاذ مرغوليوث والمجمع العلمي العربي وقد ظفر الاستاذ مرغوليوث بالجزء الثامن منه في المتحف البريطاني ورغب الى المجمع العلمي العربي بان ينشره في مجلته ثم يفرد في كتاب على حدة . وهذا الجزء الثامن يشتمل على كثير من الوقائع التاريخية والاحوال الاجتماعية .

وعلى عادة اخواننا المستشرقين في نشر المخطوطات وضع الاستاذ مرغوليوث لهذا الجزء فهرسا باسامي الاشخاص والاماكن المذكورة فيه مع جدول مفيد آخر يسهل مراجعة الاصل على من يطالع الترجمة الانكليزية ، وسينشر المجمع كلمة مفصلة تبين ما انطوى عليه هذا الجزء من الحقائق التاريخية والاخبار الادبية ، شاكراً للاستاذ مرغوليوث عالم العربية في جامعة اكسفرد هذه اليد البيضاء التي تضمها الى سالف اياديه في خدمة ادب العرب .

المجلد الرابع عشر الجزء ٣ و ٤

مجلة المجمع العلمي العربي

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تنشر في دمشق مرة في الشهر

آذار و نيسان سنة ١٩٣٦ م

الموافق ذو الحجة والمحرم سنة ١٣٥٥ هـ

دمشق :

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي { في سوريه ولبنان ١٥٠ قرشاً سورياً
الدفع مقدماً { وفي جميع الاقطار ٤٠ فرنكاً

مجاميع المجلة عن السنين الماضية

في الداخل	٢٥٠	من السنة الاولى الى السادسة	الى كل سنة منها
«	٢٠٠	« السابعة الى الثانية عشرة	«
في الخارج	٤٠٠	« الاولى الى السادسة	«
«	٢٢٥	« السابعة الى الثالثة عشرة	«

مطبعة ابن زيدون · بدمشق

ترجمة الاصمعي (*)

(١٢٣—٢١٦هـ
٧٤١—٨٣١م)

نسبه . — هو عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك بن علي بن اصمع — واليه نسبته — بن مُظَهِّر بن رباح بن عمرو بن عبد شمس بن اعيا بن سعد بن عبد ابن غنم بن قتيبة بن معن بن مالك بن اعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان الباهلي (١) أبو سعيد البصري اللغوي .

مولده — ولد في البصرة سنة ثلاث وعشرين ومائة هجرية ، وهي يومئذ موئل اللغة العربية ، ومحفل علمائها الأئمة ، قال ابو الطيب اللغوي في كتابه « مراتب النحويين » (٢) : « فاما الذين ذكرنا من علماء البصرة فرؤساء علماء معظمون غير مدافعين في المصرين جميعا ، ولم يكن بالكوفة ولا في مصر من الامصار مثل اصغرهم في العلم بالعربية » وبحسبهم فضيلة اخذهم اللغة عن فصحاء الاعراب او كما يقول ابو الفضل الرياشي (٣) « عن حرشة الضباب واكلة اليرابيع » .

دراسته . — في هذه المدينة الفاضلة التي علمت مدائن العرب العلم والادب ، نشأ أبو سعيد الاصمعي ، فتعلم فيها القراءة والكتابة ، ثم اتقن تجويد القرآن على امير علماء عصره وشيخ قراء مصره ، احد السبعة أبي عمرو بن العلاء ، وهو استاذه في سائر علوم اللغة والادب ، واكثر من لازمه من شيوخه ومربيه ، ولم يقتصر في اخذ العلم عليه فقد

(*) وعدنا في الجزء السابع من السنة المنصرمة بان لدينا معلومات عن الاصمعي سننشرها في عدد آخر .

(١) وانما قيل له الباهلي ، وليس في نسبه المذكور باهلة ، لان باهلة اسم امرأة مالك ابن اعصر ، وقيل ان باهلة بن اعصر . (٢) المزهر ٢ : ٢٠٢ طبع بولاق .

(٣) نزهة الالباء ص٢٦٣ .

اخذ عن اشهر ائمة عصره •مثل : مسعر بن كدام الهلالي والمبارك بن سعيد الثوري ، و يعقوب بن محمد بن طحلاء ، ونافع بن ابي نعيم ، وعبد الله بن عون ، وسليمان التيمي ، وابي الاشهب العطاردي ، وشعبة ، والحمادين (المحدثين : حماد بن سلمة وحماد بن زيد) وسليمان بن المغيرة ، وقرة بن خالد ، وهشام بن سعد ، وسفيان بن عيينة ، وعبد العزيز ابن ابي حازم الاعرج ، وبكار بن عبد العزيز بن ابي بكرة ، وسلمة بن بلال ، وعبد الصمد بن شبيب ، والعلاء بن حريز •

هؤلاء الشيوخ قد ذكرهم ابن عساكر في تاريخه ، وممن عثرت عليه منهم في مراجع اخرى كتهذيب التهذيب لابن حجر وغاية النهاية لابن الجزري : الخليل بن أحمد الفراهيدي والامام جعفر الصادق رضي الله عنه وعبد الرحمن بن ابي الزناد ومعتمر بن سليمان و كثير العابد وسلام بن ابي مطيع والحمادان الاديبان : حماد عجرد وحماد الراوية

ومن شيوخه عيسى بن عمر الثقفي البصري وهو من طبقة ابي عمرو بن العلاء ، ومنهم البكري اخذ عنه المآثر والانساب والاخبار

ومما يعين على اتمام ثقافة طالب العلم اجتماعه برجال العلم الذي يطلب ، فان لقاء الرجال ثقاف العقل وراووق الذوق ، والمعين المسعد على صحة العلم وقد توفر جميع ذلك للأصمعي بلقاء رجال الشعر وأئمة الأدب في عصره• قال محمد بن يزيد المبرد (١) انبأنا التوزي قال: كنا عند الاصمعي وعنده قوم قصدوه من خراسان ، واقاموا على بابه ، فقال له قائل منهم : ياابا سعيد ان خراسان يرجف بعلم البصرة وعلمك خاصة ، وما رأينا اصح من علمك ، فقال : لاعذر لي ان لم يصح علمي ، دع من لقيت من العلماء والفقهاء والرواة للحديث والمحدثين ، ولكن قد لقيت من الشعراء الفصحاء واولاد الشعراء : رؤبة ، ومشرد بن اللعين ، وبلالا ونوحا ابني جرير ، ولبطة بن الفرزدق ، ومحمد بن علقمة التيمي ، وابا بابل اداب بن عُمير ، وقطينة اللخمي ، ونظاماً المجاشعي ، وابن ميادة ، والحسين بن مطير ، وابن هرمة ، وابن أذينة ، والحكم الخضري ، ودكينا العذري ، وابن شوذب المدني ، وابا الاحرز الحماني ، وجندل بن المثنى ، وابا الحيانة ،

(١) الجزء الخامس من مخطوطة ابن عساكر في قبة الملك الظاهر بدمشق •

والذي هاجاه وهو الابرش ؛ ولقيت ابا الرجف ، ومقاتل بن أبي داود ، وأبا خيرة ، وابا العرّاف ، وابا العذافر ، وعمارة بن عطية ، وطفيلا الكناني ، وقتادة بن يعرب اليشكري ، وابن الدمينة ، وأبا حية أنس ، وابن الطثرية ، وأبا ترسيس وبفصاحته يضرب المثل ، والموّار ، ومصرّف بن الحارث ، وابنه الحارث بن مصرف ، وابا العميثل بن الحارث ، ومحبس بن ارطاة ، وعريفا الكلبي ، وعلاكم بن نهيد ، وابن شراء الغطفاني ، والعجيف العجلي ، وابا القرين الفزاري ، وحفظت عنهم ، وسمعت منهم ، وسبقني ابو النجم وذو الرمة ، ومعبد بن طوق ، والوعيل بن كليب ، وزياد الاعجم ، ونهار بن توسعة ، وصخر ومغيرة ابنا حبناء ، وابن عرادة تعليل ، ولي بعضهم رويّة لا رواية ، وما عرف هؤلاء غير الصواب ، فمن اين لا يصح علمي؟ وهل يعرفون احداً له مثل هذه الرواية ؟

قال ابو أحمد (١) : فهذا الاصمعي يفتخر في علم الشعر والعربية بكثرة الرواية ويعتقد ان العلم يصح بالرواية والاخذ من افواه الرجال .

وأكثر سماع الاصمعي من الأعراب وأهل البادية ، وقلّما يأخذ الإنسان كتاب أدب ولا يرى فيه لأبي سعيد خبراً عن الأعراب وأهل البادية . قال أبو العباس المبرّد قال الأصمعي : رآني أعرابي ، وأنا أكتب كل ما يقول فقال : ما تدع شيئاً إلا نمصته أي نتفته (٢) . ورآه اعرابي مرة أخرى يكتب ما يسمعه من ألفاظه فقال : ما أنت إلا الحَفَظة يكتب لفظ اللَّفَظة ؛ وبهذا حفظ لنا من أصمعياته ورواياته الجم الوفير من طوال الشعر الجاهلي ومقطعاته ، فهو بحق حجة الأدب وديوان العرب .

ومما أعانه على إتمام دراسته ، وإحكام ثقافته المستبحرة خزانة كتبه الواسعة التي جمع فيها أصول علمه ومروياته ونفائس محفوظاته ، والأصمعي نفسه يحدثنا عن

---

(١) أي العسكري (٢) والنمص نتف الشعر ، وتنمصت المرأة أخذت شعر جبينها بخيط لتنتفه ، والنامصة التي تزين النساء بالنمص ، وحلاق هذا الزمن ينمص الوجوه بخيط أيضاً ، وفي الحديث لعنت النامصة والمتنمصة .

تلك المكتبة ، ومبلغ ما اشتملت عليه حواياها من الكتب بقوله : لما خرجنا (١) مع الرشيد الى الرقة ، قال لي : هل حملت معك شيئاً من كتبك ؟ فقلت : نعم ! حملت ما خف حمله ، فقال : كم ؟ فقلت : ثمانية عشر صندوقاً ، فقال: هذا لما خففت ، فلو ثقلت كم كنت تحمل ؟ فقلت : أضعافها ، فجعل يعجب !

فقوله أضعافها يعني به نحو سبعين صندوقاً إن لم تكن مائة صندوق ، وهي تدل على وفرة الكتب ومبلغ انتشارها وشغف العلماء في اقتنائها في صدر القرن الثاني للهجرة ، وتبين لنا أن علم الأصمعي لم يكن علم سماع من الأعراب ورواية فحسب ، وانه مع ذلك كان علم روية ودرس ودراية ، قيل للأصمعي : كيف حفظت ونسي اصحابك ، قال : درست وتركوا .

مداركه

ذكاؤه وحضور حجته .— ان المطلع على اخبار الاصمعي وعلى آرائه في الشعر والشعراء ومعرفته بفروق اللغة وأسرارها ، وعلى اقوال العلماء عنه ، وعما كان له من دقة فهم وسعة علم ، يشهد للاصمعي بذكائه وألمعيته ، وقوة جدله وحضور حجته ، قال الرياشي (٢) : سمعت الاصمعي يقول قال خلف : يغلبني الاصمعي بحضور الحجة ، وقال الاصمعي (٣) : كنت ممن شهد الرشيد حين ركب سنة خمس وثمانين ومائة الى حضور الميدان وشهود الحلبة ، فقال : يا اصمعي قد قيل إن في الفرس عشرين اسما من اسماء الطير ، قلت : نعم يا امير المؤمنين ، وانشدك شعرا جامعا لها من قول جرير :

واقب كالسرحان تم له ... ما بين هامته الى النسر

ومنها : وازدان بالديكين صلصلة ... ونبت دجاجته عن الصدر

---

(١) الأغاني ٥ : ٦٤ الطبعة الأولى

(٢) الجزء الخامس من مخطوطة ابن عساكر (٣) المزهر ١ : ١٨٢ بولاق ، وتجد فيه القصيدة كلها مع شرحها ، كذلك تجدها في بلوغ الارب للالوسي ٣ : ٩٧ مع شيء من اختلاف الرواية . ومع شرح الابيات ايضا

وهي ثلاثة عشر بيتا من الشعر

حافظته وذاكرته — اما قوة حفظه التي اعانته على استظهار علمه الواسع فيدل عليها حكاية الرقاع الخمسين التي قرأها الحسن بن سهل ووقع عليها مختلف التوقيعات ؛ وكان الاصمعي بجانبه فاطلع عليها فحفظها وبحضرة الحسن قوم من اهل الادب منهم ابو عبيدة منافسه ، وعلي بن نصر الجهضمي واحمد بن عمر النحوي ، وبعد ان وقع الحسن على الرقاع واقبل عليهم تذاكروا في الحفاظ كالذهبي وقتادة ، فقال ابو عبيدة للحسن متهكماً بالاصمعي : ههنا من يقول انه ما قرأ كتابا قط فاحتاج الى ان يعود فيه ، ولا دخل قلبه شيء فخرج منه ، فالتفت الاصمعي فقال انما يريدني بهذا القول أيها الامير ، والامر على ما حكي ، وانا اقرب عليه : قد نظر الامير في الرقاع ، وانا اعيد ما فيها مع توقيعاتها ، وقال : سأل صاحب الرقعة الاولى كذا واسمه كذا ، فوقع له بكذا ؛ والرقعة الثانية والثالثة حتى مر في نيف وأربعين ، فالتفت إليه نصر بن علي فقال : يا أيها الرجل ، اتق على نفسك من العين فكف الأصمعي .

وتكاد هذه الحكاية تماثل في قوة الحافظة حكاية أبي العلاء المعري في استظهاره لشجار الارمنيين ، وحكاية البخاري في حفظه للأسانيد الملفقة من حساده ببغداد ، وقصة حفظ الدارقطني [1] لمجلس إسماعيل الصفار المشتمل على ثمانية عشر حديثاً بأسانيدها ، وقوة الحافظة اذا ما تعهدها صاحبها بالرياضة لا منتهى لحدودها .

وكان سفيان الثوري يقول : الأصمعي أحفظ الناس ، وقال أبو الطيب اللغوي : ولم ير الناس أحضر جواباً وأتقن لما يحفظ من الأصمعي ؛ وقال ابن الاعرابي : شهدت الأصمعي وقد أنشد نحواً من مائتي بيت ما فيها بيت عرفناه ؛ وقال عمر بن شبة : سمعت الأصمعي يقول : أحفظ ستة عشر ألف أرجوزة ، وعلى رواية الرياشي اثني عشر ألف أرجوزة ، فقال له رجل : منها البيت والبيتان ، فقال : ومنها المائة والمائتان . وقال

---

(١) انظر مقدمة ابن الصلاح (المطبعة العلمية بحلب ص ١٤٨ .)

القالي (١) : حدثنا أبو عثمان الاشناندانى ، قال كنا يوماً في حلقة الأصمعي إذ أقبل أعرابي ، فقال : أين عميدكم ؟ فأشرنا الى الأصمعي ، فقال : ما معنى قول الشاعر :

لا مال إلا العطاف تؤزره أم ثلاثين وابنة الجبل
لا يرتقي النز في ذلاذله ولا يعدّي نعليه عن بلل

قال فضحك الأصمعي وقال :

عصرته نطفة تضمنها لصب تلقى مواقع السبل
أو وجبة من جناه إشكلة إن لم يرعها بالقوس لم تنل

قال : فأدبر الأعرابي وهو يقول : تالله ما رأيت كاليوم عضلة ، ثم أنشدنا الأصمعي القصيدة لرجل من بني عمرو بن كلاب .

صبره على الطلب واحترامه لشيوخه . — وكان الأصمعي ولوعاً بالإفادة والاستفادة من شيوخه والثقات في العلم والأدب يقر لهم بالفضل ويخفض لهم من التواضع جناح الذل : من ذلك أن شُعبة قال (٢) للأصمعي يوماً : إني وصفتك لحماد بن سلمة ، وهو يحب أن يراك ، قال فوعده يوماً ، فذهبت معه إليه ، فسلمت عليه فحيا ورحب ، فقال له شُعبة : يا أبا سلمة ، هذا ذاك الفتى الذي ذكرته ، قال : فحياني ثم قال لي : كيف تنشد هذا البيت :

اولئك قوم ان بنوا احسنوا البِني ✗ وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا

فقلت : (اولئك قوم ان بنوا احسنوا البِنى) يعني بكسر الباء . فقال لي : أنظر جيدا ، فنظرت ، فقلت : لستُ اعرف الا هذا ، فقال يابني ، (اولئك قوم ان بنوا احسنوا البُنى) : القوم انما بنوا المكارم (ولم يبنوا باللبن والطين (٣) قال : اي الاصمعي فلم ازل هائبا لحماد بن سلمة ولزمته .

(١) المزهر ١ : ٣٨٠ بولاق . (٣) الجزء الخامس من مخطوطة ابن عساكر .
(٣) وفي المزهر (٢ : ١٩١) بعد ذلك : يقال بنى يبني بِناء في العمران ، وبنا يبنو بُنى يعني في الشرف

ولا ريب ان منافسة العلماء للاصمعي في عصره وتعرضهم المستمر له سيف بغداد ، ودوام المناظرات واحتدام المجادلات فيما بينهم وبينه مما زاد في تحقيق الأصمعي ونضوج علمه وسعة اطلاعه ، قال أبو العباس أحمد بن يحيي (١) : قدم الأصمعي بغداد ، وأقام بها مدة ، ثم خرج عنها يوم خرج ، وهو اعلم منه حين قدم بأضعاف مضاعفة .

ومما يدل على اجلال شيوخه له ووثوقهم بعلمه وحفظه ان الاصمعي انشد شعبة بن الحجاج يوماً قول فروة بن مسيك :

فما جبنوا انا نشدّ عليهم ولكن رأوا ناراً تحس وتسفع

فقال شعبة : ما هكذا انشدنا سماك بن حرب . قال :

(ولكن رأوا ناراً تحش وتسفع) ، قال الاصمعي فقلت : تحس من قول الله تعالى : اذ تحسونهم باذنه أي تقتلونهم ، وتحش توقد ، فقال لي شعبة . لو فرغتُ للزمتك ، وفي رواية : لو تفرغت لجيتك ! .

ويدل على مبلغ اعترافه بالفضل لاخوانه مع حسد أكثرهم له ماحكاه ابو عثمان المازني قال (٢) : كنا عند ابي زيد فجاء الاصمعي وأكبّ على رأسه وجلس وقال : هذا عالمنا ومعلمنا منذ عشرين سنة ، وفي رواية اخرى : منذ خمسين سنة ، مع أنه كانت بينهما خصومة الصناعة .

وسئل يحيي بن معين عن الكتبة عن أبي عبيد والسماع منه فقال : مثلي يُسأل عن أبي عبيد (القاسم بن سلاّم) ، أبو عبيد يُسأل عن الناس ، لقد كنت عند الأصمعي إذ أقبل أبو عبيد فقال : أترون هذا المقبل ؟ فقالوا . نعم ، قال : لن تضيع الدنيا ، أو قال : لن يضيع الناس ما حيّ هذا المقبل !

* * *

---

(١) ثعلب . (انظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٠ : ٤١٧ طبع مصر)

(٢) نزهة الالباء ١٧٣

أخلاقه وسجاياه

صدقه . — الصدق ملاك أخلاق الأصمعي ، والصدق قوام طباعه وسجاياه ، فهو صادق في لهجته ، صادق في آرائه وحكومته ، صادق في محبته للغته وأمته وملته ، حدث محمد بن أبي ذكير الأسواني قال : سمعت الشافعي يقول : ما رأيت بذلك العسكر(١) أصدق لهجة من الاصمعي ؛ ومما قال ابن جني في خصائصه في باب صدق النقلة وثقة الرواة : وهذا الاصمعي وهو صناجة الرواة والنقلة ، وإليه محط الأعباء والثقلة ، ومنه تجنى الفقر والملح ، وهو ريحانة كل مغتبق ومصطبح ، كانت مشيخة القراء وأماثلهم تحضره وهو حدث لأخذ قراءة نافع عنه ومعلوم قدر ما حذف من اللغة فلم يثبته ، لأنه لم يقوَ عنده إذ لم يسمعه ، فأما إسفاف من لا علم له ، وقول من لا مسكة به ان الاصمعي كان يزيد في كلام العرب ويفعل كذا ، ويقول كذا ، فكلام معفوٌ عنه ، غير معبوء به ، ولا منقوّم من مثله ، حتى كأنه لم يتأدّ إليه توقفه عن تفسير القرآن وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتحوّبه من الكلام في الأنواء؟

وقال اسحق الموصلي : دخلت على الاصمعي اعوده ، واذا قمطر ، فقلت : هذا علمك كله ؟ فقال : إن هذا من حق كثير ، او قال : أوليس من صدق كثير !

دينه . — وصدق لهجة الإنسان مع الصدق في عمله ومعاملته من أبين الأدلة على صدقه في دينه وعقيدته فهو لا يرائي أحداً في دينه ولا يداجي أحداً في عقيدته ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يلقب في صبائه وفتائه بالأمين ، فكان ذلك مما حمل عقلاء العرب على الإيمان بصدق عقيدته وصحة نبوته .

قال أبو حاتم السجستاني : أهديت الى الأصمعي قدحاً من هذه السجزية (٢) ،

---

(١) لعله يريد عسكر أبي جعفر المنصور العباسي ، وهو مدينته التي بناها ببغداد ، وفي باب البصرة في الجانب الغربي ، وما يقاربها في عسكره فسمي بذلك ؛ وعسكر أبي جعفر قرية بالبصرة أيضاً — معجم البلدان — (٢) نسبة الى سجستان سجزي : بكسر السين وفتحها ، وسجستاني ، ويظهر أنها كانت مشهورة بصنع الأقداح والأواني

فجعل ينظر اليه ويقول : ما أحسنه ؟ فقلت له إنهم يزعمون أن فيه عرقاً من الفضة فرده علي ، وقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يشرب في آنية الفضة ؛ ورؤي الاصمعي راكباً حماراً دميا فقيل له : أبعد براذين الخلفاء تركب هذا؟ فأجاب متمثلا :

ولما أبت الا اطراقاً بودها وتكديرها الشرب الذي كان صافيا
شربنا برنق من هواها مكدر وليس يعاف الرنق من كان صاديا

هذا ، واملك ديني ونفسي احب إلي من ذلك مع ذهابهما !

وأما توقفه عن تفسير القرآن والحديث وما فيه ذكر الانواء تحرجاً وتأثماً كما اشار اليه ابن جني ، فيوضحه حديث نصر بن علي . قال حضرت الأصمعي وقد سأله سائل عن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم : جاءكم أهل اليمن وهم أبخع نفساً ، قال يعني أقتل نفساً ، ثم أطرق متندماً وأقبل على نفسه كاللائم لها ، فقال ومن أخذني بهذا ، وما علمي به ؟ فقلت له : لا عليك ، فقد حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله جل وعز : فلعلك باخع نفسك : أي قاتل نفسك ، فكأنه سري عنه

وقال الزيادي (١) سمعت الأصمعي وسئل بحضرتي أو سألته عن قول اشراطية في قول علقمة بن عبدة في صفة روضة :

قرحاء حواء اشراطية وكنت فيها الذهاب وحفتها البراعيم

وقوله اشراطية أي مطرت بنوء الشرطين ، (فغضب وشتم) ، وذلك أن الاصمعي كان لا ينشد ولا يفسر ما كان فيه ذكر الانواء لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكرت النجوم فأمسكوا ، لان الخبر في هذا بعينه : مطرنا بنوء كذا وكذا ، وكان لا يفسر ولا ينشد شعراً فيه هجاء ، وكان لا يفسر شعراً يوافق تفسيره شيئاً من القرآن ، هكذا يقول أصحابه ، وسئل عن قول الشماخ :

طوى ظمأها في بيضة الصيف بعدما جرى في عنان الشعريين الاماعز

(١) انظر الكامل ١ : ٤٤٩ طبع بولاق ، وهو ابو اسحق ابرهيم بن سفيان .

فأبى أن يفسر في عنان الشعزبين ٠

صدقه في سلفيته ٠— وكان أبو سعيد سلفياً في عقيدته أثرياً في طريقته ، يجل اهل الحديث ويتبرك بهم ، ويكره أهل البدع والمتكلمين على غير عقيدة السلف الصالح ، ولذلك كان يحبه أئمة الحديث كشعبة وسفيان بن عيينة والحمادين وقد أشرنا الى شيء من ذلك ؛ وأما كرهه لمن خالف في الاعتقاد عمود السلف ، أو حوّل وجهه عن قبلة القراء والمحدثين الأولين من أهل النحل الكلامية الاخرى وكرههم له كالمرجئة والجبرية والقدرية والجاحظية ، فيدل على ذلك ما يحدثنا به ابو العيناء ، قال : زعم الجاحظ أن الأصمعي كان مانيا ، فقال له العباس بن رستم : لا والله ، ولكن نذكر حين جلست اليه تسأله ، فجعل يأخذ نعله بيده ، وهي مخصوفة بحديد (١) ويقول : نعم قناع القدري ، نعم قناع القدري!

وقال ابراهيم الحربي : كان أهل البصرة منهم أصحاب الاهواء إلا أربعة ، فانهم أصحاب سنة : ابو عمرو بن العلاء ، والخليل بن احمد ، ويونس بن حبيب ، والاصمعي وكان كل من الشافعي واحمد بن حنبل وعلي بن المديني ويحيى بن معين وابي داود يثني على الاصمعي في السنة وينعته بالثقة والصدوق ٠

وقال الاصمعي : سألت ابا عمرو بن العلاء عن ثمانية آلاف مسألة ، وما مات حتى أخذ عني ما لا يعرفه ، فيقبله مني ويعتقده ، فلولا اعتقاد ابي عمرو بصدق ابي سعيد في علمه ودينه لما أخذ لعمري عنه ولا قبل منه حرفا، وهو الذي احرق كتبه تحرجا وتورعاً وكانت تبلغ السقف وفيها ذخائر الشعر والنثر سامحه الله ٠

وأما صدقه في محبة لغته وامته العربية فيدل عليه كثير من أقواله واعماله منها ما حدث به ابو عثمان الخزاعي (٢) عن الاصمعي قال كان يقول : ثلاثة يحكم لهم بالنبل حتى يدرى من هم ، وهم : رجل رأيته راكبا او سمعته يعرب ، او شممت منه طيباً ٠

---

(١) فهي ثقيلة مدمية لما فيها من مسامير الحديد ٠ (٢) انظر الكامل ١ : ٢٣٩ طبع بولاق ٠

وثلاثة يحكم عليهم بالاستصغار حتى يدرى من هم ، وهم : رجل شممت منه رائحة نبيذ في محفل ، او سمعته في مصر عربي يتكلم بالفارسية ، ورجل رأيته على ظهر طريق ينازع في القدر !

تأمل قوله : « او سمعته يعرب ، او سمعته في مصر عربي يتكلم بالفارسية » واعجب ، وهو في ذلك العصر ، لتلك القومية القوية التي يجمل بنا ان نفاخر بها اشد الغربيين تعصباً للغتهم وقوميتهم وهم في القرن العشرين ، فان الفرنسي ، مثلا ، وهو في مصر فرنسي لا يتكلم بالالمانية او الطليانية ، ولا الالماني وهو في مصر الماني يتراطن بالفرنسية او بالانكليزية أو غيرها

وقد قيل له يوماً : اتقول استخذأ (بمعنى ذل) ام استخذى ، فأجاب ان العرب لا تقولهما لانهم لا يستخذون !

صدقه في اعرابيته . — ولقد حدا به افراطه في حب العرب والعربية الى افراطه في الزراية على المولد او الادب الحديث بالنظر الى ادب اساتذته ومن سبقهم من الادباء والائمة .

قال ابن رشيق في العمدة : (باب في القدماء والمحدثين) كل قديم من الشعراء فهو محدث في زمانه بالاضافة الى من كان قبله ، وكان ابو عمرو بن العلاء يقول : لقد حسن هذا المولد حتى هممت ان آمر صبياننا بروايته : يعني بذلك شعر جرير والفرزدق فجعله مولداً بالاضافة الى شعر الجاهلية والمخضرمين ، وكان لا يعد الشعر الا ما كان للمتقدمين ، قال الأصمعي : جلست اليه عشر حجج فما سمعته يحتج ببيت اسلامي ، وسئل عن المولدين فقال : ما كان من حسن فقد سبقوا اليه ، وما كان من قبيح فهو من عندهم ، ليس النمط واحداً ، هذا مذهب ابي عمرو وأصحابه كالاصمعي وابن الاعرابي اعني ان كل واحد منهم كان يذهب في اهل عصره هذا المذهب ، ويقدم من قبلهم ، وليس ذلك بشيء إلا لحاجتهم في الشعر الى الشاهد وقلة ثقتهم بما يأتي به المولدون .

ويدل على ان الاصمعي يستن بسنة استاذه ابي عمرو ويقتص اثره ، مغالاة في الزراية على المولد خبر الديباج الخسرواني وذلك أن اسحاق الموصلي نظم البيتين التاليين ليلا :

هـل إلى نظرة إليك سبيلُ يرد منها الصدى ويشفي الغليلُ
إن ما قلَّ منك يكثر عندي وكثير ممن تحبُّ القليل

قال ابن إسحق : فلما أصبحت أنشدتها الأصمعي فقال : هذا الديباج الخسرواني . هذا الوشي الإسكندراني ، لمن هـذا ؟ فقلت له : إنه ابن ليلته ، فقال : أفسدته ، أفسدته ؟ أما إن التوليد فيه لبين .

وكان الأصمعي يقول في الكميت : جرمقاني من جراميق الموصل لا يحتج بشعره ، وأنكر شعر الطرماح ، ولحن ذا الرمة ، وكان لا يحتج أيضاً بشعر ابن كناسة (١) ومحمد بن سهل ، ومثله في ذلك ابن الأعرابي ، فقد قرأ عليه أبو عمرو الطوفي أرجوزة لأبي تمام ونحلها إلى بعض شعراء هذيل ، فاستحسنها ، ولما علم أنها لأبي تمام قال له خرّق خرّق ؛ على أن الشعر كما قال القاضي الجرجاني في وساطته (٢) : علم من علوم العرب يشترك فيه الطبع والرواية والذكاء ، ثم تكون الدربة مادة له وقوة ، فمن اجتمعت له هذه الخصال فهو المبرز وبقدر نصيبه منها تكون مرتبته من الإحسان ، ولستُ أفضل في هذه القضية بين القديم والمحدث والجاهلي والمخضرم والأعرابي والمولد . »

لقد كان الأصمعي نقادة لا تأخذ في ملته ولغته لومة لائم فلا يدالس ولا يؤالس أحداً ، وما زال النقد الصحيح يثير كامن الحقد ويبدي باطن الحسد ، فكثر لذلك خصوم الأصمعي كصاحبيه : أبي عبيدة وأبي زيد مع إجلاله للثاني ، ومثل الكسائي والجاحظ والباهلي ويحيى بن المبارك اليزيدي وإسحق الموصلي وأبي نواس وأضرابهم ، والمعاصرة كما قيل حرمان ، واختلاف المذهب والهوى عدوان ، وشر عداوة في الناس عداوة الصناعة ، فلعل العداوة المشبوبة بين الأصمعي وأبي عبيدة قد امتزجت من كراهيتين دنيوية ودينية ، أما الدنيوية فهي المعاصرة والمنافسة الناجمة عن تنازع البقاء ، وأما الدينية فلاختلاف مشربهما ومذهبهما ، فقد كان الأصمعي سلفي العقيدة والهوى ، وبتعبير أوضح كان اتباعياً يمجد السلف وآثاره ، ويروي هائماً مفتوناً أشعاره وأخباره ، ولا يأخذ علمه إلا عن أئمة القرآن والحديث كأبي عمرو بن العلاء

(١) انظر المزهر ٢ : ٣٠٦ طبع بولاق (٢) ص ١٩ مطبعة العرفان .

وابن عون وحماد بن سلمة وأشباههم ، وبالضرورة كان يعادي أهل البدع والمقالات الكلامية التي تخالف كلام السلف الصالح ، فكيف ليت شعري يصفي مودته ويمحض إخاءه أمثال أبي عبيدة معمر بن المثنى ، وقد عرف عنه أنه كان شعوبياً (١) وكان يرى رأي الخوارج الأباضية ، قال الجاحظ : لم يكن في الأرض خارجي (٢) أعلم بجميع العلوم منه ؟ وأما الجاحظ فقد كان من المعتزلة .وخالفهم في مسائل انفرد به وأصبح صاحب مقالة وكان الأصمعي يكرهه لذلك ، وينبزه بالقدرية ويرى أن نعله المخصوفة بالحديد نعم قناع القدري كما مرّ بنا ، والمعتزلة يزعمون (٣) أن اليزيدي كان معتزلياً ، فإن صح هذا الخبر كان من أسباب عداوتهما .

قال أبوالفرج الأصبهاني : كان إسحق يأخذ عن الأصمعي ، ويكثر الرواية عنه ، ثم فسد ما بينهما فهجاه إسحق وثلبه وكشف للرشيد معائبه ، ووصف له أبا عبيدة معمر بن المثنى بالثقة والصدق والسماحة والعلم ، وفعل مثل ذلك للفضل بن الربيع واستعان به ، ولم يزل حتى وضع مرتبة الأصمعي وأسقطه عنده وأنفذوا إلى أبي عبيدة من أقدمه « أي من البصرة إلى بغداد » ، ولكن الرشيد اختار الأصمعي (٤) لمجالسته لأنه كان أحسن منه نشراً واصلح لمجالسة الملوك .

وتدل قصة (الفرس) التالية على ما كان بين ابي عبيدة وابي سعيد من المنافسة والغيظ ، قال ابو العيناء قال الأصمعي : دخلتُ انا وابو عبيدة على الفضل بن الربيع فقال : يا اصمعي ! كم كتابك في الخيل ؟ فقلت جلد ؟ قال فسأل ابا عبيدة فقال :

---

(١) بغية الوعاة ص ٢٩٥ مطبعة السعادة بمصر .

(٢) ويرى غلدزيهر Mahommedanische Studien, Part I, P. 197 ان اباعبيدة من يهود فارس وانه لذلك كان شعوبياً في كتبه ، فنبز برأي الخوارج باطلاً ، وما اظن الجاحظ كان يعرف ذلك ويكتمه ؟ ولئن صح انه غير خارجي فشعوبيته من اقوى اسباب العداء والخصومة بينه وبين الأصمعي فقد كان ابو عبيدة شيخ الشعوبية في بغداد كما كان الأصمعي شيخ العروبية فيها (٣) نزهة الالباء ص ١١٠

(٤) في رسالة الصحائف الثاني من المخطوطة الظاهرية رقم ١٣٢

خمسون جلداً ، قال : فأمر بإحضار الكتابين (١) وإحضار فرس ، فقال لأبي عبيدة : اقرأ كتابك حرفًا حرفًا وضع يدك على موضع موضع من الفرس ، فقال ابو عبيدة : لستُ بيطاراً ، وإنما هذا شيءٌ اخذته وسمعته من العرب ؟ فقال لي : قُم يا اصمعي فضع يدك على موضع موضع من الفرس ، فوثبتُ ، فأخذت بأذني الفرس ، ووضعت يدي على ناصيته ، فجعلت اقول : هذا اسمه كذا ، حتى بلغت حافره ، فأمر لي بالفرس ، فكنت إذا اردت ان أغيظ ابا عبيدة ركبت الفرس واتيته !

اقتصاده في المال . — كان الأصمعي يرى من مروءة الرجل صيانة ماله وبعده عن التبذير ، ولذلك جمع مالاً وأثله قبل منصرفه الى البصرة فعاش فيها موفور الكرامة ، غير محتاج الى لئيم يمد اليه يده ليسأله رفده .

ولكن اعداءه عدوا اقتصاده في الإنفاق بخلاً ، وجعلوا من البخل جمعه لأحاديث البخلاء قال داود : « وكان بخيلاً ، ويجمع احاديث البخلاء »، غير ان هذا القول يناهضه قول تلميذه الرياشي : سمعتُ الأصمعي يقول : أيها الناس ! الفقر حاضر يحثُّ على سؤالكم ، والحياء زاجر عن كلامكم ، فرحم الله امرءاً امر بنيل (٢) ، او دعا بخير ، فإن الدعاء إحدى الصدقتين ، فقلت : فمن الرجل يرحمك الله ؟ فقال : اللهم غفراً ، سوء الاكتساب يمنع عن شرف الانتساب ، قال فقلت له : قلتَ في ذلك شيئًا ؟ قال : نعم

كم من لئيم الآباء شرفه الـ — ـمال ، أبوه وأمه الورقُ
وكم كريم الآباء ليس له ذنب سوى ان ثوبه خلقُ

قال (الأصمعي) : وكان معي ٤٠٠ درهم ، فدفعتها إليه وحلفته ان لا يقوم بالبصرة ، ولعله كان رحمه الله ممن لا يجمد في حقّ ولا يذوب في باطل .

ظرفه وتندُّره . — وكان الأصمعي خفيف الروح ظريف النادرة الى مزح يحرك الرصين ويضحك الحزين ، وكأنما كان يعتقد أن للجد موضعاً لا يصلح فيه الهزل وللهزل موطنًا يستسمج معه الجد ، ولا غرو في ذلك فقديمًا عرف رواة الاخبار بالظرف

---

(١) أي كتاب الاصمعي وكتاب ابي عبيدة (٢) وفي رواية : بمير

وخفة الظل ، وقد سئل ابو عثمان المازني عن أهل العلم فقال (١) : « أصحاب القرآن فيهم تخليط وضعف ، وأهل الحديث فيهم حشو ورقاعة ، والشعراء فيهم هوج ، والنحاة فيهم ثقل ، وفي رواة الاخبار الظرف كله . »

قال أبو العباس محمد بن يزيد : كان الاصمعي اذا أنشد هذه الأبيات يومئ كأنه يقوم على أربع ، والأبيات له:

يا امة الله ألم تسمعي ما قال عبد الملك الاصمعي
واحدة أثقلني حملها فكيف لو قمت على اربع !

وقال احمد بن علي بن ابي نعيم (٢) : كان الرشيد يحب الوحدة ، فكان اذا ركب حماره عادله الفضل بن الربيع ، وكان الأصمعي قريباً منه بحيث يحادثه ، واسحق الموصلي على دابة يسير قريباً من الفضل ، فأقبل الاصمعي لا يحدث الرشيد شيئاً إلا سر به وضحك منه ، فحسده اسحق ؛ وكان فيما حدثه الاصمعي قال : يا أمير المؤمنين ، مررت على رجل زنكي جالس على بابه ، قال : ويحك فما الزنكي ؟ فوصفه له — قال العسكري : هو الشاطر — قال فقلت : يا فتى ! أيسرك انك امير المؤمنين ؟ قال : لا ، قلتُ : ولِمَ ؟ قال : لا يدعوني اذهب حيث شيت ، قال : فقال الرشيد : صدق والله ، ما يدعونا نذهب حيث شينا ، قال : فاستضحك الرشيد ، فقال اسحق للفضل : ما يقول كذب ؛ فقال الرشيد : أي شيء قال (أي اسحق) ؟ قال فأخبره الفضل ، فغضب الرشيد (لحسد الموصلي) فقال : والله لو كان ما يقول كذبا ، إنه لاظرف الناس ، وإن كان ما يقول حقاً ، إنه لأعلم الناس ، فكث بينهما شر دهراً من الدهر ، فقال اسحق لاميته المعروفة في هجو الاصمعي ، وباعثها الحسد المستعاذ من شره ، ولكن الاصمعي برغم ذلك قد أصبح جليس علماء وانيس ادباء ونديم ملوك وادباء .

---

(١) انظر بغية الوعاة للسيوطي ض ٢٠٣ (٢) الجزء الخامس من مخطوطة ابن عساكر في القبة الظاهرية

تهكمه . — وكان تندره الطريف هذا لا يخلو من تهكم لاذع فطر عليه الظرفاء الاذكياء ، وبذلك كان يبلغ من خصمه العنيد او تلميذه الغافل او البليد مالا يبلغه بالتقريع او الضرب الشديد ، من ذلك ان تلميذه الزيادي (١) قرأ عليه يوماً هذا البيت :

اغنيت شاني فاغنوا اليوم شانكم ۝ واستحمقوا في لقاء الحرب أو كيسوا

فصحف فقال : اغنيت شاني ، فقال الاصمعي : فاغنوا اليوم تيسكم ! وقال محمد ابن عبد الكريم سمعت الأصمعي يقول : اتى اعرابي الى نخاس فقال له :

— يا عم ، اشتر لي حماراً ليس بالقصير المحتقر ، ولا بالطويل المشتهر ، اذا ركبته هام ، واذا ركبه غيري نام ، وإن خلا الطريق تدفق ، وإن كثر الزحام ترفق ... ان اكثرت علفه شكر ، وان اقللته صبر ؛ فقال النخاس :

— إصبر حتى إذا مسخ القاضي حماراً شريته !

علم النحو . — ويحسبه فخراً بالنحو وسعة علمه به انه كثيراً ما كان يناظر سيبويه ، ويتغلب ببلاغة المنطق عليه ، وروى الرياشي (٢) قال سمعت عمرو بن مرزوق يقول : رأيت الاصمعي وسيبويه يتناظران ، فقال يونس : الحق مع سيبويه ، وهذا يغلب بلسانه في الظاهر يعني الاصمعي ؛ ويقول ابو العباس المبرد : ويفضل ابو عبيدة على الاصمعي بعلم النسب ، وكان الاصمعي اعلم منه بالنحو . وقال الاخفش : ما راينا احداً أعلم بالشعر من الاصمعي وخلف ، فقلت : ايهما كان أعلم ؟ فقال : الاصمعي ، لانه كان نحويا .

وعن ابي داود (٣) قال سمعت الاصمعي يقول : ان اخوف ما اخاف على طالب العلم اذا لم يعرف النحو ، ان يدخل في جملة قول النبي صلى الله عليه وسلم : من كذب

---

(١) هو ابرهيم بن سفيان ، قال ياقوت : كان نحويّاً لغويّاً راوية قرأ على سيبويه ، وروى عن ابي عبيدة والاصمعي ... وكان شاعراً ذا دعابة وفرح (— ٢٤٩ هـ .) وانظر البغية ص ١٨١ . (٢) انظر نزهة الالباء في طبقات الادباء لابن الانباري ص ١٦٩ طبع السلفية بمصر . (٣) الجزء الخامس من المخطوطة الظاهرية من تاريخ ابن عساكر .

علي فليتبوأ مقعده من النار ، لانه لم يكن يلحن ، فمهما رويت عنه ولحنت فيه كذبت عليه ؛ وحدث الرياشي قال: مرَّ الاصمعي برجل يدعو ويقول في دعائه : يا ذوالجلال والإكرام ، فقال له الاصمعي : يا هذا ما اسمك ؟ فقال : ليث ، فقال الاصمعي :

يناجي ربه باللحن ليث لذاك اذا دعاه لا يجيب !

علم الشعر — اما علمه بالشعر ، فقد سمعنا ما شهد له به الاخفش ، وكان الرشيد يسميه شيطان الشعر ويقول للعلماء: لا تعرّضوا للاصمعي في الشعر ، والكسائي يقول : اذا جاء الشعر فاياك والاصمعي ؛ وحدث ابو عثمان المازني قال : سمعت الاصمعي يقول : قرأت شعر هذيل على الشافعي بمكة ، قال المبرد : الشافعي كان من أشعر الناس وآدب الناس وافصح الناس واعرفهم بالقراءات ، وكان الامام ابن هشام يقول : الشافعي ممن يؤخذ عنه اللغة ومثله قول ابي عبيد القاسم بن سلاّم .

وعن ابي العيناء قال حدثني كيسان قال : قال لي خلف الاحمر ويلك ، الزم الاصمعي ، ودع ابا عبيدة فانه افرس الرجلين بالشعر ؛ وقال حماد بن اسحاق سمعت ابي يقول ما رأيت احداً قط اعلم بالشعر من الاصمعي ، ولا احفظ لجيده ، ولا احضر جواباً منه ، ولو قلت انه لم يك مثله ما خفت كذبا ، لقد استأذن علي يوماً ، وعندي اخ للعماني الراجز حافظ راوية ، فلما دخل عبث به اخ العماني فقال من هذا ؟ اهو الباهلي الذي يقول :

فما صحفة مأدومة باهالة باطيب من فيها ولا اقط رطبُ

فقال له (الاصمعي) قبل ان يستتم كلامه : هو على كل حال اصلح من قول اخيك العماني :

يا ربّ جارية حوراء ناعمة كأنها عومة في جوف راقود

قال فقلت له أكنت اعددت هذا الجواب ؟ قال لا ، ولكن ما مرَّ بي شيء قط الا وانا أعرف منه طرفاً !

وأما نظمه الشعر فقد كان منه مقلا ، شغله العلم بالشعر مع استظهاره واستبطان اسراره والاحاطة بأخباره عن التفرغ لصياغة الشعر . ولو فعل لاجاد حبكه ولاحسن

سبكه ، قال المرزباني في موشحه (١) حدثني علي بن هرون قال اخبرني ابي قال : كان ابو عبيدة يقول شعراً رديئاً ضعيفاً ، وكان الاصمعي يقول شعراً ضعيفاً ، وهو اصلحهما شعراً .

نقده للشعر . — جاء في المزهر ما نصه : واما الاصمعي فكان اتقن القوم باللغة واعلمهم بالشعر ، واحضرهم حفظاً ، وكان تعلم نقد الشعر من خلف الاحمر ، وهو خلف بن حيان ويكنى ابا محمد وابا محرز ؛ ومما يدل على قوة نقده وصحة ذوقه ما رواه لنا ابو العيناء قال : انشد اسحاق الموصلي (٢) قوله في غضب المأمون عليه :

يا سرحة الماء قد سدت موارده ... أما اليك طريق غير مسدود
لحائم حام حتى لا حيام به ... محلأٍ عن طريق الماء مطرود

فقال الأصمعي : أحسنت ، غير أن هذه الحاءآت لو اجتمعت في سورة الكرسي لعابتها ؛ وكان لسعة علمه بالشعر وقوة نقده لا يعجبه من الشعر الا ما بلغ الذروة ، وقلما رضي عن شعر مولد ، قال ابن اخي الاصمعي : كان عمي إذا ورد عليه شيء ينكره قال: جحفل به ، ومعناه : ارم به ، يقال جحفلت به إذا صرعته ، هذا والامثلة على نقده مبذولة لطالبها في كتب الادب .

علم العروض . — ويحكى أن الاصمعي أراد ان يقرأ العروض على الخليل بن احمد وشرع في تعلمه ، فتعذر ذلك عليه ، فيئس الخليل منه ، فسأله عن معصوب الوافر ، فقال له : يا أبا سعيد كيف تقطع قول الشاعر :

اذا لم تستطع شيئاً فدعه ... وجاوزه الى ما تستطيع

فعلم ان الخليل قد تأذى ببعده (٣) عن علم العروض فلم يعاوده .

النسب . — والنسب من علوم الاصمعي وكان أبو عبيدة اعلم به منه قال ابوسعيد الحسن بن عبد الله السيرافي قال ابو العباس محمد بن يزيد : كان الأصمعي اشد الشعر

---

(١) ص ٢٦٧ طبع السلفية بمصر (٢) الموشح للمرزباني ص ٣٠٠ بالمطبعة السلفية بمصر (٣) اي ببعد استعداده عن تعلمه

والغريب والمعاني ، وكان أبو عبيدة كذلك ، ويفضل على الأصمعي بعلم النسب (١) ، وكان الأصمعي أعلم منه بالنحو ٠

الملح والنوادر ٠— وكان الأصمعي يقول : بلغت بالعلم ونلت بالملح ، وقال ابو الفلاح : ونوادره تحتمل مجلدات ، ولا حاجة بنا هنا الى الاستشهاد على صحة ذلك ، وبحسبنا انا لا نتصفح كتاب ادب حتى نرى فصوله مزدانة بملحه ونوادره ، أو منفصلة بشذور اشعاره واخباره ٠

القراءات ٠— وذكرنا في فاتحة ترجمته أنه اخذ القراءات عن نافع وابي عمرو ابن العلاء ؛ وكانت مشيخة القراء وأماثلهم في البصرة تحضره ، وهو حدث لأخذ قراءة نافع عنه ، وقال في غاية النهاية (٢) روى القراءة عن نافع وابي عمرو ، وله عنهما نسخة ، وروى حروفا عن الكسائي ، روى عنه القراءة محمد بن يحيى القطعي ، وروى عنه الحروف ابو حاتم ونصير بن علي وعبد الرحمن بن محمد الحارثي ومحمد بن فرج الدورقي ، ومحمد بن غالب بن حرب الانماطي ؛ تفرد عن نافع باثبات الالف في حاشا ، وبخفض العزيز الحميد الله في الحالين اعني الجلالة ٠

التفسير والحديث ٠— كل لغوي مفسر لعلمه بغريب القرآن ، وقل من اللغويين من لم يترك كتابا في الغريب ٠ وكل مفسر لغوي لا محالة ؛ لانه لا يكون مفسراً ما لم يكن عارفاً بالغريب ، ولولا تحرج الاصمعي — كما مر — من تفسير القرآن والحديث وتوقفه عنه ، لعله كان يترك لنا كتابا او كتبا في تفسيرهما او في غريبهما على الاقل

وأما الحديث فقد أخذه عن ائمته كعبد الله بن عون والخليل بن احمد بن سلمة وحماد ابن زيد ، ويحيى بن معين ، وسفيان بن عيينة وعبد الرحمن بن ابي الزناد

ومن صدقه في الحديث ما رواه نصر بن علي قال : سمعت الأصمعي يقول لعفان :

---

(١) الجزء الخامس من تاريخ ابن عساكر ، وفي النزهة ص١٥١ وكان ابو عبيدة اعلم من ابي زيد والاصمعي بالانساب والايام والاخبار وكان للاصمعي يد غراء في اللغة لا يعرف فيها مثله (٢) في طبقات القراء لابن الجزري ص ٤٧٠

اتق الله ولا تغير حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بقولي ؛ وقال نصر بن علي : كان الأصمعي يتقي أن يفسر حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما يتقي أن يفسر القرآن : أي على طريق اللغة ؛ أما على طريق الحديث فقد كان يجيزه ولا يجد في تفسيرهما حرجاً ، وقد رأينا كيف سُرِّي عنه حينما أعلمه سفيان بموافقة تفسيره للبخع في حديث أهل اليمن لما ورد في الحديث من تفسير آية البخع في الكتاب العزيز .

وقد روى له مسلم في مقدمة كتابه ، وأبو داود في تفسير أسنان الإبل ، والترمذي في تفسير حديث أم زرع ، قال ابن حجر (١) : ووقع ذكره في صحيح البخاري كما أوضحته في ترجمة أبي عبيد القاسم بن سلاّم .

ومن مسنده عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : إياكم ومحقرات الذنوب ، فإن لها من الله طالباً ؛ وبإسناده عن علي رضي الله عنه أنه قال : هذا المال لا يصلحه إلا ثلاث : أخذه من حله ، ووضعه في حقه ، ومنعه من السرف ؛ وبإسناده : قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : من أنعم الله عليه فليحمد الله ، ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله ، ومن حزبه أمر فليقل : لا حول ولا قوة إلا بالله .

الأصمعي جغرافي كبير .— وكان الأصمعي من أئمة الجغرافية العربية أي علم تقويم البلدان ، فإن نظرة يلقيها الباحث على كتب البلدان : كمعجم ياقوت ، والمسالك والممالك ، وصفة جزيرة العرب ونحوها ، تكفيه في الدلالة على تبحر الأصمعي في هذا العلم ، وقد استشهد به ياقوت في ٣٤١ موضعاً من كتابه معجم البلدان ، وفي مقدمته يقول ما نصه : «وأما الذين قصدوا ذكر الأماكن العربية والمنازل البدوية فطبقة أهل الأدب وهم : أبو سعيد الأصمعي ظفرت به (٢) رواية لابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه ثم سرد أسماء مشاهير الجغرافيين من العرب ، وعد الأصمعي منهم في الطليعة ،

---

(١) انظر تهذيب التهذيب طبع الهند ج ٦ ص ٤١٧ (٢) اي بكتابه جزيرة العرب

وكذلك المطلع على كتاب الدارات (١) للأصمعي يستغزر بحره ولا ينكر قدره .

اللغة الفارسية .— وهل كان الأصمعي يعرف غير لغته ، وهل سنحت ليت شعري له فرصة في البصرة ليتعلم الفارسية ، والمتكلمون فيها يومئذ بالفارسية كثيرون ؟

إن من يتتبع شرحه للغريب وردّ بعضه إلى اللغة الفارسية مع الإصابة في ذلك يغلب على ظنه أن الأصمعي كان ضليعاً في الفارسية ، ولم نقف على نصٍ في ذلك ينقلب به الظن يقيناً ، ولعله كان محيطاً باللغة في صدره أو في أسفاطه فما لا يعرفه لا يكون عربياً ، ومثله ما ذكره محمد بن نصر الطبري ، قال : دخلت على ابن معين فوجدت عنده كذا وكذا سفطاً (٢) ، وسمعته يقول : كل حديث لا يوجد هاهنا ، وأشار بيده الى الأسفاط ، فهو كذب أي ليس بحديث ؛ ومما حكم الأصمعي بفارسيته من الألفاظ (الخورنق) ، فقد قال الخليل : ينبغي أن يكون مشتقاً من الخرنق : الصغير من الأرانب ، فقال الأصمعي ، ولم يصنع شيئاً : إنما هو من الخورنقاه بضم الخاء وبسكون الواو وفتح الراء وسكون النون والقاف ، يعني : موضع الأكل والشرب بالفارسية ، فعربته العرب فقالت الخورنق ردّته الى وزن السفرجل ، ومثله : لفظ (الزرجون) أي الكرم أو قضبانه أو الخمر ، واختلف أئمة اللغة في عربيته ، أما الأصمعي فيقول : هي فارسية معربة أي لون الذهب (٣) .

أثره الخالد في الأدب والمجتمع .— لقد مضى على وفاته ما يزيد على أحد عشر قرناً ، واسمه ملهج الألسنة وعلمه مرجع العلماء ، ولا يكاد يخلو منه كتاب لغة وأدب ، بلهَ لا يزال الأصمعي لدى العامة مضرب المثل في الفصاحة وسَعة الرواية في معظم بلدان العرب ، فهذا الدمشقي مثلاً إذا ما أراد اليوم أن يعبر عن سَعة رواية ، أو طول حديث ، أو غرابة قصة وديوان قال لك ما معناه : « أتريد أن تحدّثنا بحديث الأصمعيّ ، أو تروي لنا ديوان الأصمعيّ » ، وما ذلك إلا لكثرة ما عُرف

---

(١) انظر فهرس كتبه المطبوعة في آخر الترجمة (٢) ويريد به قمطر الكتب والدفاتر
(٣) لان زر بالفارسية الذهب وجون بمعنى مثل .

به من سعة الحفظ وكثرة الأخبار ؟ ولا يزال القصاص في مقاهي دمشق ، إذا ما شرعوا ليلاً في قص سيرة عنترة ، يعزونها إلى الأصمعي رحمه الله .

ولقد ذكره أبو العباس في كامله مستشهداً بأقواله في ٦٤ موضعاً ، وبمثل هذا العدد قد ذكره علامة العراق في عصره السيد الآلوسي في بلوغ الأرب ، كما ذكره أبو الفرج في أغانيه في ٣٧ موضعاً ، والجاحظ في البيان والتبيين في ٦٨ موضعاً ، والمرزباني في الموشح في ٧٢ موضعاً ، ثم لنظر ما رواه أبو بكر بن دريد — في أمالي القالي — بسنده عن الأصمعي في وصف السحاب والرعد والمطر .

ولم يغفل ذكره والانتفاع بأقواله علماء التاريخ والتراجم كالطبري وابن عساكر وابن خلكان وابن حجر في تهذيب التهذيب وابن العماد في شذرات الذهب وابن الأنباري في نزهته والسيوطي في بغيته وأضرابهم من ثقات المؤرخين .

ثم لا يكاد يخلو شرح من شروح دواوين العرب ، أو معجم من معاجيم اللغة من الرواية عنه والاستشهاد بأقواله الشارحة في تفسير الأبيات أو بيان أسباب قولها ، أو الاعتماد على أقوال تلاميذه كأحمد بن عبيد واللحياني وأبي حاتم السجستاني وأبي عبيد القاسم بن سلام وأضرابهم ...

الأصمعي في ميزان العلماء . — ذكرنا عرضاً بعض شهادات العلماء في الأصمعي ، وقد تعدلها جميعاً شهادة الشافعي القائل : « ما عبر أحد عن العرب بأحسن من عبارة الأصمعي » ، وقد عرفنا أن إسحق الموصلي كان من عدوه ، والفضل ما شهدت به الأعداء ، فاسمع لما يقول فيه : عجائب الدنيا معروفة معدودة منها الاصمعي ، وقال مرة أخرى : لم أر كالاصمعي يدعي شيئاً من العلم فيكون أحد أعلم به منه ؟ وقال أبو العيناء : أخبرني الدعلجي ، غلام أبي نواس ، قال قيل لأبي نواس : قد أشخص ابو عبيدة والاصمعي إلى الرشيد ، فقال : أما ابو عبيدة فعالم ما ترك مع اسفاره يقرؤها ، والاصمعي بمنزلة بلبل في قفص تسمع من نغمه لحوناً ، وترى كل وقت من ملحه فنوناً ؛ ذكره ابن حبان في الثقات وقال : ليس فيما يروي عن الثقات تخليط إذ كان

دونه ثقة ، وقد روى عنه مالك ، وقد اورده الحافظ بن حجر في اسماء الرجال وقال فيه : صدوق حسن ، وجعله في الطبقة التاسعة من صغار اتباع التابعين كالشافعي ويزيد ابن هارون وعبد الرزاق وغيرهم .

تلاميذه .— كان علماء عصره يفتخرون بالأخذ عن الاصمعي ، ثم امسوا بعد وفاته يتباهون في الأخذ عن تلاميذه ، او باتصال سندهم به ، كما كان مشيخة القراء في البصرة يجثون امامه على الركب لاخذ قراءة نافع عنه وهو يومئذ حدث كما حدثنا ابن جني في الخصائص .

وان سرد اسماء تلاميذه العلماء كاف في الدلالة على جلالة قدر الاصمعي ، فقد روى عنه احمد بن ابراهيم الدورقي ، ونصر بن علي الجهضمي ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وابو حاتم سهل بن محمد السجستاني ، وابو بكر احمد بن عبد الرحمن الحراني ، واحمد بن عبيد بن ناصح ، ومحمد بن مسلم بن وارة ، وابو حاتم الرازيان ، وابو الفضل العباس ابن الفرج الرياشي (١) واحمد بن محمد اليزيدي ، ومحمد بن عبد الملك بن زنجويه ، ومحمد ابن اسحاق الصغاني ، ويعقوب بن سفيان الفارسي ، ورجاء بن الجارود ، وبشر ابن موسى الاسدي ، وابو العباس محمد بن يونس الكديمي ، وابو يحيى زكريا بن يحيى المنقري ، ومسعود بن بشر المازني وابن اخيه عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب .

ذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخه الخالد هؤلاء الاعلام من تلاميذ الاصمعي ، وعثرت بعد ذلك على كثير من تلامذته اساتذة الامة العربية منهم : راويته ابو نصر احمد بن حاتم الباهلي ويقال انه ابن اخته وقد ذكر الخطيب البغدادي في تاريخه انه اوثق من روى عن الأصمعي وعبد الله بن محمد التوزي اللغوي ، وابو سعيد العسكري وابو اسحق ابراهيم بن يحيى اليزيدي ، وابو اسحق ابراهيم بن سفيان الزيادي ، واسحق الموصلي ، وابو عثمان المازني ، وابو عثمان الاشنانداني ، وابو عمر صالح بن اسحق الجرمي وعلي بن حازم اللحياني اللغوي ، وراوية اهل البصرة عبد الله بن احمد ابو هفان النحوي

(١) وكان كثير الرواية عن الاصمعي

وابو العيناء محمد بن القاسم بن خلاد البصري ، وابو العالية الشامي ، ومحمد بن الفرج الدورقي ، ومحمد بن يحيي القطعي ، وعبد الرحمن بن محمد الحارثي ، ومحمد بن غالب الانماطي ، وابوداود السبخي ، ومحمد بن أبي جميلة ، ويحيي بن معين ، ويعقوب بن شيبة ويحيى بن أحبيب بن عربي ، ويحيي بن معمر بن سهيل البصري ، وعباس بن عبد العظيم العنبري ، وعمر بن شبة ، وابو قلابة ، وابو العيناء الكديمي ، وابو مسلم ابراهيم بن عبد الله الكشي .

وهنالك طائفة من العلماء لم يأخذوا مباشرة عن الاصمعي ، وانما كانوا يروون علمه ويستشهدون بقوله ، فهم اشباه تلاميذه كابي يوسف يعقوب بن السكيت ، فقد كان يحكي عن الاصمعي وابي عبيدة وابي زيد من غير سماع الا ممن سمع عنهم نحو الاثرم وابي بجدة وابي نصر ، وكان ثعلب يروي عن ابي نصر كتب الاصمعي ، وعن عمرو بن ابي عمرو كتب ابيه .

وكثيراً ما تحمّل عنه العلماء وتلمذوا له بالمكاتبة ، كما يؤخذ الحديث ، وقد تقترن هذه المكاتبة بالإجازة اقتران المناولة ، فيصبحون كتلامذته المجازين ، سواء عليهم اجتمعوا به أم لم يجتمعوا به قبلاً . قال ابو احمد العسكري : لقد حرص المأمون على الاصمعي وهو بالبصرة ان يصير إليه فلم يفعل واحتجّ بضعفه وكبره ، فكان المأمون يجمع المشكل من المسائل ويسيّرها إليه ليجيب عنها ؛ وقد احتذى المأمون في ذلك حذوَ أبيه الرشيد ؛ قال التريميسي في (نكت الحماسة [1]) اخبرنا ابو احمد ابن سعيد العسكري فيما كتب به إليّ وحدثنا المرزباني فيما قرئ عليه ، وانا حاضر اسمع ، قالا : اخبرنا محمد بن يحيى قال حدثنا الغلابي قال حدثنا ابرهيم بن عمر ، قال سأل الرشيد اهل مجلسه عن صدر هذا البيت : (ومن يسأل الصعلوك اين مذاهبه) فلم يعرفه احد ، فقال إسحق الموصلي : الاصمعي مريض ، وانا امضي إليه واسأله عنه ، فقال الرشيد : احملوا إليه الف دينار لنفقته واكتبوا في هذا اليه ، قال : فجاء جواب الاصمعي : انشدنا خلف لابي النشناش النهشلي :

(١) المزهر ١ : ٨٣ الاميرية .

وسائلة ابن الرحيل وسائل ومن يسأل الصعلوك ابن مذاهبه
وداوية تيهاء يخشى بها الردى سرت بابي النشناش فيها ركائبه
ليدرك ثاراً اوليكسب مغنما جزيلا وهذا الدهر جم عجائبه

وقال ثعلب في اماليه : بعث بهذه الابيات الى المازني ، وقال انشدنا الاصمعي :

وقائلة ما بال دوسر بعدنا صحا قلبه عن آل ليلى وعن هند (الابيات)

هذا شأن الآخذين عنه بالمكاتبة ، واما المشتاقون الى السماع منه والاخذ عنه ولم يكتب لهم ذلك فمنهم شعبة ابن الحجاج نذكره على سبيل المثال فقد روى ابو حاتم السجستاني عن الاصمعي قال قال لي شعبة : لو اتفرغ لجئتك ، وكان شعبة صاحب شعر قبل ان يكون صاحب حديث .

مؤلفاته . — وقد ترك لنا الاصمعي من مؤلفاته ورسائله خزانة كتب قيمة طبع أقلها قال ابن الاهدل (١) : تصانيفه تزيد على ثلاثين ؛ واما ابن النديم فقد عد منها في كتابه الفهرست ثمانية واربعين مصنفاً ، وهي بدون تكرير لكلمة كتاب (٢) :

خلق الانسان ، الاجناس ، الانواء ، الهمز ، المقصور والممدود ، الفرق ، الصفات ، الاثواب ، الميسر والقداح ، الفرس ، الخيل ، الابل ، الشاء ، الاخبية والبيوت ، الوحوش ، الاوقات ، فعل وافعل ، الامثال ، الاضداد ، الالفاظ ، السلاح ، اللغات ، الاشتقاق ، النوادر ، اصول الكلام ، القلب والابدال ، جزيرة العرب ، الدلو ، الرحل معاني الشعر ، مصادر ، القصائد الست ، الاراجيز ، النخلة ، النبات والشجر ، الخراج ما اتفق لفظه واختلف معناه ، غريب الحديث نحو مائتي ورقة ، رأيته بخط السكري ، السرج واللجام والشوى والنعال ، غريب الحديث والكلام الوحشي ، نوادر الاعراب ، مياه العرب ، النسب ، الاصوات ، وكتاب المذكر والمؤنث .

وزعم ابن النديم أن الاصمعي عمل قطعة كبيرة من اشعار العرب ليست بالمرضية

(١) الشذرات ٢ : ٣٧ (٢) مع اعتبار الكتاب الواحد ما بين الفرزتين .

عند العلماء لقلة غرابتها واختصار روايتها ، ثم كتاب اسماء الخمر وكتاب ما تكلم به العرب . ويريد ابن النديم بهذه القطعة الكبيرة من اشعار العرب ديوان الاصمعيات وكانوا يقرنونه بالمفضليات جمع فيها شعر نيف ومائة شاعر ، وبعض قصائدها في المفضليات الا انها في الاصمعيات اطول واكمل ، وتعتبر الاصمعيات مع المعلقات والمفضليات والحماسات من اقدم مصادر ادبنا العربي ومفاخره .

* * *

كتب الاصمعي المخطوطة والمطبوعة ومراجع ترجمته

١ الابل . — بيروت ١٣٢٢ ضمن كتاب الكنز اللغوي في اللسان العربي ؛ ونشره الأستاذ هفنر A. Haffner باسم .Texte zur arab. léxikogr لبسيغ ١٩٠٥ ، ص ٦٦ — ١٥٧

٢ أسماء الوحوش وصفاتها . — باعتناء المسيو جاير Rudolphe Geyer ومعه كتاب ما قال قطرب . ويانه ١٨٨٨ ص ٧٠

٣ الأصمعيات . — قصائد تعتبر كالمفضليات من مصادر الأدب العربي ، رواية الأصمعي ، طبعها الأستاذ وليم بن الورد البروسي مع تعليقات له مفيدة في مجموع أشعار العرب بمدينة لبسيغ ١٩٠٢

٤ الأضداد . — باعتناء الأب لويس شيخو بيروت ١٩١٢ ، وفي دائرة المعارف الإسلامية : ومخطوط (فينا) لا يتضمن إلا جزءاً يمكن إتمامه خصوصاً ان لدينا جزءاً آخر في سنت بطرسبرج ، والمخطوط بتمامه مع كتاب الفرس ، وكتاب الأراجيز ، وكتاب الميسر ، موجود في بغداد في مجموعة خاصة ببعض اسرها ، وهي لذلك لا يمكن أن تكون موضع دراسة علمية .

٥ خلق الانسان . — أي أسماء أعضائه وصفاته . بيروت في جملة كتاب الكنز اللغوي في اللسان العربي . وهو كتاب يدل على براعة الأعراب في التشريح الانساني .

٦ الخيل ٠— باعتناء الأستاذ هفنر ٠ ويانه ١٨٩٥ ص ٦٢

٧ الدارات ٠— مقالة مفيدة لمعرفة جزيرة العرب ، بعناية الأستاذ هفنر ، نقلها عن نسخة مصورة في دار الكتب المصرية ٠ بيروت ١٨٩٨ ص ١٦ ، ونشرها أيضاً في ليبسيغ ١٩٠٥ باسم Texte zur arabischen Lexicographie

٨ الشاء ٠— باعتناء هفنر أيضاً ٠ بيروت ١٨٩٦ ص ٣٢

٩ الفرق في اللغة ٠— مع شرح وفهرست للاستاذ ملو ٠ ويانه ١٨٧٦ ص ٤٨

١٠ الكنز اللغوي في اللسان العربي ٠— يشتمل على كتاب الابل وخلق الإنسان المذكورين رقم ا و ٥

١١ النبات والشجر ٠— بعناية هفنر مط اليسوعيين بيروت ١٨٩٨ ص ٤٨

١٢ النخل والكرم ٠— بيروت ١٨٩٨ ص ٣٨ ونشره هفنر في المشرق ١٩٠٢

١٣ Prockelann : ص ٨٨٣ .Gesh derb Ara Litter ، ج ١ ، ص ١٠٤ والحاشية ص ٥١٤

١٤ مراجع ترجماته وأخباره وآثاره : تاريخ ابن عساكر (المخطوطة الظاهرية) تاريخ بغداد للخطيب ، تهذيب التهذيب لابن حجر ، شذرات الذهب ، وفيات الأعيان ، الأنساب للسمعاني ، معجم البلدان ، الأغاني ، البيان والتبيين ، الموشح ، دائرة المعارف الاسلامية (المجلد الثاني ٠ العدد الرابع) ، دائرة المعارف الوجدية ٠

وفاته ٠— ورجع الأصمعي في خلافة المأمون من مدينة السلام إلى مسقط رأسه وملعب أترابه ومألف احبابه البصرة ، ولم تبيض لحيته إلا حينما بلغ الستين من عمره ، والح عليه المأمون ليصير إلى بغداد حاضرة ملكه لينتفع بعلمه ، فلم يفعل محتجاً بضعفه وشيخوخته ، فكانت المراسلة بينهما تغني عن المواصلة ، وما زال في البصرة متعاً بما اقتصده في بغداد من المال ، ومكرماً من الأمراء والعلماء وسادة الرجال الى أن استقبل وجه البقاء واصطفاه الله لجواره ، قال محمد بن يونس القرشي مات الأصمعي سنة سبع عشرة ومائتين في خلافة المأمون ، وقال أبو العيناء : توفي الأصمعي وأنا حاضر في سنة

ثلاث عشرة ومائتين (— ٢١٣ هـ = ٨٣٠م) وصلى عليه الفضل بن أبي إسحق ، قال الخطيب البغدادي : وبلغني أن الاصمعي بلغ ثمانياً وثمانين سنة ، وكانت وفاته بالبصرة، وفي غاية النهاية لابن الجزري أنه عاش ٩١ سنة ، ورأيت في ابن خلكان قولاً غريباً وهو انه توفي بمرو بعد أن ذكر وفاته بالبصرة ، وقد أكثرت الشعراء من رثائه فقال أبو العالية الشامي يوم وفاته :

لا در در نبات الأرض إذ فجعت * بالأصمعي لقد أبقت لنا أسفا
عش ما بدا لك في الدنيا فلست ترى * في الناس منه ولا في علمه خلفا

وقال محمد بن أبي العتاهية : ولما بلغ أبي موت الأصمعي خرج ورثاه فقال :

أسفت لفقد الأصمعي لقد مضى * حميداً له في كل صالحة سهم
تقضت بشاشات المجالس بعده * وودعنا اذ ودع الانس والعلم
وقد كان نجم العلم فينا حياته * فلما انقضت أيامه أفل النجم !

التنوخي

تصحيحات

كتاب عيون الاخبار (*)

تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري

المطبوع في مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٣ — ١٣٤٩

(بقلم المستشرق الالماني الكبير صاحب التوقيع)

ان من احسن المطبوعات التي نشرت في ايامنا هذه كتاب عيون الاخبار لابن قتيبة الذي عني بتصحيحه السيد زكي العدوي رئيس القسم الادبي بدار الكتب المصرية فهو حري بالشكر والتقريظ لاحيائه هذا الكتاب الثمين الكثير الفائدة والاطراب

(*) المجمع — ارسل الينا المستشرق الالماني الكبير العلامة (بروكلمن) هذه المقالة النفيسة مع كتاب قال فيه :

قرأت كتاب « عيون الاخبار » المطبوع بمطبعة دار الكتب المصرية · فوجدته من أحسن المطبوعات التي خرجت في الشرق الى الآن · ولكن وجدت مواضع قليلة جداً ضلَّ فيها المصحح عن الرواية الصحيحة فجمعت بعض التصحيحات في رسالة صغيرة الحجم لتنشر في مجلة المجمع · وها نحن اولاء ننشرها مع الشكر له وقد تعبنا قليلا في قراءة مقاله لغرابة حروف خطه وارقامه العددية حتى اننا لم نهتد الى تصحيح بعض ارقام الصفحات عدا اننا رأينا في بعض المواطن من كلام الاستاذ ملاحظات احببنا ان نعلق عليها في ذيل الصفحات كما يراها القارئ ·

ولم يكن شغله من السهل بل كان صعباً جداً فان هذا الكتاب لم ينسخ كثيراً ولم يوجد في ديار الكتب الشرقية والغربية اكثر من نسختين احداهما في بطرسبرغ (لينين — غراد) وهي مشتملة على الجزأين الاول والثاني فقط ، والاخرى في كتبخانة كوبريلي في مدينة الاستانة المحروسة وهي تامة ، ولكنها ليست بجيدة الخط ومع هذا هي ناقصة الضبط في اكثر المواضع قد اخذت من النسختين تصويرات شمسية وهي محفوظة الان في دار الكتب المصرية ولكن تصوير النسخة البطرسبرغية لم يصل الينا الا بعدما طبعت الاجزاء الاولى وقد اتكل المصحح فيها على النسخة التي عني بطبعها مؤلف هذه الرسالة بمطبعة دار الفنون في غوتنجن من سنة ١٨٩٩ الى سنة ١٩٠٨ ولم يمكن له اتمامها من الفتن الناشئة في الحرب العمومية فقد قرأت الطبع الجديد وقابلته بنسختي فوجدت مواضع قليلة غير صحيحة عندي فاعرض فيما يأتي تصحيحها على احياء الآداب العربية .

الجلد الاول ص ك س ١٠ — اقرأ المحض (١) كما قد صححه المعلم روزن .

ل س ١٠ — وتستحسنه اقرأ تستخشنه متناسبة لكلمة تستخف المتقدمة فهما متضادان لكلمتي او تعجب منه او تضحك .

ن س ٥ ٠ — تخرج خزاعة احسن .

ق س ٢ ٠ — إقرأ ونازلة القفر .

ا س ٦ ٠ — الدراوردي كما في نسختي وكذا ضبط النسبة السمعاني في كتاب الانساب طبع لندن ٢٢٤ .

ا س ١١ ٠ — إقرأ القويم كما في نسختي وهو للتحقير .

٤ س ١٤ ٠ — اقرأ منه عوض فيه .

٧ س ٢١ ٠ — الموبذ اقرأ المؤبذ كما في نسختي فان ملك الفرس ليس بموبذ

---

(١) المجمع : المحض بالحاء المهملة اللبن الخالص من مخالطة غيره له . على اننا لا نرى بأسا بكلمة المخض بالخاء المعجمة فتكون من مخض اللبن اذا استخرج زبده ، وربما كانت هي الانسب لكلمة (زبدة) كما لا يخفى

١١ س ١٧ ·— اقرأ مخارج (١)

١٢ س ٥ ·— اقرأ تربع وهي تربغ محرفة في لسان العرب ج ٧ ص ١٢٨ س ١

١٢ س ١٠ ·— يا أبي عَقَر هو الصحيح لانه مطابق لكلمة اعقرت في جواب عمره فتقول خفض والله لك (تعني القسط)

١٢ س ١١ ·— اقرأ أعقرت وهلعت كما في النسخة البطرسبرغية وليس تحريف فان المرأة تعتذر فتقول دهشت خوفا منك وقد ظن المعلم دي غويه ان كلمة اي دهشت التي في النسخة القسطنطينية بعد اعقرت كانت اصلا بعد هلعت فان أُعقِرتِ هي لغة في معنى اعقرك الله جوابا من عمر للمرأة التي كنته بأبي عقر

١٥ س ١٢ ·— عوض در الدهر اقرأ هذا الدهر كما في الكامل للمبرد ٣١٩٨ و كتاب الاغاني (الطبعة الثانية) ج ٢٠ ص ٢٤ س ١٨، ومختارات شعراء العرب لهبة الله العلوي (طبع ١٣٠٦) ص ٧ س ١ ·

١٦ س ٧ ·— سبال الاشراف ليس بشيء، اقرأ سفال الاشراف كما هو في العقد الفريد لابن عبد ربه في المجموعة الادبية لطالب معرفة العربية طبع بطرسبرغ (١٨٧٦) ص ١٧٢ س — وهو محرف عن سؤال في طبع العقد المصري سنة ١٣٠٥ ج ٣ ص ٧ س ٣٠ ·

٢٣ س ١٥ ·— اذراه والصحيح (٢) ازراه كما في نسختي ·

---

(١) المجمع: اي بحذف اللام مع ان الصواب ذكرها كما في الكتاب قال ابن مالك:

وخففت ان فقل العمل وتلزم اللام اذا ما تهمل

(٢) ازراه بالزاي بمعنى عاله والافصح ازرى عليه وازرى به ومناسبة (ازرى) لفعل (اشرف) في قوله (من اشرف للسلطان ازراه ضعيفة اذ معنى (اشرف له) ارتفع ونصب للسلطان نفسه لمناوأته ومن فعل ذلك لا يعيبه السلطان غيبا وانما يسقطه إسقاطا وهذا المعنى يناسبه فعل (اذرى) بالذال المعجمة كما في الكتاب يقال (طعنه فاذراه عن ظهر فرسه) اي القاه واسقطه او لعل الكلمة محرفة عن (ارداه) اي أهلكه

٢٥ ـ ٢ . — تنهضك وتنقضك وتنقصك كلها تحاريف من تنفضك فان ابن الحشاء في حاشيته على المنصوري للرازي قال انظر استدراك اللغات العربية لدوزي (ج ٢ ص ٣ ٧٠) التفض هو دفع فضول البدن من مجاريها ، وقال في المجلس (دوزي ج ١ ص ٢٠٨) المجلس كناية عن الدفعة الواحدة للبراز

٢٦ ـ ١ — اقرأ يجتمعون كما في نسختي

٢٩ ـ ٦ — اقرأ واخراج

٣٠ ـ ١٠ — من ينصح لك المكي كما هو في الأصل صحيح اي من ينصح لك المكي فانه يقال نصح الغيث البلاد نصحاً اذا اتصل نبتها فلم يكن فيه فضاء ولا خلل (انظر لسان العرب جزء ٣ ص ٤٥٦) ونصح الخياط الثوب اذا انعم خياطته ولم يترك فتقاً ولا خلالا (انظر اساس البلاغة للزمخشري طبع دار الكتب المصرية ج ٢ ص ٤٤٧) وقال صاحب كتاب الامامة والسياسة المنسوب الى ابن قتيبة (طبع القاهرة ج ٢ ص ١٠٨ س ١٥) فنصحه الهيثم بالسيف اي ضربه ضرباً موجعاً .

٣١ ـ ٦ . — المرار هو الحبل ولكن المشهور في المجاز على العزيمة هو المرائر جمع مريرة اي الحبل . قال ابن قيس الرقيات (فعسى تكون لنا مريرة) اي عزيمة رجعة (انظر ديوانه طبع فينا ١١٦) ومنه حديث ابن الزبير ثم استمرت مريرتي قال استمرت مريرته على كذا اذا استحكم امره عليه . (انظر النهاية في غريب الحديث لابن الاثير طبع مصر ١٣٢٢ جزء ٤ ص ٩٥)

٥١ ـ ١٨ اقرأ ديز هزقل انظر ما قال ياقوت في معجم البلدان طبع وستنفلدج ٢ ـ ٧٠٦

٦٠ ـ ١٢ . — محتملا (كذا !) للملائمة كما هو في النسخة صحيح فانه مطابق لما يقال ص ٦٥ ـ ١٧ : ثلاث اذا كن في القاضي فليس بكامل : اذا كره اللوائم الخ . . .

٦٥ ـ ١٨ . — اقرأ اذا لم يكن كما في نسختي فان جمع المضارع من الفعل هو

---

(١) لا ضرورة تقضي بقراءتها (يجتمون) من الافتعال وان يجمعون ايضاً من الافعال حسنة جدا في هذا المقام يقال اجمع القوم على كذا اتفقوا عليه

المستعمل مع جمع القلة كما يقولون لثلاث بقين من الشهر ولاحدي عشرة خلت منه ٠٠

٦٦س ١٩ ٠— بالبينات تحريف بالشبهات التي في نسخة بطرسبرج فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ادرؤا الحدود بالشبهات (انظر اعلام الناس بما جرى للبرامكة مع بني العباس للإتليدي في المجموعة الادبية بطرسبرغ ١٨٧٦ ص ٤٣ س ١٣ ٠)

٧١ س ٢ ٠— اقرأ المغذي يبوله غذى يبوله اذا القاه دفعة دفعة (انظر لسان العرب ج ١٩ ص ٣٥٩ س ٢)

٧٢ س ١٨ ٠— رباب كذا في الاصلين لكن الصحيح ذباب (انظر معجم البلدان لياقوت ج٢ ص ٧١٢ ومعجم ما استعجم للبكري طبع وستنفلد ص ٣٨٣ ووفاء الوفاء باخبار دار المصطفى للسمهودي : مصر ١٣٢٩ ج ٢ ص ٣٠٨ وخلاصة الوفاء له طبع مصر ١٢٨٥ ص ٢٧٥ وعلى هذا س ١٢ الصحيح والذباب ٠

٧٦ س ٥ ٠— لا أجد في الاصلين لأجد وهو الصواب

٨٢ س ٤ ٠— اقرأ وفرج ٠

٨٢ س ٧ ٠ — واسلفتك الذي في الاصلين صحيح اي اشتريتك بعطاء سلفٍ

٨٤ س ١ ٠— عوض مستغيثا اقرا مستعتبا

١١٢ س ١٦ ٠— المادتان ليس بشيءٌ والظاهر من السياق ان معنى الكلمة هو قلب الجيش ولعل ماذ بان الموجود في النسخة القسطنطينية صحيح فان العلامة نيبرغ H.S. Nyberg علمني ان اللغة الفارسية الموجودة عند المؤرخين الارمنيين اليسي وفوستس Gundn matean و Matenin gundn (انظر , Hübschmann, Armenishe grammatin 192 nr 396) بمعنى قلب الجيش هي اصل هذه الكلمة وقال مصحح الكتاب ج ٤ س ٣٠٦ ان المادبانه هنا الفرس الانثى ، وانه كان من عادة الفرس ان يضعوا في قلب الجيش المحارب راكب فرس انثي فيسمى القلب مادبانا ، ولكنه لم يقل لنا في اي المصادر وجد هذه العادة ٠

١١٤ س ٤ ٠— الرمايا تحريف ربايا كما في نسختي وهو جمع ربيئة في معنى طلائع

١٢٦ س ٩ ٠ — اقضي لا معنى له في هذا الموضع والصواب اقصر

١٣٣ س ٩ ٠ — وكفه اصدريه ، الذي في النسخة القسطنطينية ليس بشيء ، فان الاصدرين عرقان يضربان تحت الصدغين كما قال صاحب لسان العرب ج ٦ ص ١١٩ س٣ فكيف بكف الرامي عرقين ولكن الصواب الى صدره كما هو في النسخة البطرسبرغية اي اجاد الرامي رميه اذا كان كفه في صدره

١٣٣ ٠ — قال المصحح في الحاشية وفي النسخة الالمانية ترقٌ وهو تحريف ولكن رواية ترق ليست في نسختي بل في النسخة القسطنطينية ٠

١٥٦ س ١٩ ٠ — تشتكين هو تحريف بشتكين

١٦٤ س ٣ — ولم اورث تحريف لم اورث كما في النسخة البطرسبرغية فهو موافق لبحر البسيط

١٧٤ (١) س ١٣ ٠ — اقرأ آمره

١٩٤ س٢٠ — طول الفتى ليس بشيء والصواب طوال القنى الذي في النسخة البطرسبرغية فان القنى في الانف طوله (انظر لسان العرب ج ٢٠ ص ٦٥) ٠

١٩٨ س ١١ ٠ — فتناجرت تحريف فتناخرت (انظر سيرة النبي لابن هشام طبع وستنفلد ص ٢١٦ س ٦١ ٠

٢١٣ س ١ ٠ — وابعدهما من الماء كذا في النسختين ولعل المؤلف نفسه كتبها ولكن غلط والصواب واقربهما من الماء ولذلك يقول انها اسرعها غرقا ورواية الدينوري في كتاب الاخبار الطوال طبع ليدن ص ٦١ س ٢ هي قريبة ٠

٢٢٢ س ٨ ٠ — دارين ليس بشيء فما لدارين وهي فرضة بالبحرين وللمربد عين البصرة والصواب داري كما رواه الثعالبي في لطائف المعارف طبع (ليدن) ص ١١٢ س ١٧

---

(١) المجمع لم نجد في هذه الصفحة ولا ذلك السطر كلمة (آمره) وانما وجدنا في ص ١٧٢ سطر ١٣ قوله (اني قد امرت الآذن وهذه الجملة صحيحة التركيب صحيحة المعنى)

٢٢٣ ـ ٦ ـ في حجره تحريف من حجره (انظر كتاب البيان للجاحظ الطبعة الاولى ج ٢ ص ١٠ ـ ٢٢)

٢٢٣ ـ ١٤ ـ أحمق محال في هذا الموضع فان الحمق من صفات السيد والصواب احدق

٢٢٤ ـ ١٩ ـ البكارة تحريف ظاهر ولكن الصواب ليس الغباوة او البلادة او البكاء كما ظن المصحح (ج ٤ ـ ٣٠٤) ولكن النكارة قال صاحب لسان العرب (ج ٧ ص ٩١ ـ ٩) وفي حديث معاوية رضي الله عنه إني لأكره النكارة في الرجل يعني الدهاء والنكارة الدهاء .

٢٣٢ ـ ٩ ـ واستر تحريف واستثر انظر ديوان أبي تمام طبع المطبعة الوهبية ص ٤٥ ـ ٤ .

٢٣٥ ـ ٦ ـ اشنعوا (١) بالكنى تحريف أشيعوا .

٢٣٦ ـ ١١ ـ ومرحلاً تحريف ومزحلاً انظر كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة طبع دي غويه ص ٢٠٦ ـ ١١ .

٢٣٧ ـ ٣ ـ مالك بن حريم في بيت هذا الشاعر اختلاف كثير قال ابن السيد البطليوسي في كتاب الاقتضاب شرح ادب الكتاب (طبع بيروت ١٩١١ ص ٤٣٥) على ما أخبرني السيد كرنكو كان أبو العباس المبرد يقول خُريم بخاء معجمة وراء مفتوحة على لفظ التصغير وكان ينسب في ذلك الى التصحيف قال السيرافي واخبرني أبو بكر بن السراج انه وجد بخط الزيادي الروايتين جميعاً وحكى أبو جعفر بن النحاس قال قال ابو عبد الله نفطويه هو مالك بن خُزيم بالزاي وخاء معجمة على لفظ التصغير كذلك وجدته مضبوطاً عنه ، وقال ابن رشيق في العمدة طبع مصر ج ٢ ص ٣٠ ـ ١٨ مالك بن خُريم وقيل حُزيم .

---

(١) «الجمع» صحح اشنعوا بأشيعوا وكان عليه أن يصحح ايضاً (منبهة) بالتشديد بكلمة (مَنْبَهة) على وزن مدرسة أي ان الكنى سبب لنباهة الذكر

٢٣٧ سـ ١٧ ٠ — تدور تحريف نذور انظر كتاب الشعر والشعراء ٤٩٨ سـ ١٤

٢٣٨ سـ ١٩ ٠ — يذكرني لعله تذكرني

٢٤٠ سـ ١٤ ٠ — من تحريف عن ؛ وبالوالي تحريف للوالي انظر كتاب البيان للجاحظ (الطبعة الاولى) ج ٢ ص ٤٨ سـ ٢١ و كتاب الاغاني (الطبعة الثانية) ج ١٣ ص ١١٤ سـ ٢٤ ٠

٢٤١ سـ ١٢ ٠ — اقرأ تميل أي الدنيا

٢٤٣ سـ ٦ ٠ — ابن الدُّمينة تحريف ابن أُذينة والصحيح في كتاب البخلاء للجاحظ (طبع ليدن) ص ٢٠٠ سـ ٦ فان ابن الدمينة كان من خثعم انظر كتاب الشعر والشعراء ص ٤٥٨ سـ ١٥ والثقفي هو ابن اذينة انظر الأمالي للقالي (الطبعة الاولى) ص ١٧٤ سـ ١٨

٢٤٣ سـ ٨ ٠ — عذقًا تحريف (١) عنقًا رواية كتاب البخلاء

٢٤٣ سـ ١٩ ٠ — لم يُثب به ليس بشيءٌ والصحيح لم يثبّه كما هو في كتاب البخلاء ص ٢٠٠ سـ ١٤

٢٤٨ سـ ٢٠ ٠ — تسترثيه ليس بشيءٌ والصواب تسترشيه (٢) ٠

٢٥١ سـ ٧ ٠ — يخلّته ليس بشيءٌ والصواب الذي وجده معلمي فرنكل المرحوم هو يُخلفه اي يخلف عقلي ما أتلف جودي

٢٥٧ سـ ١ ٠ — في دارنا عقرب في النسخة القسطنطينية عقربُ في دارنا وكذا في كتاب الاغاني (الطبعة الثانية) ج ٥ ١ ص ٧ وهو صحيح لان عقرب اسم رجل وهو غير منصرف

(١) « المجمع » لا معنى لقوله (عنقا) وان وردت في كتاب البخلاء وما في الاصل من قوله (عذقا) هو الصواب على انه اذا باع من املاكه عذقا او نخلة وانفق ثمنها في شهوات عرسه أوزوجته فانها اذذاك تكون راضية فتعانقه أو تقبله او تقول له فداك ابي وامي

(٢) «المجمع» بل الصواب (تسترشيه) بتقديم الياء على الثاء بمعنى تستبطؤه أي تكون عليه خفوق تمده بطيئاً متمهلاً في قضائها فهي تنخسه دائماً ليعجل بها ومن ثَمّ يكثر قلقه ولا يهنأ ٠

٢٦١ س ١٨ · — منال الذي في الأصلين تحريف هناك الذي في ديوان المجنون ص٤٢ وفي الامالي للقالي ج ١ ص ١٣٧ كما أخبرني السيد كرنكو

٢٦٨ س١٤ · — اقرأ عفت عن صاحبها سيئتين أي فعلت ان تغفرسيئتين لصاحبها ·

٢٦٩ س ١ · — اين بتواضع كذا في النسخة ، ولكن الصواب انى بتواضع

٢٧٠ س ١٥ · — قد ترك المصحح هناك الحكاية التي في النسخة القسطنطينية وفي نسختي ص ٢٩٨ س ٦ — ١٠ وهي من المجون الخبيث ولكن الواجب على مصحح كتاب عتيق ان ينشره كما الفه مؤلفه وليس عليه ان يظهر أعفّ من المؤلف · ولو كان لا بد من تركه وجب ان ينبه القارئ على انه ترك شيئاً ·

ص ٢٧١ س ٩ · — أرادف اقرأ ارداف ·

ص ٢٧٨ س ١٥ — ومقدر تحريف مقدد كما هو في نسختي وفي رواية حماسة ابي تمام (طبع بون ٧٠٤ طبع مصر سنة ١٢٩١ ه جزء ٤ ص ٧٧ ومحرّق)

٢٧٩ س١ — للاء مجانب تحريف (١) والصواب بلاء متجانب

٢٨٥ س ٧ — جنباتها تحريف (٢) عذباتها وهي رواية ديوان مسلم طبع (دي غويه) ص ٣٠٣ س٤٨

٢٩٢ س ١٣ — قربانهم تحريف قرباهم وهي رواية حماسة ابي تمام طبع بون ٢١٥

---

(١) « المجمع » جعل المصحح (للاء مجانب) خطأً وان الصواب (بلا متجانب) مع ان الصواب ما في الاصل اي (للاء مجانب) لان حرف (لا) وشبهه اذا قصد اسمه لحقته الهمزة ومنه قول الفرزدق في زين العابدين

(ما قال لا قط الا في تشهده لولا التشهد كانت لاءه نعمُ)

ورواية الاغاني في ترجمة دهبل (متهلل بنعم بلا متباعد) ليست بشيء

(٢) « المجمع » بل ربما كان الصواب ما في الاصل بمعنى (جنباتها) بالجيم ويؤيده قول ابن دريد في مقصورته

(يعتلق الحلم بجنبي حبوتي اذا رياح الطيش طارت بالحبى)

٢٩٥ س ١١ — ألذ لعله تحريف [1] أذل

ص ٢٩٩ س ١٦ — الخزامة لعله تحريف الجربان انظر كتاب البيان للجاحظ جزء [2] ٢ ص ٨٣ سطر ١٧٠

٣٠٤ س ١٢ — اقرأ تُعتَب كما في الشعر والشعراء ص ٨٢ سطر ٥

٣٠٧ س ١٨ = رحل تحريف [3] زحل

٣٠٨ س ١٦ — فلينفض لعله تحريف فلينقض

٣٠٢ س ٧ — بالفضيلة تحريف بالفضيحة

٣١٤ س ١ — الرياض تحريف رياضا

---

(١) « المجمع » لعل (ألذ) كما في الاصل هو الصواب لأن عمرو بن العاص انما يريد ان يقول ان سقوط مروءة رجل ما يمهد بين يديه تقحم الشهوات وتناولها كما اراد من دون تقية ولا حشمة على حد قول النبي (ص) « اذا لم تستح فاصنع ما شئت » ولم يرد ان يصرح عمرو بهذا امام احداث قريش لان فيه اغراء باسقاط المروءة

(٢) « المجمع » الجربان غمد السيف أو لبنة القميص و لا معنى لوصفهما بالدقة · بخلاف وصف (الخزامة) بها وفسروا الخزامة بالسير الرقيق يُخزم بين شراكي النعل · وهذا يناسب ما قبله فهو يصف الرجل بالفقر ورقة الحال ولاجرم ان دقة شراكه تدل على ذلك ·

(٣) المجمع نعم ما فعل المصحح من رد (رحل) الى (زحل) وقد وقع مثل هذا التحريف في قول الآخر

(ومقام ضيق فرّجته بلسان وبيان وجدل)
(لو يقوم الفيل او فيّاله زل عن مثل مقالي وزحل)

حرفها النساخ إلى (رحل) بالمعجمة

«المجلد الثاني»

٣ ـ ٣ — في النسخة القسطنطينية وُحبُّ شيءٌ وهو صحيح

٦ ـ ٤ اقرأ يأتي

٢٨ ـ ٧ — مجرٌّب اقرأ مجرَّب انظر مجمع الأمثال للميداني طبع مصر سنة ١٣١٠ جزء ٢ ص ١٢٣ سطر ٢٠

٣٢ ـ ١١ — المزّق الصواب الممزّق انظر الامالي للقالي جزء ٣ ص ٧٣ سطر ٢٠

٥٧ ـ ٦ — عوض الرمدة في الاصل الومدة ولعل الصواب الرمذة كما هو في كتاب الأغاني جزء ١٧ ص ٨٥ سطر ٢٩ . الومذة قال صاحب لسان العرب جزء ٥ ص ٨٥ سطر ٦ : ابن الاعرابي الومذة البياض النقي والله أعلم

ص ١٠٧ ـ ١١ — واعلم والجريش اقرأ الملح الجريش انظر اخبار الرسل والملوك للطبري جزء ١ ص ١٧٠٢ سطر ١٠

١٣٠ ـ ١٦ — شقره تحريف سفره انظر نزهة (١) الالباء للانباري طبع حجر مصر سنة ١٢٩٤ ص ١٤٦ سطر ٦

١٣٥ ـ ٨ مستبيت لعله تحريف (٢) ومستثبت

١٨٣ ـ ٧ الألى خطأ والصواب الأولى

٢٣٢ ـ ٣ — اقرأ (٣) فاني واجد امري خالصة سريرتي

«١» المجمع راجعنا نزهة الألباء فاذا عبارتها هكذا « اما ابو عبيدة فعالم ما يزال مع أسفاره يقرؤها » فهو لم يقل (سفره) وانما قال أسفاره وهي جمع سفر بكسر السين اي كتاب اي ان اباعبيدة دودة كتب عاكف على قراءتها على ان رواية (شقره) بالشين المعجمة حسنة والمعنى عليها ان ابا عبيدة رجل يكذب احياناً في روايته فاذا لم يجبهوه بالتكذيب واغضوا عنه جاءهم بالاساطير فلا حاجة اذن الى تصحيح ما في الأصل

(٢) المجمع او لعل الصواب (مستبين) أي مستوضح طالب البيان

(٣) المجمع نرى ان عبارة الكتاب مفهومة لا تحتاج الى تصحيح وقوله « واحد ».

٢٣٣ ـ ١٢ — خرسة في النسخة القسطنطينية وكتاب البيان للجاحظ وخرشة في العقد الفريد لابن عبد ربه (جزء ٢ ص ١٢٧) محرفتان عن حريبة وهو مال الرجل الذي يقوم به امره. انظر لسان العرب جزء ١ ص ١٩٤ سطر ٣٠

٢٤٧ ـ ٩ — اسوك ليس هنا بشيء. فانه لا بد ان يكون ضد كلمة واعصى في ما هو تابع وهذا اشول اي اخف على عملا وخدمة . انظر لسان العرب جزء ٣ ص ٢٩٩ سطر ٢٤

٣١١ ـ ١٣ — اقرأ يازده

٣٥٣ ـ ١ — ميت الذكر هو تحريف ظاهر ولكنه من العجب ان المؤلف روى الحديث هكذا في كتاب مختلف الحديث طبع مصر سنة ١٣٢٦ ص ٣٨١ سطر ٥

٣٦٤ ـ ١٣ — عمل نبي ليس بشيء ولعل الصواب (١) عمد بني اي بني له بيت في الجنة .

٣٧٠ ـ ٣ — شيخا يطا تحريف (٢) نضيا

٣٧٢ ـ ١٩ لا رغيفي مالك وصحناه فرقد تحريف قرفك اي كسبك اي مالك وقدري لست انت الذي كسبت صحتاي

ـ بالتنوين والمعنى ان امري في حب الامير واحد اي متوحد لا متعدد ولا منتشر ولا متوزع كما ان سريرتي في حبه خالصة بريئة لا تشوبها شائبة نفاق ولا تعلق بها مظنة ارتياب .

(١) الصواب ان يقال في تصحيح (عمل نبي) ان (نبي) محرفة عن (نبي) واحد الانبياء اي ان ثوابه يكون كثواب نبي وفي القرآن (والعمل الصالح يرفعه)

(٢) (المجمع) لم نجد لقوله (يطا) ولا لقوله (نضيا) معنى مناسبا فلا بد ان تكون (يطا) محرفة عن كلمة اشد ملاءمة

المجلد الثالث

صفحة	سطر	
١٢	١٨	·— « لشيخ » في الاصل « بشيخ » وهو الصواب
٢٩	٦	·— « أولّه » والصواب « اولّه »
٧٤	١٦	·— « اشتات » في الاصل « آثات » وهو تحريف « اثبات »
٧٤	١٦	·— « لمعجبك » تحريف « لمنحتك »
٧٥	٤	·— « ولا جسب » اقرأ « ولاحتبيت » (١)
٧٧	٢٤	·— « ثميني » تحريف « سميني » انظر المفضليات طبع لبال ص ٧٦ ، بيت ٤١ وخزانة الادب لعبد القادر (البغدادي) جزء ٤ ص ٤٢٩
٩٥	٥	·— « قرْقَف » اقرأ (قُرقفَ)
٩٦	٩	·— « وبنت » تحريف « وبيت » اي في الرحم زيادة للمال وبيت كبير حصين للعفير.
١٣٠	حاشية رقم ٢	صيغة مغنوج التي ليست بموجودة في معاجم اللغة استعملها ايضاً ابو نواس في ديوانه طبع آصاف في مصر سنة ١٩٠٨ م ص ٣٧٠
٢٠٩	سطر ٨	·— « تنسمات » تحريف « تثمات »
٢١٣	٣	·— « عُصَيب » الصواب « عصيب » (٢)

(١) « المجمع » قوله (ولاحتبيت) من الاحتباء · على انه يحتمل ان يكون محرفاً عن (ولاحتفيت) من الحفاوة اي ولبالغت واجتهدت في ارضائك (٢) « المجمع » لا نرى باسا بقوله « عُصَيب » فهو تصغير عَصَب والمقام يقتضيه اما « العصيب » فمن معانيه (الرئة تعصب بالامعاء فتشوى) وليس في سياق الكلام ما يستدعي هذا المعنى وانما الكلام في أن الرجل آكل الحيات كان يخرج الحية المشوية من النار فتكون ملفوفة على نفسها فهو يمدها كما يمد العصب العصير المتقبض غير الناضج

صفحة	سطر	
٢٤٣	٧	« برْهم » تحريف « يزهم » كما هو في الاصل و « عنب بعرين » في حاشية الأصل اسم من اسماء التمر ولعله تحريف « باهين » وهو ضرب من التمر (انظر لسان العرب جزء ١٦ ص ٣٠٦ سطر ١٨)
٢٤٥	١٣	(شمكرة) في الاصل (شكرة) ولعله تحريف ثمالة اي رغوة اللبن اذا حلب (انظر لسان العرب جزء ١٣ ص ٩٨ سطر ٢١) عن ابن سيده انظر المخصص في اللغة (جزء ٥ ص ٤٧ سطر ٥) وهو الذي يدل عليه سياق الكلام كما علمنا مصحح الكتاب
٢٧٩	حاشية ٤	البيتان اللذان لم يجدهما المصحح في ديوان أبي نواس هما في كتاب الفكاهة والإئتناس في مجون أبي نواس طبعة مصر (سنة ١٣١٦) صفحة ١٨ سطر ٨ و ٩
	سطر	
٢٩٣	٥	موضع النقط في الأصل الكلمتان : اللسان الثقيل وإن لم تظهر في التصوير الشمسي
٢٩٧	٦	« الجيبوان » الذي في الأصل هو الصواب وليس بتحريف فإنها معربة عن الفارسية (كيسوان) اي الاشعار

« المجلد الرابع »

صفحة	سطر	
٦	٤	(كالفهدين) في الاصل (كالقمرين) وهو صحيح
٦	١٠	في الاصل (سومها وعيالها) وهو صحيح يعني ان المرأة تفسد المال وهي تسومها خسفاً وتأتيه بعيال يربيها
٢٧	٣	في الاصل « غداة الصباح » وهو احسن (١) من الصباح لان الغداة والصباح هما شيء واحد
٤٧	٦	اقرأ « حُسلت » في « حَسلت » قال صاحب لسان العرب جزء ١٣ ص ٧ وقد حَسله وخسله اي رذله وحُسل أي أخس حظه
٥٥	٣	« بنفل » تحريف « بنفل » أي كان بطوله يبزق الى ذروة البعير
٥٩	٢	موضع النقط في الاصل مجتمع بخمسة كذا ولعله تحريف مجتمعاً بخمسة اي اذا كانت هذه الخصال الخمس كلها مجتمعة . وموضع التصدير في الاصل التصدي وهو صحيح
٦٥	٤	« القزح » تحريف « القُرَح » اي الغور والصحيح في كتاب الحيوان للجاحظ جزء ٥ صفحة ٥٤ سطر ٢٣
٧٥	٥	اقرأ (فاتبعنا)
٧٥	٧	« تحتاطك » لعله تحريف « تحباطك » اي عملك الباطل من حبط عمله اي بطل وان لم توجد هذه الصيغة في معاجم اللغة

---

(١) « المجمع » لكن كتب اللغة تجعل قولهم « غداة الصباح » بالموحدة للدلالة على الغارة هو الكثير الفاشي على السنة الفصحاء من ذلك قول الاعشى :

به ترعف الالف اذ ارسلت   غداة الصباح اذا النقع ثارا

صحيفة	سطر	
٨٣	١٤	« ضحيًا » لعله تحريف « صَحبًا » اي مصاحبة ·
٨٣	١٥	« تَقضقضَ » الذي في الأصل ليس بتحريف قال صاحب لسان العرب (جزء ٩ ص ٨٩ سطر ١٢) تقضقضوا اي انكسروا وتفرقوا
٩٣	٢	« اصرَ » تحريف « امرَ »
١١٢	٢ و ٤	روى هـذه الابيات الجرجاني في كتاب الكنايات (طبع مصر سنة ١٣٢١هـ) ص ٢٨ سطر ١٦ وسطر ٨ عن ابن قتيبة في عيون الاخبار وفي روايته : « والوطء » محل « والجر » وفي البيت الثالث « غرام » عوض « غُرام » والأول هو الصحيح فانه هو البلاء والحب والعشق (انظر لسان العرب جزء ١٥ ص ٣٣٣ سطر ٧) وهو اوفق للسياق من العُرام وهو الشراسة ؟

برسلاو : بروكلمن

« البستان »

نسخة ثانية لمحيط المحيط

١ – تمهيد

قضيت صيف سنة ١٩٣٢ في سورية ولبنان ومصر وفلسطين . وقد سمعت فيها كثيرين يوبخونني على اني قلت : ان البستان (معجم الشيخ عبد الله البستاني) نسخة ثانية لمحيط المحيط ، بل نسخة منه ممسوخة ، ولم آت بدليل لابين قولي هذا واوضحه والحوا عليّ ان اوضح ذلك بعدة أمثلة وانشرها في مجلة المجمع العلمي العربي ، لان اغلب لغويي عصرنا هذا مشتركون فيه وهم عتيدون لان يردوا علي ولا سيما تلاميذ الشيخ رحمه الله . ومن جملة ما اعترضوا به علي اني نشرت المقالات الطوال في نقد البستان بعد وفاة صاحبه ولم أجرؤ على مثل هذا العمل في حياة المؤلف .

فرددت عليهم بقولي إن نقدي للمعجم المذكور كان بُعَيد صدور الجزء الأول وبأيام قلائل يشهد عليّ على ذلك مقالتي في لغة العرب وقد نشرتها في كانون الثاني من سنة ١٩٢٨ في ٦ : ٦٨ الى ٧٣ والمؤلف لم يلب دعوة ربه إلا في ١٦ شباط من سنة ١٩٣٠ اي بعد اكثر من سنتين من نقدي لمعجمه .

« مشابهة أغلاط البستان لأوهام محيط المحيط »

لو كان صاحب البستان وضع كتابه بعد مطالعة معاجم اللغة المختلفة لبان ذلك من

نقل عباراتهم او بوادرهم والحال انا لا نرى فيه الا سقطات محيط المحيط أو عثرات اقرب الموارد ، ولم نر فيه مزالق سائر المعاجم كأساس البلاغة والصحاح واللسان وتاج العروس والمصباح والمغرب ومختار الصحاح إلى غيرها .

اذن من البين ان المؤلف رحمه الله لم يهتد إلا بنور نسيبه المرحوم بطرس البستاني وفي بعض الأحيان بالشيخ الشرتوني وانا الآن أسرد بعض هذه الاوهام .

قال البستاني الاول في مادة غ ل ط ل ا ق . الغلطلاق ثوب يلبس فوق الثياب بلا كمين . وقال البستاني الثاني ما قال الاول بزيادة في آخر العبارة (دخيل) والذي نعلمه علماً يقيناً أن المعلم بطرس نقل الكلمة عن فريتغ ، وهذا لم يضبط الكلمة في معجمه . فجاء صاحب محيط المحيط وضبطها من عنده وقد ذكر فريتغ مأخذ الكلمة وانه من نسخة الف ليلة وليلة طبع (هابخت) وهابخت لم يذكر (غلطلاق) بل (غلطاق) فقرأها فريتغ مصحفاً اياها بالصورة التي ذكرناها . وغلطاق ليست صحيحة ، بل صوابها (بغلطاق) بباء موحدة تحتية في الاول . وهي الرواية المثبتة في النسخ الخطية على ما أشار اليه المستشرق فليشر ، الا ان بطرس البستاني لم ير هذا الكتاب فنقل عن فريتغ غلطه الذي هو تصحيف التصحيف فصح قولهم (قرارة تسفهت قراراً .) وزاد في طينه بلة أنه ضبط اللفظ بضم الغين والطاء وليس لذلك كله صحة . وصواب ضبط الكلمة بغلطاق اي بفتح الباء والغين واسكان اللام يليها طاء فالف فقاف . ويقال فيها بغلتاق . ويخففان بحذف اللام فيقال فيها بغطاق وبغتاق . والكلمة فارسية منحوتة من (بغل) و (طاق) أي قباء الابط أو الثوب الذي يغطي به الساعدان او الذراعان . وقد سماه بعضهم (الفرجية) وهي ثوب بلا ردنين او بردنين لكنهما قصيران : وكان يسمى ايضاً (قباءاً سلارياً) وسمي كذلك لانه شاع استعماله في عهد الملك الناصر على يد الأمير سلار (راجع في هذا الموضوع كتاب الثياب لدوزي ، وملحقه بالمعاجم العربية ، ومعجم فلرس الفارسي اللاتيني ، والمعجم الفارسي الفرنسي لجان جاك دميزون والبرهان القاطع والاوقيانوس ومقدمة ديوان الادب للزمخشري) .

هذا رأي المستشرقين في أصل كلمة بغلتاق والذي عندي أن الكلمة تركية مغولية

لان الذين اتخذوا هذا الثوب قوم من الترك والمغول والتتر المتتركين والمكلمة بالتركية (باغلداق) او (باغرداق) ومعناهما القماط او الثوب او الرداء المتخذ بهيئة قماط اي بلا ردنين ·

وعلى كل فالكلمة على ما رواها البستانيان غير معروفة في لغة من لغات العالم · وضبطها بفهم الاولين زادها بعداً عن الحقيقة فأصبحت لا تنالها أفكار المحققين الا بشق النفس · زد على ذلك ان الكلمة وردت في الف ليلة وليلة · ومن اخذ على نفسه ان لا يدون في كتابه الا الفصيح كان في مندوحة عن تقييدها في معجمه ·

ومن ادلة نقل البستان لما ورد في محيط المحيط القناة المذكورة في مادة (ف ن و) فقد قال محيط المحيط في تفسيرها : « الفناة — البعرة » وليس في كتب اللغة جميعها — كبيرها وصغيرها — حسنها وسيئها — هذا اللفظ بهذا المعنى · والذي ذكروه : البقرة بقاف بين الباء والراء · فجاء الشيخ عبد الله ونقل الكلمة على علاتها ولم يغير من عبارة نسيبه حرفاً واحداً وبقيت البقرة بعرة في بستانه ولم تتجاوز ذلك الحد ·

وقال في مادة (ر ش ن) « الرشْن والرشَن ، بالفتح والتحريك : الفرضة من الماء » كذا بالضاد ، وهو كلام محيط المحيط · والصواب الفرصة ، اي بصاد مهملة · اي النوبة من أخذك الماء ·

وجاء في مادة (ر ص ع) : (الرَّصَع محركة فراخ النخل) · وهي عبارة نسيبه والصواب : فراخ النحل ، بحاء مهملة بعد النون · وكرر هذا النخل حين قال : (المرصع : النخل له رصع) لان هذا الوهم بعينه مكرر في محيط المحيط واعاد هذا الغلط نفسه في مادة (ر ض ع) اذ قال : والرضع صغار النخل الواحدة (رضعة) وهذا ما يرى في محيط المحيط ·

وفي مادة (ح ك ك) قال : (الحك بالضم : ابرة المغنطيس تتجه دائماً الى الجهة الشمالية وهي تهدي ذوي الملاحة الى معرفة الجهات (مولدة) والكلمة منقولة عن محيط المحيط · ولم يعرفها احد من المولدين ولا من الخلاسيين · انما هي الحق أي حقة المغنطيس فوقعت في فم اعجمي لا يحسن النطق بالقاف فلفظها كافاً فنقلها البستاني الاول بالصورة التي ذكرناها وهو غلط ظاهر ·

ومن منقولاته عن محيط المحيط قوله في مادة (ت ب ب) « تبة الخنجر : صفيحة مرصعة في اعلى مقبضه » وهي عبارة نسيبه حرفاً بحرف ، وهي لم ترد في معاجم اللغة ، بل لم ترد في معجم دوزي ، ذيالك المعجم الذي جمع كلام العرب والبربر . ولم يترك لفظة عامية الا قيدها في ديوانه . والظاهر انه رآها عامية العامية فاهملها غير آسف عليها . والكلمة تركية من « تبة » بباء مثلثة فارسية ومعناها رأس الشيء واعلاه . فتخصيصها برأس الخنجر المرصع بالحجارة من لغة الشاميين العوام ، ولو قال صاحب محيط المحيط انها عامية سورية لما نقلها صاحب البستان لانه آلى على نفسه ان لا يودع كتابه لفظة واحدة عامية بصفها بهذه الصفة .

ومن الاغلاط الغريبة في بابها قوله في (ا م ر) : « اليأمور دابة برية لها قرن واحد متشعب في وسط رأسه . ذكره الجاحظ في باب الاوعال الجبلية والايايل قائلاً ان الاروى اسم لجنس منها بوزن اليعمور » . اه — وقال في مادة (ي م ر) : اليامور الذكر من الإيل . هكذا بياء موحدة تحتية . وهنا نقل عبارة محيط المحيط فوقع في هذا الخطأ وقعة هائلة .

ومن قبيل سقوط الحافر على الحافر قول صاحب البستان في مادة (ت ر ق) : « التراق : حيوان ذو صدف يعلق بالصخور في الماء الملح . » وهي عبارة صاحب محيط المحيط والقارئ يظن عند وقوفه على هذه الكلمات ان التراق كلمة فصيحة ، وليس الامر كذلك ، فان الكلمة من كلام العوام ، والبستاني الاول اخذها من معجم فريتغ ، وفريتغ تلقفها من السنة العوام . — ولعلك تقول لي « ان الشرتوني زاد في ذيل معجمه بعد ان اورد هذه العبارة بحروفها : (حياة الحيوان) فهي اذن في هذا الكتاب » قلنا : ليست في كتاب حياة الحيوان للدميري ولا في كتاب الحيوان للجاحظ . فهذه (الزنمة) من علاواته ليموه بها على القراء انه لم يأخذها من محيط المحيط ، وفصيح التراق — ومفردها التراقة ، السلّج — ومفردها السُّلجة — قال ذلك عاصم افندي صاحب الاوقيانوس ، واحمد وفيق باشا صاحب لهجة عثماني ، ومؤلف الدرر العمانية في لغة العثمانية — وشيخ الاسلام اسعد افندي في ديوانه لهجة اللغات ، ومحمد رفعت واضع مرآة اللغات — وجميعهم ذكروها في سلجة او في استيريديا .

هذه السلحة هي التي تؤكل . أما إن كانت على تلك الشكل ولا تؤكل بل يكون في قلبها الدر او اللؤلؤ فاسمها حينئذ التَرّق وواحدتها الترقة . وما التراق والتراقة الا لفظ عامي للفصيحة تَرّاق وتراقة : فان العوام زادوا فيها الفا ليميزوها عن الترقة التي تحوي في جوفها الدرة . واسم التراقة بالفرنسية Huître واسم الترقة Huîre perlière اما ان الترق هو سلج الدر ، فظاهر من قول صاحب اللسان ما هذا بحروفه « الترق : شبيه بالدُّرْج (كذا وضبطها بضم الدال واسكان الراء وفي الآخر جيم) . قال الاعشى :

ومارِدٌ من غواة الجن يحرسها   ذو نيقة مستعدٌ دونها تَرَقا

دونها يعني دون الدرة » اهـ . فقوله : (شبيه بالدرج) من غلط النساخ والصواب (شبيه بالدر . ج) . ومعنى الكلام ان لفظ الترق : ج . اي لفظ مجموع لان واحده تَرقة . لكن توهم الناسخ ان حرف الجيم هنا تابع لقوله : بالدر . فقرأها بالدرج . وقوله : شبيه بالدرج لا معنى له . ومما يؤيد رأينا هذا البيت الذي للاعشى ومعناه : ان الغواص وجد درة زهراء يحرسها مارد من غواة الجن الذين يتأنقون في امورهم متخذاً عدة لما يدفع عنها اذى العدى تَرقها وهو قشرها (راجع هذا البيت في القصيدة القافية في ديوان ميمون الاعشى في ص ٢٣٠ من طبعة بيانة) وبالحقيقة ان قشر الترقة وهو الصدف يشبه الدر في لمعانه وتلألؤه . وعندنا ان الترق مقطوعة من اليونانية استرقودرما Ostrakoderma بمعناها .

ومن غرائب توارد الخواطر قول البستان في (د ق ش) « الدقش كالفقش : زنة ومعنى » بنصه وفصه وهو غلط محيط المحيط . والصواب كالنقش بنون في الاول .

ومن هذا القبيل قوله في الشفارج : « الشفارج : الطبق عليه القصاع والسكارج معرب بيشيارج بالفارسية » اهـ . وهو كلام صاحب محيط المحيط والذي في القاموس : الطبق فيه الفيخات والسكرجات . معرب بيشيارج ، مع ان الصواب انها تعريب بيشاره .

وقال في مادة (ش م ط) : شمّطه به : خلطه وفي حديث ابي عمرو : ان النبي كان يقول لأصحابه : (شمطوا) اي خوضوا في الفنون مرة في النحو ومرة في الفقه ومرة في الحديث ، اهـ . ما قرأت هذه العبارة الا قلت في نفسي : هذا هو الخلط بعينه . فاننا لم نجد بين الاحاديث النبوية حديثا منسوبا الى ابي عمرو . وكيف يكون هذا الحديث

صحيحًا والنحو لم يوضع اسمه يومئذ ، ولا الفقه ، فكيف يكون هذا الحديث صحيحًا ؟ فرجعنا الى النسخة الام اي محيط المحيط فرأينا فيها هذه الرواية : واشمطه (من باب الافعال لا من باب التفعيل) خلطه · وفي حديث ابي عمرو : إنه (ص) كان يقول لأصحابه : اشمطوا ويروى شمطوا ... وباقي الكلام كما نقله البستان ·

وقد فتشنا عن هذا الحديث فلم نجده في القاموس ، ولا في تاج العروس ، ولا في اللسان ، ولا في نهاية ابن الاثير · لكنا وجدناه في شرح مقامات الحريري للشريشي · اما الصحيح فهو كما جاء في تاج العروس : (وكان ابو عمرو بن العلاء يقول لأصحابه : اشمطوا اي خذوا مرة في قرآن ، ومرة في حديث ، ومرة في غريب ، ومرة في شعر ، ومرة في لغة اي خوضوا ·) وفي اساس البلاغة : (وكان يقول ابو عمرو لأصحابه : اشمطوا اي خوضوا في الفنون مرة في نحو ، ومرة في فقه ، ومرة في حديث) وعلى كل حال ظهر ما في البستان ومحيط المحيط من سوء النقل ·

وفي مادة (ش م ع) : المشمعة (وزان مدرسة) مصدر ، والمكان يكثر فيه الشمع وهي عبارة محيط المحيط ، ولم يقل احد : ان المشمعة المكان الذي يكثر فيه الشمع ، لان الشمع لا يكثر الا في الخلايا ، فكيف يكون هذا صحيحا ؟ والذي ذكره الفصحاء المشمعة مصدر شمع اي الطرب والمزاح واللعب والضحك) الى مثل هذا التعبير واما بمعنى مكان يكثر فيه الشمع فلم تعرفه العرب

وقال في تلك المادة : « الشمعدان : المنارة يركز عليها الشمع مركبة من شمع ودان بالفارسية ج شماعد وشمعدانات » اه · قلنا : هذا اللفظ من كلام العوام نقلاً عن الأعاجم · اما الشمعدان فسماه العرب (المِشمعة) بكسر الاول كذا ذكرها الزمخشري في كتابه مقدمة الادب ·

وذكر العنزة بمعنى العنز اي الانثى الواحدة من المعزى وهذا الخطأ ورد في محيط المحيط

ومن الأوهام الشائعة بين محيط المحيط «واولاده وشركائهم» قول البستان : العنقريظ : ضرب من السمك · وفي هذا التفسير غلطان : الاول ايراد الكلمة بالظاء المشالة المعجمة والذي ذكرها فورسكال ، وهو أول من نقل هذه الكلمة في الفاظ المواليد التي جمعها ، : العنقريط بالطاء المهملة فنقطت خطأً في الطبع ، فأخذها عنه

(فريتغ) بهذا الخطأ فنقلها عنه محيط المحيط فتناولها عن هذا كل من استمد من كتابه · — والغلط الثاني ان العنقريط ليس سمكاً بل ضرباً من الملابيات · هكذا اوردها فورسكال ثم ان العنقريط ليس من كلام العرب بل من عوامهم وهي تصحيف الاعجمية ارقنوط Argonaûta والتي عرفها العرب العنقريس كما ذكرها الادريسي في كتابه (نزهة المشتاق ، في اختراق الآفاق)

ومما نقله عن محيط المحيط ولا اثر له في دواوين العرب ، قوله العنقب : نبات · — العنقوب : نبات · — العنقد : ضرب من السمك فكلها مقتبسة من الأم الكبرى وهذه الجدة تلقت علمها من فريتغ عن فورسكال عن كلام العوام · والصواب في السمك العنكد بالكاف كما في التاج وما بقي من لغة العوام · ولو سمي النوتي لكان احسن واصوب

واستمد من محيط المحيط في مادة (ع ن ك ش) : تعنكش الشعر والذي في كتب اللغة تعنكش الشيء تعكش اي تجمع وتقبض فهو غير خاص بالشعر بل عام في كل شيء ·

ومن منسوخاته نقلاً عن محيط المحيط قوله في ٢ : ١٨٤٢ « الفلاتج (ولم تضبط وهو عيب عظيم) كعك يعمل بلبن المعزى والجوز وغير ذلك (فارسي) اه · وليس لهذه الكلمة وجود في كتب متون اللغة في مظنتها ، إنما هي مذكورة في معجم البستاني الاول بهذه العبارة : (الفلاتج (وضبطها بالفتحات) : كعك يعمل من حليب المعزى والجوز وغيرذلك أصله فلاته بالفارسية)· وهي مقتبسة من معجم فريتغ الذي نقلها من ديوان غوليوس · وفسرها فريتغ باللاتينية بما هذا تعريبه : (ضرب من الحلوى تتخذ من الدبس والاجاص اليابس ولب الجوز واللوز وتجعل بشكل الاقراص او كالخلع (أي المقانق) · قلنا : فاين هذا من قوله كعك · ومن الغريب ان البستانيين ذكرا الفلاتج ولم يذكرا لفظها العربي وهو المُلبن (وزان محمد) واغرب من هذا ان اصحاب القاموس والاوقيانوس ولسان العرب وتاج العروس لم يذكروا الملبن البتة ، والذي ذكره صاحب الصحاح وحده اذ قال في مادة (ل ب ن) (والملبن بالتشديد الفلاتج واظنه مولداً) ·

واسم الملبن اليوم عندنا العراقيين (جلد الفرس) وهو قديم بهذا المعنى · قال ابن بطوطة في وصف بعلبك : (وبها يصنع الدبس المنسوب اليها · وهو نوع من الرُب

يصنعونه من العنب ولهم تربة يضعونها فيجمد وتكسر القُلة التي يكون فيها فيبقى قطعة واحدة وتصنع منه الحلواء ويجعل فيها الفستق واللوز ويسمون حلواءه الملبن ويسمونها ايضاً بجلد الفرس ، وهي الالبان وتجلب منهـا الى دمشق وبينهما مسافة يوم للمجد» . وقال ياقوت الحموي في مادة الغرزل: « ويعمل بها الملبن المسمى بجلد الفرس وهو من خصائصها » — اذن ذكر الفلانج بوصف لا يحليه التحلية اللازمة ، واهمال الملبن وجلد الفرس ، هو من التقصير البين في هذه الكتب الحديثة الوضع .

ومن غريب منقولات البستان الدال على ذهول صاحبه ، وصاحب محيط المحيط ما جاء في تفسير الفائور . قال المعلم بطرس : « الفائور ... والجماعة في التغريد يذهبون خلف العدو في الطلب ... » فنقل المرحوم الشيخ عبد الله بعض هـذه العبارة فقال : الفائور ... الجماعة في التغريد » فأي كلام هذا ؟ وباي لسان يتكلم كل من اللغويين ؟ انه من طلسم الطلاسم . وهل تصور كل من البستانيين مانطق به؟ أو تعلم ياصاح أصل هذا التفسير ؟ أصله هذا ، « والفائور ... الجماعة في الثغر يذهبون خلف العدو في الطلب » فقرأ المعلم بطرس في « التغريد يذهبون » خالطاً كلمة « الثغر » باولي حرف (يذهبون) ثم اعاد الحرفين الى محلها فاصبحت العبارة كما رايت . فهذا يشبه من قرأ في اللسان وتاج العروس وذيل اقرب الموارد والبستان : (الترّق : شبيه بالدر . ج . (اي لفظ يدل على الجمع) « الترق : شبيه بالدرج » ، وضبطت بضم الدال واسكان الراء يليها جيم . وقـد قرأت مثل هذه الاوهام عدة شواهد في دواوين اللغة ولم اظفر بمن نبه على تصحيحها .

ولقد اظهر الشيخ عبد الله امانة عظيمة في قوله (في مادة ف ت ي) : «الفتاة ... مثناها فتاتان و ج فتيات وفتوات » وهو منقول بحرفه عن البستاني الاول ، وكذلك وردت في انباء محيط المحيط كأقرب الموارد والمنجد الى غيرهما . وكيف تجمع فتاة على فتوات والمادة يائية ولم يذكر هذا الجمع سوى فريتغ رحمه الله رحمة واسعة الذي افسد لغتنا بهذه الصورة الشنيعة ، لكن لا عتب عليه بل على من نسخ مفرداته بلا فكرة ولا روية . لقد نص على ان فتاة جمعت على فتيات وفتوات . ثم أشار الى ان فتوات وردت في حياة الحيوان للدميري . فنقرنا عنها في كتابه كله فلم نجدها . ثم قلنا : لعل في الكلمة

تصحيفًا فصحفناها بصورة « فناة » فوجدنا الدميري يقول : الفناة (بنون) : البقرة ٠ والجمع فنوات ٠ » نعم بين الفتاة والفناة نقطة واحدة ، لكن الفرق عظيم بين معنيهما فأين البقرة من الصبية ؟ وكيف لم يلتفت احد الى ما في الفتوات من الخطأ وهو يفقأ في العين حصرمًا ؟ ذلك ما لم نفهمه ٠

ومن المنقولات عن محيط المحيط بامانة ما وراءها امانة قوله في مادة (ف ت ي) : «الفِتة كعِدة : الجرة (بجيم في الأول) ابدلت لامها تاء ج فِتون٠» فقوله : الجرة هو غلط نسيبه ٠ والصواب الحرة بحاء مهملة ٠ اي الارض السوداء كأن حجارتها محرقة ، على أن الفتة بكسر الاول وجمعها على فتون بكسر الاول لا وجود لهما في الحقيقة ، اذ لم يذكرها الا صاحب القاموس وشارحه ٠ وهي مبنية على وهم غريب ٠ ونتصور ان المجد الفيروز ابادي وجد في احد المخطوطات او المنقولات « فتين » فخُيل اليه أنها من قبل سنين ومئين وثبين وقلين اي ان مفردها فتة والصواب ان الفتة ليست في لغة الضاد وان الفتين فعيل بمعنى مفعول ومعناها المحرقة بتقدير الأرض٠ فكان يحسن بمن نقل عن صاحب القاموس ان ينعم النظر في نقل المفردات لكي لايقع في هذه المهواة وأشباهها ٠

وقال في مادة (ك ش ك و ل) : الكشكول (وضبطها بفتح الاول) قدح المكدي يجمع فيه رزقه ٠— والمنقول عن اللغويين : أن مثال فعلول يكون بضم الاول ٠ وكذا قال النحاة ويلي هذه الكلمة حرف آخر هوهذا : « الكشكولة (وضبطها ايضًا بفتح الاول) : الكشكول ، كلاهما فارسي » اه ٠ وهذا الضبط ايضًا غير صحيح وهو ضبط محيط المحيط ومن اخذ عنه ٠ والكلمة الاولى فارسية لا شك فيها٠ واما الثانية فلا وجود لها في لسان بني ايران ٠ كما لا وجود لها في لغتنا ٠ وما الكشكول الا قدح الشطار والمكدين ٠ ومنه اسم كتاب لبهاء الدين العاملي ، وقد طبع مرارًا عديدة ولم يخطر في بال احد ان يسميه كشكولة بهاء في الآخر ٠ نعم ، ان بعض العوام ينطق بهذه الصيغة ، لكن ذلك محصور فيهم ولا يتجاوزهم ٠

ومن منقولاته الخالية من كل تحقيق نقله في مادة (ع ر ق ن) العُرقون « نبات » ولم يزد على هذا القدر ٠ ومثل هذا القول متعب لاصحاب النظر ٠ واول كل شيء ان هذا الاسم لم يجئ في المعاجم اللغوية التي بأيدينا ٠ اللهم إلا في معجم فريتغ الا ان هذا

الرجل فسر هذا النبات بقوله « اسم نبات ورقه شبيه بورق شقائق النعمان ص ٢٣٤ من قانون ابن سينا » اه · فهذا كلام يدلنا على وصفه ومأخذه وقد طلبنا الى صديقنا الدكتور داود بك الجلبي ان يحقق لنا هذه الكلمة في قانون ابن سينا المطبوع في مصر فكتب الينا ماهذا نصه بحروفه : « زعم ديسقوريدس ان عرقون (كذا كأنه ممنوع من الصرف بالعلمية والعجمة) نبت له ورق شبيه بورق شقائق النعمان ، مشقق طويل وله اصل مستدير حماس (كذا ولعلها جلس اي غليظ حلو) يؤكل ، واذا شرب منه وزن درخمي بشراب حلل الرياح · وقد ذكر انه يكون منه صنف آخر وله اغصان دقاق رئي عليها ورق شبيه بورق الملوخية وفي اطراف الاغصان شيء ناتئ شبيه برأس الكركي ومنقاره وليس له مندوحة (كذا ولعلها منفعة) في صناعة الطب بل في صناعة اخرى لا يليق بنا ان نذكر ذلك في هذا المقام · · · » (١ : ٣ · ٤) هذا هو العرقون · لكن ما عسى ان تكون هذه الكلمة ومن اي لغة جاءتنا ؟

بقينا نبحث عنها ونتطلبها في المعاجم ودواوين اللغات فلم نعثر عليها · ولا سيما ان فريتغ كان يستطيع ان يعرفها لوجود نقل نص القانون الى اللاتينية ، لكنه لم يوفق لمعرفتها على ما بدا لنا ، لكن ذلك لم يثبطنا عن متابعة البحث ولما انعمنا النظر في الكلام المذكور ظهر لنا ان الكلمة منقولة عن الكركي او منقاره في اللغة اليونانية ، اسمه Geranion وبالفرنسية Géraium ·

ويجب ان تضبط الكلمة بالتحريك كَرَرجُون اي عرقُون لا كما فعل · ومن الغريب ان يتبع صاحب محيط المحيط في ضبط الكلمة ، وصاحب هذا الكتاب لم يتبع فريتغ في عمله · وما الذي فعله المستشرق الالماني ؟ انه لم يضبط الكلمة ، لانه وجدها في كتاب القانون لابن سينا المطبوع في رومة ، وهذه النسخة لم تعرب بالحركات ، فلم يجرؤ ان يضعها من نفسه فامتنع من عمله · اما البستاني الاول فاقدم على تشكيلها لكنه لم ينجح ، فتابعه في هذا الغلط استاذنا المرحوم الشيخ عبد الله · — والسبب الثاني في ضبطها بالتحريك انها محركة كذلك في اليونانية وان ابن البيطار ذكرها بصورة غارانيون (كما في نسخة باريس) اي بوضع الغين عوض الفتحتين · اما المفردات المطبوعة في مصر فممسوخة اشنع مسخ وذكرتها مصفحة هكذا : « غارابثون » اي

بياء مثناة تحتية بعد الألف يليها تاء مثناة فوقية · والاصح ان تعريب بالغين المعجمة وان يقال غرنيون أو غرنون او غارانيون (بالغين المعجمة وبالتحريك او بالفين احداهما بالفين إحداهما قبل الراء والثانية بعدها) وان تعتبر عرقيون بالعين المهملة والراء والقاف من الغلط الفاضح الشنيع وان يقال قولا لا رجعة فيه وينبه على انه من مسخ الناسخين ·

اما ان العرقيون هو نفس الغارانيون فظاهر من وصف ابن البيطار له اذ هو واحد أو يكاد فليراجع لمزيد التحقيق وقد صرفنا ثلاثة اسابيع في التثبت في هذا الحرف الى ان توصلنا الى معرفته · فهذا ما يفعله سوء النقل ويحول دون البلوغ الى الحقيقة المنشودة سد دونه سد ياجوج وماجوج ·

ومما وهل فيه الشيخ عبد الله ونسخه بصورته الاصلية قوله في مادة (خ ي م) : « الخيم (وضبطها كمنبر مايجمع من جرز الحصيد » اه · والصواب ضبطها كقيل اي مَخِيم ·

وهل تيظن اننا ذكرنا كل ما في هذا البستان ، من غرس صاحب محيط المحيط ؟ كلا · فاننا لم نذكر الا قطرة من بحر ، لنرجع قليلا الى بعض مواد الجزء الاول فقد قال في (دار) : « دار شيشفان او دار شِشْفار شجرة شائكة فارسية معروفة عند فريق من العامة بالقندَوْل » (وضبط الدال بالفتحة) ·وعبارة نسيبه : « دار شيشفان او دار شيشفار (ولم تضبط كما لم يضبطها الشيخ عبد الله) شجرة عظيمة شائكة وتعرف بالقندول · فارسية · » اه · فهنا اراد الشيخ ان يغير شيئا من العبارة الاصلية فلم ينجح ، لانه قال شجرة شائكة فارسية وهذا يوهم ان الكلمة فارسية او ان الشجرة فارسية الموطن ، لأنه لم يفصل كلمة عن كلمة بنقطة او فاصلة او مميزة تميزها عن اختها · ودار شيشفان او دار شيشفار أو دار ششفار كما كتبها الشيخ البستاني ، لا وجود لها في اي كتاب كُتِب بحروف عربية · والذي ذكره فريتغ : دار شيشغان · ثم قال : وفي بعض النسخ كتبت الكلمة : دار شيشغار وفي نسخة دار ششغار شجرة عظيمة شائكة (ذكرها القزويني) وهي بلسان العلم Spartium Spinosum (راجع ابن سينا ، وكتاب سبرنغل تاريخ النبات في المجلدة الأولى والصفحة ٢٦٦) ولم يقل فريتغ ان الكلمة فارسية ، بل استنتج ذلك البستاني الاول لانه راى الكلمة المركبة مصدّرة

بدار . وما كان كذلك من الكلم المركبة يكون في اغلب الاحيان فارسي الأصل، الا ان هذه المفردة مخالفة لغيرها، لان صدرها فارسي وعجزها عربي، فهي مركبة من (دار) اي شجرة او عود او خشبة ومن (شيعان) كشعبان، بشين معجمة مفتوحة، فياء مثناة تحتية ساكنة، فعين مهملة، فالف، فنون . وهي من شوَّع رأسه (ككرم) اي انتشر شعره وتفرق وصلب حتى كأنه شوك، او بعبارة اخرى: ثار وشعث، وسمي كذلك لان لهذا النبت شوكا منتشراً متفرقاً صلباً . وقد ذكره بعضهم بصورة « شيشعان » كما فعل صاحب تاج العروس في مادة قندول، كأنه منحوت من شيعان المكررة، فاكتفوا بشين ثانية عن تكرير الكلمة نفسها، لان هذه الشين هي الحرف الظاهر المتفشي الصوت في الكلمة . وقد جاء (دار شيشعان) مصحفاً تصحيفا قبيحا في كثير من كتب النبات واللغة والطب .

اما القُندول فهي بضم الاول والثالث، وصاحب البستان ضبطها في (دار شيشعان) بفتح الدال وهو غلط، وضبطها في مظنتها بضم الاول والثالث . اما قول الشيخ « انها معروفة عند فريق من العامة بالقندول » . فليس القندول من كلام العوام، بل من كلام الفصحاء على ما يبدو من كلام أرباب متون اللغة .

وقال صاحب البستان : « دأدَر الغلام دأدرة لها ولعب . » وهذا الفعل لا يرى الا في محيط المحيط وهو تصحيف : دأدد بثلاث دالات كأنها من الدد او الددا .

وقد يخالف الشيخ نسيبه في بعض الامور، وقد يرافقه في شؤون اخرى . فما خالفه فيه قوله في مادة (د أ ث) : الدئث : عقد لا ينحل . والذي في محيط المحيط الدئث (بالكسر لا بالفتح والكسر كافعل) حقد لا ينحل » وهو الصواب كما في سائر المعاجم العربية . ومما وافقه فيه قوله في تلك المادة : « الدئثان : الجائوم » وهو كذلك في محيط المحيط؛ واما في اقرب الموارد فقد صرح قائلاً : « الحلقوم لا الجائوم » . فاتبع في ذلك صاحب تاج العروس اذ قال : « الدئثان بالكسر : « الجائوم » . كذا في النسخ وهو تصحيف صوابه « الحلقوم » كما في التكملة . » اه . — قلنا : والحق مع القاموس ومحيط المحيط والبستان . وقد وهم صاحب التكملة والتاج لاسباب : منها ان لا مناسبة بين مادة (د أ ث) الدالة على معنى الثقل والدنس والتدنيس — ومنها ان في الدئثان لغةً

ثانية هي الديثان كسكران ، ولغة ثالثة هي الدّيثانيّ بالتحريك وبياء النسبة وكلتاهما بمعنى الجاثوم او الكابوس · اذن اتفاقه مع نسيبه هنا موافق للحق والصواب وقد احسن عملاً ·

ومخالفته لنسيبه اكثر من موافقته إياه · وهذه المخالفات كثيرة صعبة الإحصاء وانا اذكر هنا شاهداً واحداً · قال في البستان : « الجنجات » نبات سهلي ربيعي اذا احسّ بالصيف جف و — قال ابو صبيعة هو من احرار الشجر · · · » والذي في محيط المحيط من احرار الشجر (بهم) وهو الصحيح وقوله نبات ربيعي خطأ والصواب ربعي · وقوله « ابو صبيعة » رجل غير معروف وليس له ذكر في كتب العرب ولا العجم ، والمعروف في علم النبات : هو أبو حنيفة · فالظاهر ان هذا الغلط من خطأ الطبع · والا فذكر رجل في علم النبات لا صلة له باسماء الرجال بعيد عن فكرة المؤلف رحمه الله · ولنعد الى ذكر المنسوخات الممسوخات المنقولات

فقد قال في مادة (ش م خ) شمّخ انفه « اي من باب التفعيل » وبأنفه : شمخ وهو منقول عن محيط المحيط ، عن فريتغ ، عن الحريري ، عن طبع الإفرنج لهذه المقامات طبعاً مخطوءاً فيه ·

وقد يخالف الشيخ استاذه المعلم في العبارة لكنه يتفق معه في المعنى حتى لا يقال عنه انه نقل عبارة محيط المحيط · من ذلك ما قاله البستاني الاول في الخوخ وهذه عبارته : « الخوخ : شجر يثمر ثمراً اسود غليظ القشر الواحدة خوخة وهي تطلق على الشجرة أيضاً · » اه · فصاغ البستاني الثاني هذا المعنى صيغة اخرى هذا نصها : (الخوخ بالفتح ثمر هش أسود بقدر الجوزة ويطلق على شجرة ايضاً الواحدة خوخة ·) اه · وهذا المعنى غير معروف عند العرب ، بل الموصوف هنا الإجاص لا الخوخ ·

وقد جاء في محيط المحيط عن الاجاص ما هذا بحروفه : (الاجاص ثمر وشجر معروف الواحدة اجاصة · وهو دخيل لان الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة ·) وقال في البستان : الاجاص ثمر معروف من الفاكهة دخيل لان الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب ·) اه — وعبارة محيط المحيط اسدّ من جهة انها تشمل الثمر والشجر اما عبارة البستان فلا تقع الا على الثمر وهو غير صحيح · وكلا الكلامين لا يصف لنا حقيقة هذا الثمر فما يسميه الشاميون اجاصاً هو خوخ عند العرب جميعاً وبالعكس فاين هذا

من الصحة ؟ ، كان يجب ان ينبه على هذا الامر لكي لا يقع في هذا الوهم · قال في القاموس في مادة (ا ج ص) والاجاص : المشمش والكمثرى بلغة الشاميين ولو أخذ المؤلفان مفردات ابن البيطار ، او تذكرة داود البصير ، او كتاب القزويني لانكشف لهما الحق صريحاً ، لكنهما جريا على اصطلاح الشاميين وحدهم فزلا هذه الزلة العظيمة ·

ومن الاوهام المنسوخة عن محيط المحيط قول البستان في (جنط): « الجنطيان : نبات جبلي يشبه ورقه الذي يلي اصله ورق الجزر وورق لسان الثور الواحدة منه جنطيانة · » والذي في محيط المحيط: الجنطيانا والجنطيانة نبات يشبه ورقه الذي يلي اصله ورق الجزر وورق لسان الثور · وأصله شبيه باصل الزراوند ومنبته قلل الجبال الشاخة · » اه — قلنا :قول البستان : جنطيان مخالف للمنقول عنه ومخالف للمنقول عن العرب — وقوله « ورق الجزر » منقول بغلطه عن محيط المحيط والصواب : « ورق الجوز » وقد جاءت الجنطيانا في تاج العروس في مادة (س ر ط) قال: (وهنا يظهر الفرق بين الكلامين) نبات يشبه ورقه الذي في اصله ورق الجوز ولسان الحمل (١) (لا لسان الثور) ولونه أحمر وثمرته في اقماعه (٢) واصله مُطَاول يشبه باصل الزراوند ينبت في الجبال والظل والندى (٣) » اه — قلنا والكلمة لاتينية من Gentiana أو اليونانية Gentiané

ولو اردنا ان نبين جميع المنقولات عن محيط المحيط للزم لنا وضع كتاب ضخم · واما الاغلاط الذي ركب متنها المؤلف فهي اكثر من أن تحصى ، وتوجب علينا وضع مجلد اضخم من كتاب المنقولات ·

وكلما ذكرنا هنا اغلاط البستان فهي ايضاً اغلاط اقرب الموارد في اغلب الاحيان واغلاط كل من نقل عن محيط المحيط ، وأقرب الموارد ، من اصحاب المعاجم الصغيرة التي لا حاجة لنا الى تعداد اسمائها فهي اشهر من أن تذكر ·

بغداد الأب انستاس ماري الكرملي

(١) ومثل هذا الكلام ورد في مفردات ابن البيطار (٢) كذا ورد · ولعل الصواب : في اقماع (٣) ولذا كان كلام محيط المحيط : « ومنبته قلل الجبال الشامخة » غير صحيح ، اذ ينبت ايضا في الظل والندى من غير ان يكونا في رؤوس الجبال وكذلك خطأ قول البستان : نبات جبلي ، اذ قد ينبت في غير الجبال

«تصحيح نهاية الارب»

«اغلاط الجزء التاسع»

آخر العهد بهذه التصحيحات الجزء الثاني عشر من مجلة المجمع ص ٨١ فقد اثبتنا ثمَّ تصحيح اغلاط الجزء الثامن وهانحن اولاء اليوم نشرع في تصحيح اغلاط الجزء التاسع

صفحة ٣٢ سطر ١ قوله (او الكبكة) بالباء الموحدة لعل صوابه (او الكيكة) بالياء المثناة من تحت . فان الملاحين في سواحل سورية اليوم يسمون ضرباً من زوارق البحر (كيكا) بكافين بينهما ياء مثناة . ولعله هوالذي كانوا يسمونه قديماً (ككك) بثلاث كافات متواليات وكأنهم استثقلوا هذا التوالي فقلبوا الكاف الثانية ياء . وعليه قول الشاعر :

« يا سابحاً في بركك وصائداً في شبكك »
« لا تحقرن ككي فككي كككك »

وغرض الشاعر أن ياتي بكلمة عربية مركبة من خمسة أحرف من جنس واحد . ولعل (الكككك) هذا محرف عن (الككم) وهو مركب صغير يتخذ في بحر الصين كما في أقرب الموارد . اما الكلك باللام بين الكافين ففارسي الاصل وهو من مراكب أنهر العراق ويسمى الطوف والرَمث ايضاً

صفحة ٩٣ سطر ٦ (فلان السترِوان) رجح المصحح الفاضل ان يكون صوابه (السيزوان) ومعناه الجمّال اي صاحب الجمال . كأنه مركب من كلمتين (سيز) العربية و (وان) اداة فارسية بمعنى (صاحب) واصلها في الفارسية (بان) وهذا ككلمة (قيروان)

معرب (كاربان) ويقال فيه ايضاً (كاروان) . وأرى ان (ستروان) بالتاء صحيح لا غبار عليه وهو مركب من كلتين فارسيتين « ستر » و « وان » واصل (ستر) (شتر) بضمتين ومعناه بالفارسية الجمل وقد قلبت شينها المعجمة سيناً مهملة في التعريب كما هو المعهود في امثالها من المعربات التي تقلب فيها الشين سيناً فمعنى (ستربان) جمال وهي لعمري اعرق في الصحة من (سيربان) لان الاولى مركبة من كلتين اعجميتين وهو كثير . بينما الثانية مركبة من كلة عربية وأخرى فارسية وهذا قليل الورود . ثم ان الاحسن ان لا تفسر كلة « السيروان » بالجمال بل برئيس قافلة الجمال

صفحة ١٠٢ سطر ٨ في الأرجح ان كلة (الانشاب) في قوله « آجر الأرض وساقي على الأنشاب » محرفة عن (الاخشاب) وقد اريد بها الاشجار مجازاً فان الاشجار ستكون اخشاباً بعد قطعها . بل ان الشجر وعيدانه يطلق عليه اسم الخشب في فصيح اللغة حتى قالوا تخشبت الابل اي اكلت الخشب وفسروا الخشب بعيدان الشجر . ومثله قول ذلك الاعرابي الذي مات رفيق سفره في البيداء فدفنه ووصف كيفية دفنه فقال :

« جعلت وساده إحدى يديه وتحت جمائه خشبات ضال »

اي انه جعل تحت جسده اعواداً من شجر الضال ، والجماء جسد الانسان

صفحة ١٢٠ سطر ٣ في الاصل (والصنعة) فبدلت بالصناعة . ولا حاجة الى هذا التبديل اذ ان « الصنعة » في لغة العامة تكون بمعنى الصناعة والمصنف لا يأنف من استعمال اللفظ العامي كاستعماله كلة (الوصولات) « ص ١٠١ س ٦ » او يقال ان كلة (الصنعة) بالنون محرفة عن (الضيعة) بالضاد المعجمة والياء ومعناها الحرفة يمارسها المرء في الكسب لعياله يقال ضيعة زيد الجزارة وقالوا : كانت ضيعة قريش سياسة الابل اي حرفة قريش ومستغلها هذا الضرب من العمل

صفحة ٢٣٤ سطر ٣ ابو زبيد يصف الاسد وقد فاجأ الركب على بعض المناهل فقال : (اقبل يتضالع من بغيه) البغي الظلم ويتضالع يتمايل . والاسد انما يوصف بالكبر والتيه والصلف في مشيته ولا يوصف بالظلم . ولا نظنه وقع في كلام الفصحاء . فالراجح ان يكون قوله (من بغيه) محرفاً عن (من بعد) اي أقبل علينا من بعيد وهو يتمايل . ويروى « اقبل يتضالع في مشيته » . ولعلها أصوب الروايتين .

صفحة ٢٣٨ سطر ٧ قول المتنبيء في الأسد (ويرد غفرته الى يافوخه) (غفرته) كذا بالغين المعجمة وهو خطأ صوابه «عفرته» بالعين المهملة كما في ديوانه الذي شرحه العلامة اليازجي . وفي اللسان «العفرة» بالضم شعر القفا من الاسد والديك وغيرهما وهي التي يردها الى يافوخه عند الهراش . ذكر اللسان هذا في (باب الراء فصل العين المهملة) وقول اللسان في تفسير العفرة (يردها الى يافوخه) نص في ان الكلمة في شعر المتنبيء انما هي بالمهملة لا المعجمة . وما في اللسان نفسه وشرح البكري وبعض مخطوطات ديوان المتنبيء ومنها مخطوطة مكتبتي من ورودها بالمعجمة — كله تصحيف اذ لم تذكر المعاجم ان الغفرة بالمعجمة تكون بهذا المعنى .

صفحة ٢٣٩ سطر ٤ قول الشاعر في صفة الاسد ايضاً (يوسّد شبليه لحوم فوارس) صوابه «فرائس» جمع فريسة ويؤيده ما يأتي في «ص ٢٥٢ س ٤» في صفة الفهود من قول الشاعر «توسد أحياء الفوارس أذرعا» فقال المصحح الفاضل إن هذا خطأ وصوابه «الفرائس»

ص ٢٣٩ س ١١ قوله: (نيوب صلاب ليس تهتّم بالنهر) بتشديد ميم (تهتّم) فكأنه من الاهتمام . وهو خطأ صوابه حذف التشديد لانه مضارع ثلاثي مجهول من (الهتم) وهو كسر الاسنان . والاهتم المكسور الاسنان .

ص ٢٤٣ س ٨ قوله في صفة الافعى التي تطوق ولد النمرة (وهي تعيش وتنهش إلا أنها لا تقتل) وفي الاصل (تعيش) وكلاهما خطأ وصوابه (تنفث) والنفث النفخ من الفم بحيث لا يخرج معه إلا رشاش خفيف من ريق

ص ٢٤٤ س ١٥ قال المصنف (وزعموا انه يتولد بين النمر واللبوة سبع يسمى الدراع) كذا بالف بعد الراء . ويمكن التوصل الى تصحيح كلمة (الدراع) بقول بشار يهجو صديقاً له كان هجاه :

أديسمُ يا ابن الذئب من نجل ذارع ... أتروي هجائي سادراً غير مقصر

يعني انه كالديسم وهو في اللغة اسم لولد الذئب من الكلبة . فالذارع اذن هو الكلب لكن بالف بعد الذال لا بعد الراء . وسمي الكلب ذارعاً من فعل ذرعه اذا قاسه بالذراع فهو كأنه يذرع الطرقات ويقيس أبعادها لايألو طول نهاره كما قال ابن زريق يصف طول رحلاته وله المثل الاعلى :

كأنما هو في حلٍّ ومرتحل　　　موكل بفضاء الارض يذرعه

ويروى (زارع) بالزاي على معنى ان الكلب يزرع الطرقات بجرئه · ويروى أيضاً (وازع) بالواو من الوزع وهو الكف والدرء والمنع على معنى ان الكلب يكف الذئب ويطرده عن الغنم فهو حارس لها · واذا قالوا أولاد زارع ارادوا بها الكلاب · ومثله (اولاد ذراع) بتقديم الراء على الألف كما وردت في عبارة المصنف المذكورة · ودليله ما في القاموس ونصه (اولاد ذارع او ذراع بكسر الذال الكلاب والحمير اه) لكن شارحه التاج علق عليه بما يفيد صواب (ذارع) دون (ذواع) فراجعه ·

والحاصل ان كلمة (ذارع أو ذراع) تطلق في اللغة على الكلب والحمار وان العلامة النويري مصنف نهاية الارب روى للذراع معنى آخر وهو انه حيوان يتولد بين النمر واللبوة بقدر الذئب العظيم · وأورد هذه الرواية بقوله (زعموا) فدل بذلك على ضعفها ·

ص ٢٤٦ س ٤ قوله (وهما البنّة ولذلك يكنى أبابنّة) لا شبه في ان هذه الجملة الموضوعة بين الأهلة مقحمة وليس موضعها هنا · ويغلب على الظن ان موضعها في ص ٢٤٧ س ٢ مع قوله (والسباع تشتهي رائحة الفهد) والبنة في اللغة معناها الرائحة طيبة كانت او كريهة فقوله (وهما البنة) كأنه متعلق بكلام ساقط جاء فيه ذكر الرائحتين الطيبة والكريهة ثم قال (وهما البنة وللفهد بنة خاصة تشتهيها السباع ولذلك يكنى ابابنة) · هذا ما يمكن ان يقال في تفسير هذه الجملة وعلاقتها بموضوع الفهد

ص ٢٤٨ س ٩ (وتشم روائحها وأبشارها) الضمير المجرور راجع الى (الظباء) وأبشار جمع (بشر) وبشر جمع (بشرة) والظباء لا بشرة لها اذ ان البشرة ظاهر الجلد وجلد الظباء مستور بالشعر فصواب (ابشارها) (أنشارها) بالنون جمع (نشر) بمعنى الرائحة وكأنه جمعها على انشار لضرورة السجع

ص ٢٥٢ س ٣ قوله في صفة فهود الصيد (ضراء مبلات) بالباء الموحدة صوابه (متلاّت) بالتاء المثناة وكسر الميم من تله إذا صرعه · فهي قد جمعت بين الضراوة والقوة فلا تكاد تدرك وحشاً حتى تتله وتصرعه · و (المتلّ) القوي الشديد

ص ٢٦٤ س ٧ وقوله في صفة كلب الصيد (ومؤدب الآساد يمسك صيده)

الآساد جمع اسد ولا معنى له هنا وصوابه (الإيساد) مصدر آسدَ الصياد الكلب اذا أغراه بالصيد وأشلاه عليه فهو عند الاغراء يعرف كيف يقدم ويحجم ويختل ويمسك عن أكل الصيد .

ص ٢٧١ س ٦ قوله (موصوف بالانفراد والوُحدة) صوابه فتح واو(الوحدة) لا ضمها .

ص ٢٧٢ س ٧ قوله « أعان على الدم » صوابه « أحال على الدم » وقد ذكر اللسان بيت الفرزدق هذا مستشهداً به على ان الاحالة اذا نسبت الى الذئب كان معناها اقباله على الدم فقال « واحال الذئب على الدم أقبل عليه قال الفرزدق : وكنت كذئب السوء الخ . »

ص ٢٩٢ س ٢ قال في وصف الهر « أورق تركي السبالين » وفي الاصل « ازرق بالزاي » وهو الصواب ويكون المراد انذلك الهر ازرق العينين كما هو لون عين الهر في الغالب ويؤيده قوله بعده « تركي السبالين » فان الاتراك يوصفون بزرقة العيون غالباً وقد أراد بقوله « تركي السبالين » انه طويلهما كما هي عادة جنود الترك القدماء .

ص ٢٩٢ س ٩ قوله في صفة الهر « وغالوه بالخضاب » بالغين المعجمة او « وعالوه بالخضاب » بالمهملة . وكلاهما لا معنى له مناسب . ولعل صوابه « وغلوه بالخضاب » أي ادخلوه فيه حتى بلغ الخضاب اصول شعره كما يقال « غلّ الدهن في رأسه » « وغلّل لحيته بالطيب » اذا ضمخها او غلفها به

ص ٢٩٥ س ٢ قوله في خطاب الهر « ويحك هلا قنعت بالقدد » كذا بالقاف لكن الاصوب ماجاء في الاصل وهو « بالغدد » بالغين المعجمة جمع غدة وهي كل قطعة لحم صلبة تحدث عن داء بين الجلد واللحم وهي لا تصلح لطعام الانسان فتهدى للكلاب والقطط فتأكلها

ص ٣٠٢ س ٨ « زنديل » وقد تكرر وزود هذه الكلمة بالباء وفي نسخ أخرى « زندفيل » بالفاء وهو صواب أيضاً :لان الكلمة مركبة من « زند » و «فيل» والفيل الحيوان المعروف وهو معرب عن الفارسية « بيل » بالباء ذات ثلاث النقط . فلما ركب مع « زند » وعرب جاز نطقه بالفاء وبالباء ومعناه كما قال السيد « ادي شير »

في كتابه الالفاظ الفارسية المعربة « الفيل العظيم » لكنه جعل اصله « زنده پيل » قال ومعنى « زنده » الضخم ·

صفحة ٣٠٣ سطر ٧ قال ان الفيل كالجمل اذا اغتلم ترك الماء والعلف (حتى ينضم إبطاه) والإبطان لا ينضمان لفراغ الجوف من الطعام وانما اللتان تنضمان هما الخاصرتان فصوابه (حتى ينضم أيطلاه) في المعاجم « الأيطل » منقطع الأضلاع أو الخاصرة كلها قال امرؤ القيس « له أيطلا ظبي وساقا نعامة »

صفحة ٣٠٦ سطر ١٥ قال : ان الهنود يجمعون من جباه الفيلة ورؤوسها ضرباً من الطيب قال : (فإن الفيلة اذا اغتلمت عرفت هذه الأماكن منها عرقاً كالمسك) قوله (عرفت) كذا بالفاء والعرف الرائحة الطيبة · ولكن الأصوب (عرقت عرقاً) بالقاف لأن العرق هو الذي يتصور فيه الجمع لا العرف الذي هو مجرد الرائحة الطيبة

صفحة ٣٢٨ سطر ٧ قوله في صفة حمار وحش يجزي خلف أتنه

شغلته لواقحٌ ملأته غيرة فهو خلفهن كميٌّ

قوله « كمي » كذا بالكاف وهو من صفات البطل من الرجال من (كمى نفسه) إذا سترها بالدروع والبيضة · فصوابه هنا وقد وصف الحمار ان يقال (فهو خلفهن حميٌّ) من الحمية اي انه تأخذه الحمية عليهن · وقد مهد لهذا المعنى بقوله قبله (ملأته غيرة)

صفحة ٣٦٥ سطر ٩ قوله (عابكم بإناث الخيل) صوابه عليكم ؟

المغربي

موضوع «النحت» في مجلة المجمع العلمي العربي

«كلمة حياد»

سبق لهذه المجلة ان نشرت مقالاً للخور أسقف مارون غصن بعنوان (النحت وسيلة لتوسيع اللغة) «ص ٣٠٠ من المجلد الثالث عشر» غفلاً من التعليق والرد؛ ثم نشرت رداً لاحد اعضائها الأستاذ سليم الجندي ورداً آخر للمستشرق الفاضل كرنكو (انظرهما في ص ٣٥٩، ٤٢٩ من هـذا المجلد ايضاً). ثم عاد صاحب المقال الأول فرد على الأستاذ الجندي رداً (١) وددنا لو ظفر بنظر اعضاء المجمع قبل النشر.

وما كان للأستاذ الجندي ولا للمستشرق الفاضل — وهما ما هما علماً وفضلاً — أن يردا على المقال المذكور لولا أن مهد له المكان في مجلة المجمع العلمي. وفي نظر الناس: ان ما ينشر فيها، يتلقى على انه أصل يحتذى في البلاغة والضبط والتحقيق، وقد غاب كل هؤلاء عن مقال الأب الفاضل ولم يمنع ذلك أولياء المجلة من نشره.

فلا عجب إذاً، ان نحن خاطبنا القائمين بالمجلة لا صاحب المقال. ولنا من سعة صدورهم وبعد مدار كهم الا يضيقوا بكلمة الحق ذرعاً، وان يكونوا — حيث هم في انفسنا — حراساً امناء على الحق وعلى سلامة هذه اللغة الكريمة

* * *

(١) — أشار الأب الفاضل على الاستاذ الجندي ان يقرأ مقال الاستاذ التنوخي المنشور بعد مقاله حيث يقول: «وعجيب ان تنتقد هـذه الاوضاع بقسوة وتعقب

---

(١) انظر ص ٤٥٨ من المجلد الثالث عشر

بضيق صدر ... الخ » وانا اود ان يقرأه الاب الفاضل نفسه — لا الاستاذ الجندي — من اوله بإمعان، فهو عليه لا له وهو في الانتصار للفصيح ، بل للفصيح المهجور أيضاً . وكل القراء عجبوا من اشارة الاب اليه : فهو يندد بمن انتقدوا لفظة (رِطْربال) لناطحات السحاب وكلمة (إرزيز) للتلفون ، وهما من الفصيح المتروك ، اقترحتا لتحلا محل كلمتين دخيلتين الاولى مترجمة والثانية أعجمية .

أفمن ينتصر لحلول الفصيح المات محل المعرب والدخيل المألوفين ، يصح ان ينشد كلامه ازر رجل يقول : تماثيلخانات ؟

ايها المنكح الثريا سهيلاً عمرك الله كيف يلتقيان ؟

ام اذا أقرّ الاستاذ الجندي باستخدام العرب للنحت في مواضع قليلة ، كان من ذلك الزام له بجميع ما طلع علينا به الاب الفاضل ؟

ان العرب نحتوا كلمات عربية لتراكيب عربية ولم يخلطوا فارسية بكردية ولا تركية بيونانية . ولو فعلوا لما بقيت بهجة لغتهم الى الآن على ما يسوء كل عدو ، ولما ادخرت في طبيعتها من القوة والجمال ما يسخر بكل دعوة هدامة ويصمد لكل مصيبة باطنة وظاهرة ، واذاً لاستحالت الى ما يشبه رطانات المالطيين .

(٢) — توسع صاحب المقال في اللغات التي غير اهلها ابجديتها كالرومانية والارمنية والمالطية ولغة المصريين القدماء ! — رجوع حتى الى العهد الهيروغليفي — والاتراك والاكراد وامثالهم .

وقد استعصت هذه الفقرة — بحمد الله — على الإبهام ولعلها هي المقصودة من كل ما كتب الأب الفاضل ، ولعلها هي المقصودة ايضاً في كل ما سيكتب : غيّر الأتراك والاكراد والمالطيون ابجديتهم العربية ؛ فقالوا ايها العرب فاصنعوا صنيعهم . هذه هي الدعاية التي اشفق القراء على اغلة ان تكون مصدرها ، وعلى اعضاء المجمع ان يغفلوا عنها فيكونوا اليها جسراً من حيث لايشعرون ولا يريدون .

والآن فأي علاقة لكلام في النحت بتغيير الأبجديات ؟ ولقد صنع هؤلاء الأقوام بلغاتهم هذا الصنيع تعصباً على العربية ، واستجابة للجامعة الآرية التي تربطهم بالأقوام

اللاتينية . أيلجأ الأقوام الى رابطة عفت عليها آلاف السنين فيبعثونها ونعطي نحن بايدينا فناقح جسم لغتنا القوي بافتك الامراض ؟

وهذه اللغات لغات لا ماضي لها في تاريخ الحضارة ، اعرقها في القدم لايتند وراء بضعة قرون . وهي بعد ضئيلة الشأن لاتذكر الى جانب لغتنا ؛ ولو ان لها بعض ما للغة العرب من التاريخ المجيد لعضت عليه بالنواجذ ولشحت به شح الكريم بعرضه .

فشا في هـذا العصر التعصب الأعمى للقوميـات ، وصار ارباب كل لغة — مهما انحطت — يرونها في السماك وينقونها من الدخيل مهما عز عليهم . ولقد فرط الأتراك والفرس في كثير من جمال لغتهم ورونقها ليحفظوا عليها خلاصها من الدخيل ، فكيف يستساغ لأصحاب اللغة العربية الا يتعصبوا لها ؟ بل كيف لايضيقون بكل دخيل أياً كان نوعه ، وفي قديمهم ما لو نبشوا عنه تخلصت لغة اليوم من كل كلمة اجنبية . والامل معقود بمجمع مصر ودمشق وغيرهما من المجامع ان تضطلع جميعاً بهذا الأمر ان شاء الله

(٣) — كذلك الفقرات التي عنون لها بقوله : (إدخال آلاف من الكلمات المنحوتة في لغات كانت في نشأتها خالية منها .) ص ٤٦٠ وفيها من التهويل ما فيه : اذ ان امثلته كلها للغات في دور النشأة ، ولا كذلك اللغة العربية : فإن لها خمسة عشر قرناً تفيض باقوى عناصر الحياة والاستغناء ، فما بها من حاجة لكلمات مركبة من ضمائر فارسية ومشتقات تركية او لاتينية . وقد كان المستشرق الفاضل الاستاذ كرنكو قال للأب غصن : (ان مثل هذه المركبات المنحوتة لاتأتلف مع روح اللغات السامية عامة واللغة العربية خاصة . ثم انه لا حاجة الى ادخال امثال هذه المنحوتات . إن الطلاب الذين اتاحت لهم الفرص ان يدرسوا المؤلفات العلمية القديمة في اللغة العربية قد عجبوا كل العجب كيف استطاع المؤلفون من العرب ان يضعوا المصطلحات الفنية للألفاظ الإغريقية في كتب الرياضيات والعلوم الاخرى ... الخ) (١)

(٤) — وهنا أكثر من القياس مع الفارق في القسم الذي توجه بهذا الارهاص : « تحويلات جوهرية نجائية في معجم بعض اللغات ... » فقد قال الأب الفاضل :

« ان المجمع الملكي المصري قد تجرأ كل التجرؤ لاغناء اللغة العربية ، ولا سيما انه

(١) ص ٤٢٩ من المجلد المذكور .

(كذا) عمد إلى عدة صيغ كانت سماعية من عهد العرب الاقدمين الى أيامنا فجعلها قياسية (أقول: ما دخل العرب الاقدمين بالسماع والقياس؟ هذا شيء كان بعد في عصر التدوين) مثلا صيغة فِعالة للدلالة على الحرف، حكم في صوغها صوغا قياسيا من كل فعل ثلاثي — وصيغة فَعَلان للدلالة على التقلب والاضطراب، حكم في صوغها من كل فعل لازم مفتوح العين .. الخ .. فهل خشي المجمع غضب العرب الاقدمين .. اليس تحويل صيغة واحدة من السماع الى القياس اشبه بادخال مئات من الكلمات الجديدة التي لم ينطق بها العرب في المعجم العربي فجأة؟» اه

وجوابنا على سؤاله هذا: لا، ليساسواء:

ان المجمع الملكي لم يأت بجديد فجأة بل هو عمل ونبش وحقق واستقصى فوجد قواعد جعلها جمهور النحاة سماعية وعدها بعضهم قياسية؛ فرأى الرخصة وأخذ بقول القياسيين منهم مع علمه علم اليقين أنه لم يتحكم في اللغة أحد، لا من هؤلاء ولا من أولئك، بل كل الامر أن بعض الكلمات لم يصل إليهم كل من الصيغ مطردة فيها من السماع، فمن هنا قصروا الامر على السماع، وآخرون وصلت إليهم او اعتقدوا بوجودها وان لم تصلهم ولم يقم مانع عندهم من اطرادها فترخصوا واتسعوا بالقاعدة. وهي بعد، مبنية على الكلام العربي الفصيح، مستوحاة من روح العربية الواضحة.

فاين منك عمل المجمع — ولا كثر اعضائه عمر طويل قضوه في التبحر في اسرار هذه اللغة حتى امتزجت روحها بروحهم — حين بحث طويلا ثم نظم بحثه ثم اتى ببراهين ثم خرج بالنتيجة على الناس فاذا بها حارس جديد يحفظ سلامة اللغة، واذا بها دليل واضح على ان باللغة من الغنى والخصب ما يتسع لحاجات كل زمن. بشرط ان يلي منها هذا الامر العالمون المخلصون. نعم لو لم يكن اكثر اعضاء المجمع وخاصة الذين اضطلعوا بهذه الابحاث على ماوصفت لأبنا منهم بسفسطة باطنها التخبط وظاهرها التبحر في اللغات قديمها وحديثها من لاتينية ورومانية ومالطية ويونانية .. شأن كل عمل يليه غير اربابه ويدعيه غير أهله.

(٥)— وقال حضرته ما نصه: «بعد كل هذه المقدمات يجرؤ وينكر امكان اغناء اللغة العربية بمئات، بل بآلاف من الكلمات المنحوتة من جذور عربية مثل:

أريد واربوجل بل من جذور أعجمية مثل فسيولوجيه ‥ أو من جذرين عربي واعجمي مثل نفسولوجيه ؟ ‥»

وما لنا لا نتعصب للغة حافلة بخير الآداب في خمسة عشر قرنا فنطهرها من الاسواء والمشوهات ونحفظ عليها رواءها وسلاستها وقد رأينا من الاقوام من لا يحسب شيئا في تاريخ الحضارة ، قد فرط بجمال لغته لينفي عنها الدخيل .

هذا وقول الاب عن المجمع الملكي : « جعل كثيرا من الصيغ السماعية قياسية ، وبهذه الواسطة اغناء اللغة بغتة بآلاف من الكلمات الجديدة ‥ الخ غير صحيح . فليست الكلمات جديدة بل هي في المعاجم وان لم نكن نستعملها نحن ، والفقرة الأخيرة « من الجملة أعني « بهذه الواسطة اغناء اللغة بغتة بآلاف من الكلمات الجديدة من جذور اللغة نفسها أو من لغات اجنبية » ليست من عمل المجمع في شيء وهو منها بريء وما كان ليفكر فيها واولى موادقانونه تقول : « على المجمع الملكي أن يحافظ على سلامة اللغة العربية . »

(٦) لقد جهدنا أن نعرف الالفاظ التي قال صاحب المقال انها دخلت في عصر المأمون والامويين في الاندلس الفاظاً دخيلة في الإدارة والفن والعلم ‥ فما راينا فيها جميعا أشباها (للتماثيلخانات) بل رأينا الامر على العكس : رأينا عرب الاندلس عربوا فيها حتى الاعلام من انهار وجبال ووديان ومدن وهو غاية ما يظهر به الكريم من اعتزاز بأصله ولغته .

اما تحدي الاب للاستاذ الجندي ليأتيه بتعريب اخصر وادل وافصح من (اربوجل الخ) ففي غير موضعه ، اذ لا لزوم له فلغة العلم في مدارسنا منذ عشرين سنة استساغت ان تقول : ذوات الاربع ، ذوات الاثداء ، وهما لدلالتهما على اصل المراد — خير من مسخهما في كلمة منحوتة . وان ثلاث كلمات عربية بهذه الرشاقة لاسهل الف مرة على اللسان العربي من كلمة اربوجل وتماثيلخانات . وان الاب ليعلم — وهو المتبحر باللغات — انه ليس كل اصطلاح في لغة ينقل الى لغة اخرى كلمة واحدة دائما ، وقليل من انصافه كاف ليريه آلافاً من تعابير مركبة لكلمة واحدة اجنبية .

* * *

كم كان خليقاً بالاب الفاضل — اذا كان لا بد ان يدعونا الى التقليد — ان يعمد الى وسائل القوة ومظاهر الكرامة والاعتداد بالنفس ، فيضرب لنا من تركيا والمانيا وايطاليا وفرنسا والفرس مثلا في تعصبهم للغاتهم وقومياتهم وفي تنقية السنتهم وتطهيرها من الدخيل مهما راق وحسن ·

ان مايدعونا اليه السيد (غصن) هو الموت لا يخفى على احد ، ولقد تبرم بنشر هذه الدعاية في مجلة المجمع العلمي كثير من الفضلاء الغير وتناولوا اعضاءه باللوم بل لقد أبعد بعضهم في اساءة الظن ، وقد كانوا يرونه ابعد عن اسفاف او ريبة · وقد وقع الآن ماوقع ، ان عمداً وان خطأ ، فللمجمع أن يدفع عن نفسه(*) ماالصق بسمعته لانه بقوم من الناطقين بالضاد مقام الامام من المصلين ، فعليه — في سبيل حماية اللغة — ألا يخرج على خطة هو سنها وهو اول من دعا اليها ·

ولا يرضينّ لنفسه ان يكون دون بعض المستشرقين ذوداً عن لغة القرآن والا يكون فيهم من هو احمى منه انفاً وأخلص قلباً واشد استماتة ·

سعيد الافغاني

(*) إن مجلة المجمع العلمي حلبة رحبة للبحث الحر والمناظرة العلمية الخالصة ، ولا تخشى المجلة على اللغة العزيزة الحصينة باتساعها واشتقاقها من آراء الكتاب ، فإن الآراء تتمحص بنار البحث ، فالزبد منها يذهب جفاء ، وما ينفع الناس يمكث في الأرض ·

وبما أن حضرة الأب مارون غصن قد استشهد بالأستاذ التنوخي في مقاله الذي فتح باب البحث والجدل ، ويرى كاتب هذا المقال أن لا حقّ لحضرة الأب بهذا الاستشهاد ، أشير على الأستاذ التنوخي أن يبدي في موضوع النحت رأيه في مقال خاص سينشر في العدد التالي ·

آراء وافكار

رسالة المستشرق الكبير غلدزيهر
في مكتبات دمشق منذ ٦٥ عاماً
عن مجلة المستشرقين الألمانية
ص ١٦١ — ١٦٨ سنه ١٨٧٤

دمشق في ٢٧ رمضان ١٢٩٠ هجرية
من الأستاذ غلدزيهر إلى الاستاذ فليشر

سأحدثكم عن اهم المخطوطات التي رأيتها في مكاتب العلماء الخاصة ولوانها قليلة العدد اول هؤلاء العلماء بذكائه وسماحته مصطفى افندي السباعي عضو المجلس البلدي ومتولي اوقاف الحرمين وهو صوفي شاذلي وماسوني في الوقت نفسه . اجتمعت به كثيراً فوجدته لطيفاً ظريفاً جماعاً للمخطوطات العربية . وفي خزانته ماهو نادر في دور الكتب الاروبية ومالا وجود له البتة فيها وعلى ما اذكر كان الاستاذ العلامة نولدكه قد اقترح في كتابه (في الشعر العربي القديم) ان يطبع كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ان وجدت نسخة اخرى عنه غير النسخة المحفوظة في دار الكتب ب(فيينا) قائلاً ان في طبع هذا الكتاب فائدة عظمى للأدب العربي وعند صاحبنا المذكور آنفاً نسخة من هذا الكتاب كتبت سنة ١٠٩٠ هجرية ومع ان كتابتها هذه قريبة العهد فأرى ان لابأس بها ، وان بالامكان طبع هذا الكتاب بعد مقابلة النسختين . واحدثكم الآن عن مخطوطين لا وجود لهما على ما اعلم في دور الكتب الاروبية والشرقية واسهب في وصف الاول لانني

سأستخدمه مع مصادر أخرى في إنشاء مقالة في أدب الشيعة . في سنة ٩٠٩ هـ ألف رجل اسمه فضل الله بن زربهان بن فضل الله الخنجي في مدينة كاشان كتاباً سماه : « إبطال نهج الباطل وإهمال كشف العاطل وكشف الصدق » ردّ فيه على تأليف للشيعي جمال الدين بن المطهر كتبه بأمر غياث الدين الجيت محمد خُذَبند ليبطل فيه رأي أهل السنة (ويوجد من هذا الكتاب الأخير نسختان في المكتب الهندي Indian office بلندره) ثم صنف نور الله شريف الشيعي المرعشي الحسيني كتاباً سنة ١٠١٤ ردّ فيه على كتاب فضل الله المذكور ناقلاً فيه عبارات المؤلفين السابقين وبين يديّ هنا نسخة من هذا الكتاب كتبت سنة ١٠٨٢ وجدتُ فيها كثيراً من النصوص التي تفيدني في مقالتي في الأدب الشيعي .

أما الكتاب الثالث الذي وجدته هنا والذي بلغ سروري به أكثر من كل ما وجدت قبله فهو كتاب ابن فارس إذ كنت جمعت في مقالة لي طبعت في مجلة المجمع العلمي الملكي الألماني ما جاء به السيوطي في المزهر عن كتاب ابن فارس وذكرت أن الثعالبي نقل بالحرف كتابه المسمى فقه اللغة من كتاب ابن فارس ، وكنت حين شرعت في هذه المقالة لا أعرف أن كتاب ابن فارس سوف يقع يوماً بين يديّ وهاهو قد وقع ، فإن أحد أصحابي هنا العالم الشاب الشيخ طاهر المغربي (الجزائري) الأستاذ في مدرسة الملك الظاهر قادني الى دار الشيخ عبد الغني الميداني ، وهناك وجدتُ في ذخائر كتب هذا الشيخ كتاب ابن فارس ، وقد ذكر لي صاحبه أنه يبحث منذ سنين دون جدوى عن نسخة ثانية يقابلها على نسخته ونسخته هذه كتبت سنة ٥٤٧ في ١٤ ملزمة و ١٣٨ صفحة في كل صفحة ١٥ سطراً ، ولا ينقص هذا الكتاب إلا الصفحة الأولى وقد استعرت هذه النسخة ، وعلمت أن السيوطي لا يقول الحق حين يدعي أنه جمع في المزهر غالب ما في كتاب ابن فارس .

ويدعي ابن فارس أن ليس من جديد في كتابه حيث يقول في مقدمة الكتاب « والذي جمعناه في مؤلفنا هذا مفرّق في أصناف مؤلفات العلماء المتقدمين رضي الله عنهم وجزاهم عنا أفضل الجزاء وإنما لنا فيه اختصار مبسوط وبسط مختصر أو شرح مشكل

أو جمع متفرق » اه ولكني أرى أنه أتى بأشياء جديدة وأن الكتاب ذو شأن كبير وهو أقدم ما كتب في هذا الموضوع ٠

(وفي آخر الرسالة يعدد غولدزيهر أبواب الكتاب مما لا حاجة الى نقله لأن الكتاب متداول بين الناس) ٠

* * *

المحافظة على الكتب

وضع القسم الكيمائي في وزارة الزراعة المصرية مذكرة عن طرق المحافظة على الكتب من السمك الفضي جاء فيها أن هذا السمك نوع من العثة وهو يوجد بين الكتب المتروكة وخلف الصور المعلقة وفي الأدراج والدواليب التي لا تحرك محتوياتها كثيراً، وهو يتغذى من المواد النشوية التي توجد في هذه المواضع فتتلف السطح النشوي للأوراق وأغلفة الكتب ولمقاومتها يجب أن تكون الدواليب محكمة الاغلاق ، وألا تترك الأشياء التي يخشى عليها من الإصابة دون تحريك وتنظيف ، لأن الحشرة لا تعيش إلا في الأماكن الهادئة كما توضع كرات من النفتالين خلف الكتب بأدراج المكاتب لأن رائحته طاردة للحشرات ٠

وزيادة في الحيطة يمكن طلاء كعوب المجلدات وكذلك الجزء الداخلي الذي بين الجلدة والكتاب بمسحة — فرشاة — بها محلول سام يصنع بإذابة ملح كلورور الزئبق — السليماني — في الكحول بنسبة ٦ اجزاء من الأول لكل مائة جزء من الثاني وذلك لطرد وتسميم الحشرات التي تكون بالدواليب كالسمك الفضي والصراصير وبعض الخنافس ٠

ويستحسن رش هذا السائل في الدواليب التي بها الكتب بواسطة المرشة الصغيرة المستعملة في رش المحاليل من وقت لآخر ، ويجب الاحتراس من وضع الأصابع في الفم بعد استعمال هذه المواد خوفاً من التسمم ونظراً لما يحدث من الأخطار مهما بالغ الإنسان في الاحتراس يفضل استعمال هذه السموم في رش الدواليب أو طلاء

الكتب ويكتفى بمراعاة نظافة الدواليب التي تحتفظ فيها الكتب ، وبوضع كمية كافية من النفتالين وتغييرها كلما ضعفت رائحتها ، كما يجب أن تكون الدواليب محكمة الإغلاق ٠

* * *

نسخة قديمة من شهنامة الفردوسي

من أنباء موسكو أن الجمعية الأثرية العلمية في (قزاقستان) عثرت هناك أخيراً على نسخة من شاهنامة أبي القاسم الفردوسي مكتوبة بلغة (جغتاي) من لغات بعض المناطق القفقاسية تلك اللغة المؤلفة من اللغات الإيرانية والتركية والأزبكية ٠ والظاهر من هذه النسخة أنها كتبت منذ أكثر من ٣٥٠ سنة ٠ أما لغة جغتاي فقد كانت في القرن السادس عشر لغة أشراف وأعيان تلك المناطق الواقعة بشمالي إيران ٠ هذا وقد اهتمت الجمعية المذكورة بهذه النسخة الثمينة واعتبرتها فتحاً في عالم الآثار والكتب الخطية ٠

* * *

المدرسة الاسلامية العليا

— في طرابلس الغرب —

افتتحت في صباح ١١ كانون الثاني ١٩٣٦ في طرابلس الغرب « المدرسة الاسلامية العليا » ، وقد وضعت مواد التدريس فيها على نمط برامج التعليم في الجامعات الدينية ومنها الجامع الأزهر ، تضاف اليها اللغة الإيطالية ٠

ويسر المجمع العلمي العربي هذا الخبر لان هذه المدرسة الطرابلسية الغربية ستحذو حذو شقيقاتها من الجامعات الاسلامية في نشر التعاليم الدينية الصحيحة ، واللغة العربية الفصيحة في قطر عربي صميم بدأ فيه اعضاء المجلس الإداري لهذه الجامعة العربية الجديدة يشعرون بضرورة القيام بواجبهم في مساهمة الاقطار العربية الاخرى في نهضتها الحديثة ٠

* * *

حول مخطوطة عبث الوليد

اطلع المستشرق الكبير اغناطيوس كراتشوفسكي على المقال الذي نشره الأستاذ المغربي في فاتحة العدد الأول من هذه السنة ، فأرسل اليه الكتاب التالي الذي يقول فيه ما نصه :

قد تسلّمت العددين الأول والثاني من مجلة المجمع الغراء ورأيتُ فيها مقالتكم اللطيفة عن مخطوطة عبث الوليد لأبي العلاء المعري . وذكرتني مقالتكم هذه أيام شبابي البعيدة وقت كنت أدرس في القاهرة المعزية وأتردد الى مكاتبها الشهيرة . وفي بعض زياراتي لمكتبة الأزهر في ٦ يناير سنة ١٩١٠ ، رأيت فيها نسخة من عبث الوليد (قسم الأدب نمرة ٥٦٤ خصوصي ٧١٥٩ عمومي) وهي تحتوي ٩٤ ورقة (=١٨٨ صفحة) وما أظنّها إلاّ أختًا للنسخة الموصوفة بقلمكم فإنها كتبت بالخط الجديد أيضًا وليس في مقدمتها وخاتمتها أدنى فرق بينها وبين نسخة دار الكتب المصرية . وكيفما كان فربما يكون فيها شيءٌ من المنفعة للمقابلة والموازنة في بعض القراءات .

مطبوعات حديثة

نقد «كتاب حياة محمد»

طبع في المطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٣٥٤ هـ و ١٩٣٥ م ص ٧٠ ، كاتب هـذا النقـد الأستاذ الشيخ عبد الله بن علي القصيمي ، هو نابغة نجد ، ونُكتب علمائها لهذا العهد ، وهو شاب في عمره ، وشيخ في علمه ؛ ومؤلفاته : البروق النجدية ، وشيوخ الأزهر ، والفصل الحاسم بين الوهابيين ومخالفيهم ، ومشكلات الأحاديث النبوية ، وكلها حجج ناطقة بنبوغه ·

وكان نشر مقالات في جريدة الكوكب المصرية نقـد فيها مواضع من كتاب الدكتور حسين هيكل الشهير « حياة محمد » ثم جمعها في كتاب مستقل · ومن أهم ما أوضحه في مناقشته إثبات أن أساس الديانات التوحيد ، ولا يعلم الغيب المطلق الا الله · معجزات محمد المادية ومنطق الدكتور ، وهو فصل من أمتع فصول الرسالة فقد أثبت فيه معجزات النبوة ببراهين علمية حسية لا تقبل المراء ، ثم قارن بين نظرات المسلمين والغربيين في علوم الطبيعة · وذكر (الله تعالى) في نظر الدكتور ، وكذا الآخرة والايمان والصلاة والصيام ، ثم بين عبث الدكتور بقصة سراقة بن مالك ولحاقه الرسول وابا بكر في سفر الهجرة ، وعاب الاستاذ أغلاط الدكتور بكونه يتنكب ما رواه علماء الاسلام ومحدثوهم ومؤرخوهم مائلا الى ما كتبه المستشرقون ، وأورد مثالا من تحريفهم ، ثم تكلم على الكتاب من الوجهة الفنية ، وعلى لغته ، وقال في الخاتمة : هذا بعض ما يؤخذ على كتاب هيكل من الوجهة الايجابية ، ولنا عليه مآخذ أخر من

الوجهة السلبية ، وذكر ان الدكتور كتب عن النبي صلى الله عليه وسلم كسياسي ومحارب وقائد ، ولم يكتب عنه كرسول وامام وعابد ، وانه اهمل ناحية العبادة والتعلق بالسماء ، الى آخر ما اورده بذلك الأسلوب الحكيم ، الذي اوضح به اغلاطاً راجت على كثير من المثقفين وحملة الشهادات العالية ، وحسبوها مزايا دينية ، وما هي الا رزايا وبلايا على الدين ، وعلى النبوة ، قد الصقت بهما ظلماً وعدواناً أو غفلةً ونسياناً ، وليت هذا النشء الجديد يوجه ولو بعض همته وعنايته لمثل هذه الدروس القيمة ، وكل من عنده نسخة من الأصل فلا يستغني عن نسخة في جانبها من هذا النقد ، الذي تحلى بحلية الأدب والانصاف . ولو زار بعض علماء نجد الأمصار الاسلامية او اقاموا فيها كما فعل المؤلف الشاب المقيم في مصر لظهر نبوغهم واستعدادهم، وخدموا الدين الحنيف والأمة اضعاف خدمتهم في نجد .

محمد بهجة البيطار

* * *

مكتب النشر العربي

امرؤ القيس

للاستاذ سليم الجندي عضو المجمع العلمي العربي طبع دمشق ص ٢٣٤

يتألف « مكتب النشر العربي » من ثلاثة شبان من اعرب شباب العرب في دمشق وأشدهم افتتاناً بالسلف العربي الصالح ونشر آثاره القيمة في العلم والادب ، مما اشتدت اليه حاجة الامة في هذا العصر ، ولا سيما حاجة فتيان المدارس الناهضين الذين يجدون امامهم من هذه الآثار المصححة المنقحة والمنشورة على الطريقة الحديثة أمثال : المنقذ من الضلال ، ومن افلاطون الى ابن سينا ، وحي بن يقظان ، ولقطة العجلان و « كتاب امرئ القيس » الذي نقرظه الآن .

ان المعلقات لمن اوثق مصادر الادب العربي ، ولا يزال أدبنا عربيا ما تمسك بحبالها ،

ونسج على منوالها . وقد عني بها السلف الصالح كل العناية فلم يخل جيل من مستظهرين ومتلقين لهـا عن العلماء ، ولا من الاستشهاد بأبياتها في تفسير الكتاب والسنة وابحاث البلاغة والاعراب ، وكثر شارحوها مجموعةً ومتفرقة ، منهم الباحثون عن حياة رجالها ، والمنقبون عن معاني أبياتها وغريب مفرداتها ووجوه إعرابها .

شرح علماء السلف هذه المعلقات لاجيالهم الغابرة ، وأبناؤها يختلفون كل الاختلاف عن ابناء الايام الحاضرة ، والذي كان يستساغ من الكلام والتعبير قديماً لا يستسيغه أبناء هذا العصر بل يستثقله لسانهم ، وتمجه آذانهم ، ولم يجز لذلك تدريس المعلقات ولا سيما لابناء المدارس بشرح التبريزي او الزوزني ، فوجب تقديم تلك المعاني في اثواب رقيقة من التعابير الرشيقة التي تدخل الآذان لسهولتها بدون استئذان ، ولكل زمان بيان خاص به ، والأستاذ الجندي في دمشق من علماء العربية الواقفين على أسرارها ، والمحافظين على عروبية أساليبها وتراكيبها ، وقد عانى طويلاً تدريس العربية في مدرسة التجهيز بدمشق ، وحاول بما كتبه عن امرئ القيس أن يقدم للأدباء وللشادين من الطلبة كتاباً يضم بين دفتيه معظم ماقيل عن الملك الضليل مما يعين على درس شاعرنا القديم العظيم .

بحث المؤلف عن حياة امرئ القيس وأسلوبه ، وعن أغراض شعره وما يستنتج منه من الأحوال الاجتماعية في عصره ، وعن أخلاقه ودينه وما أخذه الشعراء منه ، وعن المسمط وإثباته ونفيه وعن المعلقة وأغراضها ، مما لا غنىً للدارس والأديب الباحث عن معرفته ، ولا مندوحة لهما عن شكر المؤلف الفاضل لما وفره عليهما من عناء التتبع والاستقصاء .

ولولا اختصار في حواشيه ، وفي تعيين بلدان الديوان ومغانيه ، مع وفرة أغلاط الطبع في كتاب يعد من كتب اللغة والأدب ، لكمل هذا الكتاب أو كاد ، على أن مؤلفه قد جاد وأجاد .

التنوخي

* * *

علم الأمراض الباطنة

الجزء الأول

أمراض الجملة العصبية

تأليف الدكتور حسني سبح أستاذ الأمراض العصبية والباطنية وسريرياتها في المعهد الطبي العربي الدمشقي

طبع في مطبعة الجامعة السورية عام ١٣٥٤ هـ — ١٩٣٥ م

عدد صفحاته ٨٨٨

للمعهد الطبي العربي الدمشقي فضل على اللغة العربية بجعلها لغته . مما دعا أساتيذه الى التأليف بها في مختلف الموضوعات العلمية ، ومن خيرة المؤلفات الطبية التي ظهرت أخيراً كتاب « أمراض الجملة العصبية » لمؤلفه الدكتور حسني بك سبح أستاذ الأمراض العصبية والباطنية وسريراتها في المعهد المذكور . فقد ضمّ هذا الكتاب الى المادة العلمية جودة الورق والطبع ، وكثيراً من الصور والرسوم ؛ وسهولة العبارة وخيرة المصطلحات مما ينطق بفضل المؤلف وينمّ عن الجهد الكبير الذي بذل في هذا السبيل . وقد طالعتُ هذا الكتاب فألفيته جامعاً لكل ما يحتاج إليه الطبيب الممارس والطالب من المعلومات في هذا الفرع الطبي الحديث العهد باللغة العربية . نهج المؤلف فيه نهج المؤلفات الفرنسية الحديثة ، فبحث أولاً في كليات الأمراض العصبية من حيث الأسباب والأعراض والتشريح المرضي والمداواة وفحص المريض . ثم أتى على جزئياتها فألمّ بأمراض العضل والأعصاب المحيطية والسحايا والنخاع الشوكي والبصلة والحدبة الحلقية والسويقتين والمخيخ والمخ ، إلماماً كافياً ليس بالمطوّل ولا بالمقتضب . ثم

اختتم الكتاب بفهرسين : أحدهما للأبحاث والآخر للمواد ، وبمعجمين للمصطلحات العلمية التي وردت في الكتاب أحدهما من العربية الى الفرنسية والثاني من الفرنسية الى العربية مما يسهل على المطالع سبيل البحث والمراجعة ·

نسدّ هذا الكتاب جانباً من فراغ اللغة العربية العلمية يستلزم لمؤلفه الشكر والامتنان ·

الدكتور

أسعد الحكيم

عضو المجمع العلمي العربي

ورئيس مستشفى ابن سينا

كتاب

تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة

تأليف

الإمام أبي منصور موهوب بن
أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي
رحمه الله

بتحقيق
عز الدين التنوخي
عضو المجمع العلمي وكاتب سره

تصدير محقق الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على نبيه العربي المبين

صاحب التكملة .— هو ابو منصور موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر بن الحسن ابن محمد الجواليقي اللغوي الحنبلي البغدادي ، كان اماماً في فنون الادب ، ومن اكابر اهل اللغة ، ومن مفاخر بغداد (١) بل العراق ، وهو ثقة غزير الفضل وافر العقل ومليح الخط كثير الضبط ، قال ابن خلكان : وخطه مرغوب فيه يتنافس الناس في تحصيله والمغالاة فيه ؛ وكان متواضعاً طويل الصمت من أهل السنة الخامين عنها ذكر ذلك ابن شافع ، ومتثبتاً صدوقاً لا يقول الشيء إلا بعد التحقيق يكثر من قول : لا أدري (٢) .

اساتذته .— قرأ الادب على الخطيب التبريزي سبع عشرة سنة وعلى القاضي أبي الفرج وتلمذ لهما ، وسمع ابا القاسم بن علي بن احمد البسري ، وابا طاهر محمد ابن أبي الصقر الانباري ، وابا الفوارس طراد بن احمد الزينبي وابن الطيوري وخلق ، ومما قرأه على الخطيب التبريزي من كتب الادب شعر دهبل الجمحي (٣) .

تلامذته .— كان شيخه الخطيب التبريزي استاذ الادب في النظامية وتلاه بعد وفاته عليّ بن محمد الفصيحي ثمّ عزل وقام في تدريس الادب مقامه ابن الجواليقي ، وقرأ عليه علماء بغداد وادباؤها فنون الادب منهم أنجب اولاده محمد ابن اسمعيل الذي كان

(١) السمعاني . (٢) بغية الوعاة ص ٤٠١ (٣) معجم الأدباء ٣٥٦/٦

مثل ابيه عالماً باللغة والعربية والادب حتى قال ابن الجوزي : ما رأينا ولداً أشبه اباه مثله حتى في مشيه وافعاله ، وأخوه إسحاق ، والامام السمعاني ، وابو البركات ابن الانباري ، وابو اليمن تاج الدين زيد بن الحسن الكندي وابن عمه علي بن ثروان بن الحسن الكندي ، وأبو العباس الخضر بن ثروان التغلبي التوماتي (١) ، وعليّ بن عبد الرحيم (٢) السلمي المعروف بابن العصار اللغوي استاذ ابي البقاء العكبري ؛ ومنهم الحسن بن علي الشاتاني (٣) الملقب علم الدين ، وأحمد بن طارق الكركي (٤) وخلق ، وممن رواها عنه بالاجازة الامام الفقيه شهاب الدين محمد بن يوسف بن علي الغزنوي كما يرى ذلك من طرة الكتاب .

قال السمعاني : سمعت منه الكثير ، وقرأت عليه (غريب الحديث) لابي عبيد ، و (أمالي الصولي) وغيرها من الاخبار المشهورة ، وقال ابن الانباري : وقرأت عليه ، وكان منتفعاً به لديانته وحسن سيرته ، وقال ابن الجوزي : وقرأت عليه (المعرّب) وغيره من تصانيفه ، ومما كان يقرأ عليه في بغداد من الكتب (الجمهرة) لابن دريد .

وكان يصلي اماماً بالامام المقتفي لامر الله وقرأ (٥) عليه شيئاً من الكتب ، وانتفع به وبان اثره في توقيعاته .

اجتهاده في النحو — قال ابن الأنباري في نزهته : وكان يختار في بعض مسائل النحو مذاهب غريبة ، وكان يذهب الى أن الاسم بعد لولا يرتفع بها ، على ما يذهب اليه الكوفيون ، وقد بيّنت وجهه غاية البيان في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف ، وكان يذهب الى أن الألف واللام في (نعم الرجل) للعهد على خلاف ما ذهب اليه الجماعة من أنها للجنس لا للعهد ، الى أن يقول : « وكان الشيخ رحمه الله في اللغة أمثلَ منه في النحو » ولكن بلوغه رتبة الاجتهاد فيه ، يقضي له مع ذلك بجودة الفكر والاطلاع على خوافيه .

(١) معجم البلدان طبع ليبسيك ١/٩٦١

(٢) معجم الأدباء ٥/٢٤٧ ، ولعله أبو الحسن علي بن عبد الرحمن السلمي راوي التكملة عن الجواليقي كما هو مزبور في طرة التكملة (٣) معجم البلدان ٣ ، ٢٢٧ .

(٤) معجم البلدان ٤ ، ٢٦١ . (٥) شذرات الذهب ٤ ، ١٢٧ .

مؤلفاته . — كانت كتب أبي منصور مما يتنافس فيه للجودتين : جودة التأليف الذي يروع القلب وجودة الخط الذي يروق العين ، منها كتاب التكملة هذا وكتاب « غلط الضعفاء من الفقهاء (١) » ، وشرح أدب الكاتب ، والمعرّب (٢) من الكلام الأعجمي ولم يعمل في جنسه أكبر منه ، وصنف للإمام المقتفي كتاباً لطيفاً في علم العروض .

حياته . — ولد سنة ٤٦٦ للهجرة ، وتوفي ببغداد في خلافة المقتفي منتصف المحرم ٥٣٩ ، ودفن بباب حرب وصلى عليه بجامع القصر قاضي القضاة الزينبي رحمه الله وجاد الحيا ثراه .

رسالة المجمع العلمي العربي . — لا جرم أن رسالته التي من أجلها تمّ إنشاؤه هي المحافظة على سلامة اللغة العربية ، وتوفير شرائط الحياة والنماء لها ، وإنما يتمّ ذلك بمعالجة أمراضها من الألفاظ والتعابير الفاسدة في الكتاب والخطاب بالتنبيه اليها والى ما يقابلها ويقوم مقامها من الألفاظ الصحيحة ، وقد توسّل المجمع الى ذلك بذرائع جمة منها ما نشره في المجلة والصحف من عشرات الأقلام ، ومنها نشر رسالة : (التنبيه على غلط الجاهل والنبيه) لابن كمال باشا بتحقيق الأستاذ المغربي ، ونشر هذا الكتاب النادر أخيراً .

نسخة التكملة الظاهرية . — لقد نسخنا هذه « التكملة » عن نسخة قديمة جليلة محفوظة في القبة الظاهرية (٣) تتألف من ستين صفحة في كل منها عشرون سطراً وبعد أن أرسل العلاّمة أحمد تيمور بنسخته الحديثة الكتابة الى المجمع ، عارض الأستاذ المغربي إحدى النسختين بالأخرى معارضةً صحيحة ، وقد وجدنا في نسختنا الظاهرية الجليلة زيادات وتحقيقات جمة لراويها الثاني العلاّمة أبي محمد بن برّي ، وليس في النسخة التيمورية شيءٌ من هذه الزيادات النفيسة ، ولعلها (٤) لا توجد كذلك

(١) لم يطبع (٢) طبع في ليبسيك ١٨٦٧ (٣) لغة : رقم ٥٤/١٥٩٢
(٤) كما أخبرني بذلك صديقي العلاّمة الميمني وبأنه لم يرها في خزائن فروق (الآستانة) ومصر وغيرها .

في سائر نسخ التكملة المعتبرة في خزائن الكتب ، وإذا عرفنا أن آثار (١) لغوينا المحقق ابن بري المعروفة قليلة ، ولا تكاد ترى نادرة ، ظهرت لنا قيمة هذه الزيادات المباركات .

أما الراوي الأول للتكملة الظاهرية فهو تلميذه الإمام مهذب الدين أبو الحسن علي بن عبد الرحمن السلمي ، وهذه النسخة المتقنة منقولة عن نسخة قرئت على ابن بري في المحرم من سنة ٥٩٩ هـ ، وكتبت برسم الأمير الكبير الاسفهسلار بدر الدين عمدة الملوك والسلاطين مصطفى أمير المؤمنين .

نظائر التكملة . — اللحن في الحواضر قديم العهد لاختلاط العرب بالعجم ، ولم يحاسن سلفنا العربي هذا اللحن ، فألفوا للقضاء عليه كتباً جمة لتحذير العامة من أغلاط العامة ، من أقدمها كتاب : «ما تلحن فيه العامة» (٢) للإمام الكسائي المتوفى سنة ٢٨٩ للهجرة ، وكتاب : (لحن العامة) لأبي حنيفة الدينوري المتوفى ٢٩٠ ، وكتاب (لحن الخاصة) لأبي هلال العسكري ٣٩٥ ، وكتاب : (تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة) للجواليقي ٥٣٩ وهو هذا الكتاب ، وكتاب : (اللحن الخفي) لهاشم بن أحمد الحلبي ٥٧٧ ، و (لحن العامة) لابن بابي محمد بن علي السبتي ٧٣٣ ، و (لحن العامة) لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الإشبيلي ، ولعل هنالك كتباً ورسائل جمة أخرى لم نهتد إليها .

حقيقة الكتاب وخطورته . — وهل التكملة كتاب مستقل عن غيره في إصلاح أغلاط العامة ، أم هو تكملة لدرة الغواص في أوهام الخواص ؟

إن هذا السؤال قد يتبادر إلى من يقرأ طرة الكتاب ومقدمته فلا يرى فيها شيئاً يتعلق بدرة الغواص ، ولكن صاحب كشف الظنون بعد أن يذكر حواشي

(١) وهي : اللباب في الرد على ابن الخشاب في رده على الحريري في درة الغواص ، حواش على الصحاح ولم يكملها بل وصل الى مادة وقش وهو ربع الكتاب فأكملها الشيخ عبد الله بن محمد البيطي ، وزيادات التكملة هذه .

(٢) وقد نشره صديقنا العلامة الميمني في المطبعة السلفية .

هذه الدرة ومشروحها يقول : « ومنها تتمة أبي منصور بن أحمد الجواليقي البغدادي ، وسماها التكملة فيما يلحن فيه العامة » ، وجاء في حرف التاء من كشفه : « تكملة دُرّة الغواص » ؟ ثم إنك إذا سمعت ابن خلكان يقول في الجواليقي أنه : « صنف التصانيف المفيدة وانتشرت منه مثل شرح أدب الكاتب والمعرب ولم يعمل في جنسه أكبر منه ، وتتمة درة الغواص تأليف الحريري صاحب المقامات سماها (التكملة فيما تلحن فيه العامة) إلى غير ذلك » ، إذا سمعت منه هذا القول ، وأنت تشهد له بتثبته مما يكتب في الأدب ، أيقنت بذلك أن تكملة الإمام الجواليقي هي تتمة درة الغواص .

هذا وقد ذكرنا في مطلع هذه المقدمة شأن هذا الكتاب ومزايا مخطوطتنا الظاهرية بزيادات ابن بري المفيدة ، وهي تمتاز مع ذلك بوضوح خطها وصحة ضبطها وبمقابلتها بعد كتابتها وقراءتها ، وقد صححناها بعد ذلك كله وعلقنا في ذيل الصفحات أقوالاً شارحةً نرجو أن تزيد في وضوح الدلالة والبيان .

وقد عُني المستشرقون من قبلنا بهذه الرسالة (١) ونشروها في سنة ١٨٧٥ بليبسيك في مجلة ألمانية (٢) ولعله لم يطلع عليها من أبناء الضاد إلا أفراد لقلة من كان يحسن الألمانية في ذلك العهد ، وقد كادت تنفد أجزاء المجلة في بلادها ، فالتكملة على ذلك في حكم المعدوم ، ومن الغضاضة لعمري أن يطلع عليها المستعربون وينتفعوا بها منذ نحو ستين عاماً ، ونحن بها جاهلون وعنها غافلون ، فعسى أن أكون بنشرها وتحقيقها قد قمتُ ببعض ما يجب نحو لغتي وأمتي .

التنوخي

(١) كما عنوا من قبلها بطبع درة الغواص في ليبسيك سنة ١٨٧١ ثم طبعوا تكملتها بعد أربع سنين . (٢) Morgenland Forsch.

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الشيخ الإمام العالم شهاب الدين أبو الفضل محمد بن يوسف بن علي الغزنوي أيده الله بقراءتي عليه في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة بجامع القاهرة .

قال أنبأنا الإمام أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي إجازة قال[1]: هذه حروف الفيتُ العامة تخطئ فيها فأحببت التنبيه عليها لأني لم أرها أو أكثرها في الكتب المؤلفة فيما تلحن فيه العامة .

فمنها ما يضعه الناس غير موضعه أو يقصرونه على مخصوص وهو شائع، ومنها ما يقلبونه ويزيلونه عن جهته، ومنها ما يُنقص منه ويُزاد فيه وتُبدَّل بعض حركاته أو بعض حروفه لغيره، واعتمدتُ الفصيحَ من اللغات دون غيره فإن ورد شيء مما منعته في بعض النوادر فَطرِّح لقلته ورداءته فقد أُخبرت عن الفراء انه قال : واعلم أن كثيراً مما نهيتك عن الكلام به من شاذ اللغات ، ومستكره[2] الكلام لو توسعتُ بإجازته لرخصت لك أن تقول « رأيت رجلان » ولقلت « أردت عن تقولَ ذاك » ولكن وضعنا ما يتكلم به أهل الحجاز وما يختاره فصحاء أهل الأمصار فلا تلتفت إلى من قال يجوز فإنا قد سمعناه الا انا نجيز للأعرابي الذي لا يتخير ولا نجيز لأهل الحضر والفصاحة ان يقولوا « السلام[3] عليكم » و« لا جيتُ من عندكَ » وأشباهه مما لا نحصيه من القبيح المرفوض وما توفيقي إلا بالله .

فما تضعه العامة غير موضعه قولهم فيما بين صلاة الفجر إلى الظهر فعلت البارحة كذا وكذا ، وذلك غلط والصواب أن تقول : فعلت الليلة كذا إلى الظهر ونقول بعد ذلك فعلته البارحة إلى آخر اليوم . والصباح عند العرب من نصف الليل الآخر إلى الزوال ، ثم المساء إلى آخر نصف الليل الأول كذلك رُويَ لي عن ثعلب رحمه الله .

ومما يشهد بصحة ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : من فاته شيء

---

(١) وفي النسخة التيمورية هكذا (هذه تكملة ما تغلط فيه العامة وهي هذه حروف الخ)

(٢) وفي التيمورية مستنكر

(٣) وفي التيمورية (السلام عليك)

من ورده أو قال جزئه من الليل فقرأه ما بين صلاة الفجر إلى الظهر فكأنما قرأه من ليلته ، وقال صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في دعائه: فحوى اذاً أو طاعون، فلما أصبح قال له انسان من أهله يا رسول الله: لقد سمعتك الليلة تدعو بدعاء . وعنه صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قعد بعد صلاة الغداة يقول: هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا ؟ وقال لبلال عند صلاة الفجر : يا بلال خبرني بأرجى عمل عملته منفعة في الإسلام فإني سمعت الليلة خشف [1] نعليك بين يدي في الجنة .

ومن ذلك قولهم بعد الغروب فعلت اليوم كذا وكذا ، وذلك غلط، والصواب أن تقول :فعلته أمس الأحدث [2] لأن مقدار اليوم من طلوع الشمس إلى غروبها، فإذا غربت الشمس فقد ذهب اليوم ومضى .

(قال [3] الشيخ أبو محمد بن بري رضي الله عنه: قول العامة هو الصحيح عندي، وذلك أن أمس في الأيام بمنزلة البارحة في الليالي، وكذلك غد في الأيام نظير القابلة في الليالي، فأمس لليوم الذي قبل يومك والبارحة لليلة التي قبل ليلتك ، وغد لليوم الذي بعد يومك والقابلة لليلة التي بعد ليلتك .

وإذا ثبت انه لا يقال في اول اليوم عند انقضاء الليلة : رأيته البارحة ، بل يقال رأيته الليلة لكون الليلة الثانية لم تأت بعد، فكذلك لا يجوز أن تقول في اول الليلة عند انقضاء اليوم : رأيته امس بل تقول : رأيته اليوم لكون اليوم الثاني لم يأت بعد ، وإنما جاز ان يقول بعد نصف النهار: رأيته البارحة لكون ذلك الوقت قد دخل في حد مساء الليلة الثانية، كما يجوز لك ان تقول بعد مضي النصف من الليل: رأيته أمس لكون ذلك الوقت دخل في حد الصبح لليوم الثاني) .

---

(١) (الخشفة والخشفة) الحس الخفي والصوت ليس بالشديد ، والخشف بهذا المعنى أيضاً . (٢) كذا في التيمورية

(٣) قوله قال الخ ساقط من التيمورية ولعلها في الاصل كانت هامشة ثم الحقت بالكتاب

ومن ذلك قولهم الأيام البيض فيجعلون البيض وصفاً للأيام والايام كلها بيض، وهو غلط، والصواب أن يقال أيام البيض أي أيام الليالي البيض، لأن البيض وصف لها دون الأيام فتحذف الموصوف وهو الليالي وتقيم الصفة مقامها وهو البيض وتضيف الأيام اليها، والليالي البيض الثالثة عشرة، والرابعة عشرة، والخامسة عشرة، وسميت بيضاً لطلوع القمر من اولها الى آخرها، والعرب تسمي كل ثلاث من ليالي الشهر باسم فتقول: ثلاث غرر، وغرة كل شيء اوله، وثلاث نُفَل لانها زيادة على الغرر، وثلاث تُسَع لان آخر ايامها التاسع، وثلاث عُشَر لان اول أيامها العاشر، وثلاث بيض لانها تبيض بطلوع القمر من أولها إلى آخرها. وثلاث دُرَع لاسوداد اوائلها وابيضاض سائرها، وثلاث ظُلَم لاظلامها، وثلاث حنادس لسوادها، وثلاث دآدئ(١) لانها بقايا، وثلاث مُحاق لامحاق القمر أو الشهر.

ومن ذلك قولهم في الدعاء نعوذ بالله (٢) من طوارق الليل وطوارق النهار وهو غلط لان الطروق الاتيان بالليل خاصة، ولهذا سمي النجم طارقا قال الله تعالى: والسماء والطارق، والصواب أن يقال نعوذ بالله من طوارق الليل وجوارح النهار لان ابا زيد حكى عن العرب جرحته نهاراً وطرقته ليلا

قال الله تعالى: وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ماجرحتم بالنهار

(قال الشيخ(٣) أبو محمد بن بري رحمه الله تعالى: الذي تقوله العامة نعوذ بالله من طوارق الليل والنهار وهذا جائز ان تقدر الثاني على خلاف تقدير الأول كقول الشاعر انشده ثعلب:

تراه كأن الله يجدع أنفه ... وعينيه أن مولاه امسى له وفر(٤)

وقال آخر

يا ليت زوجك قد غدا ... متقلداً سيفا ورمحا

---

(١) جمع دأداءة أو دأداة وهي من الليالي الشديدة الظلمة (٢) وفي التيمورية (بك)

(٣) زيادة ابن بري هذه ساقطة ايضاً من التيمورية (٤) ويروى: (أن مولاه كان له وفر)

فالثاني من هذه الاشياء يحمل على ما يوافق معناه وقال الراعي :

يزججن الحواجب والعيونا(١)

والتزجيج لا يكون في العين .

ومن ذلك العام والسنة لا تفرق عوام الناس بينهما ويضعون احدهما موضع الآخر فيقولون لمن سافر في وقت من السنة الى مثله اي وقت كان سافر عاماً ، وذلك غلط ، والصواب ما اخبرت به عن أحمد بن يحيى رحمه الله أنه قال : السنة من اي يوم عددتها فهي سنة ، والعام لا يكون الا شتاء وصيفاً وليس السنة والعام مشتقين من شيء ، فاذا عددنا من اليوم الى مثله فهو سنة يدخل فيه نصف الشتاء ونصف الصيف ، والعام لا يكون الا صيفا وشتاء ، من الاول يقع الرُبع والرُبع والنِصف والنُصف اذا حلف لا يكلمه عاما لا يدخل بعضه في بعض انما هو الشتاء والصيف والعام أخص من السنة فعلى هذا تقول: كل عام سنة وليس كل سنة عاما .

(قال (٢) الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله : العام والسنة والحول والحجة عند العرب بمعنى قال الله سبحانه : بل لبثت مائة عام وقال الربيع: إذا عاش الفتى مائتين عاما (٣)

وقال الآخر:

ونصر بن دهمان الهنيدة عاشها وتسعين حولا ثم قوّم فانصاتا(٤)

وقالت اخت طرفة:

عددنا له ستا وعشرين(٥) حجة فلما توفاها استوى سيداً ضخما

---

(١) هذه رواية ابن بري ويروى : وزججن ، وصدر البيت على المشهور (اذا ما الغانيات برزن يوماً) ويرويه ابن بري: وهزّة نسوة من حي صدق ، وبعده: (أنخن جمالهن بذات رغل * سراة اليوم يمهدن الكدونا)(٢) قول ابن بري ساقط من التيمورية (٣) هو ابن ضبع الفزاري وتمامه : فقد ذهب اللذاذة والفتاء .

(٤) البيت لسلمة بن الخرشب القزاري ، وهنيدة اسم للمائة من الابل خاصة .

(٥) ويروى تسعا وعشرين وفي الكامل ١٤٦/١ طبع ليبسيك : ستا وعشرين

ومن ذلك قولهم: تواترت كتبي اليك يعنون اتصلت من غير انقطاع فيضعون التواتر في موضع الاتصال وذلك غلط، إنما التواتر مجيء الشيء ثم انقطاعه ثم مجيئه، وهو تفاعل من الوتر وهو الفرد يقال: واترت الخبر اتبعت بعضه بعضاً، وبين الخبرين هنيهة قال الله تعالى « ثم ارسلنا رسلنا تترى » أصلها وترى من المواترة فأبدلت التاء من الواو ومعناه منقطعة متفاوتة لان بين كل نبيين دهراً طويلا . وقال أبو هريرة: لا بأس بقضاء رمضان تترى أي منقطعاً، فاذا قيل: واتر فلان كتبه فالمعنى تابعها وبين كل كتابين فترة.

(قال (١) أبو محمد بن بري رحمه الله: التواتر مجيء الشيء بعضه في أثر بعض وتراً وتراً، من ذلك تواترت كتبي اليك اي جاء بعضها في أثر بعض وتراً وتراً، ومواترة الصوم ان يصوم يوما واحداً ويفطر بعده يوماً او يومين فيأتي به وتراً وتراً، وكذلك قوله سبحانه: ثم ارسلنا رسلنا تترى أي أرسلنا بعضها في أثر بعض وتراً وتراً، وكذلك قول أبي هريرة لا بأس بقضاء رمضان تترى اي لا بأس عليك أن تصومه وتراً وتراً فالوتر بمعنى الافراد .)

ومن ذلك قولهم « هذه قدورُ برامٍ » يعنون بالبرام الحجارة، وذلك خطأ، إنما البرام جمع بُرْمَة، وهي القدر من الحجارة كما تقول حلة (٢) وحلال وعلبة وعلاب والصواب أن تقول (٣) برامُ الحجارة أو تقول برامٍ: فيعلم انها من حجارة، لان البرمة لا تكون من غير الحجر وتجمع البرمة على البرام والبُرم والبُرَم، قال طرفة:

القت اليك بكل أرملة شعثاء تحمل مِقْنَعَ (٤) البُرْمِ

وقال آخر، قال ابن بري هو النابغة:

(والبائعات بشطي نخلة البرما)

قال (٥) ابن بري: صدره: (ليست من السود اعقابا اذا انصرفت)

وقال ايضا على هذه الكلمة: لاتمتنع اضافة القدور الى البرام

---

(١) ساقط هذا القول أيضا من التيمورية (٢) وفي التيمورية (جلة وجلال) (٣) وفي التيمورية (أن تقول لبرام الحجارة او لبرام فيعلم الخ) (٤) وفي التيمورية (منقع) فليراجع (٥) ساقط من التيمورية

لكون البِرام مختصة بالحجارة والقدور عامة تكون من الحجارة والحديد والنحاس واذا كان للشيء اسمان جاز اضافة الاعم الى الاخص نحو حبل الوريد وحب الحصيد وعرق النسا وعرق الابيض وصلاة الاولى ومسجد الجامع، ولا تلتفتن الى من قال انه اراد صلاة الساعة الاولى ومسجد اليوم الجامع الخ)

ومن ذلك قولهم فلان ظريف يعنون انه حسن اللباس لبقُه ، ويخصونه به وليس كذلك انما الظرف في اللسان والجسم . اخبرت عن الحسن بن علي عن الخزّاز عن ابي عمر عن ثعلب قال الظريف يكون حسنَ الوجه وحسن اللسان، الظرف في المنطق والجسم . ولا يكون في اللباس، قال ابن الأعرابي: فلان عفيف الطرف نقي الظَّرف، قوله نقي الظرف يعني البدن وقال عمر رضي الله عنه : إذا كان اللص ظريفاً لم يُقطَع، معناه إذا كان بليغاً جيد الكلام احتج عن نفسه بما يُسقط عنه الحد؟ والفعل من هذه الكلمة ظرُف يظرف ظرفاً فهو ظريف والجمع الظرفاء ، ولا يوصف بذلك السيد ولا الشيخ وانما يوصف به الفتيان الأزْوال والفتيات الزَّولات . وقال ابن الاعرابي: الظرف في اللسان ، والحلاوة في العينين، والملاحة في الفم ، والجمال في الانف . وقال محمد بن يزيد: الظريف مشتق من الظرف وهو الوعاء كأنه جُعلَ الظريف وعاء للأدب ومكارم الاخلاق .

ومن ذلك قولهم للتجبير [1] عصارة، وانما العصارة ما تحلب من الشيء المعصور، وكل شيء عصر ماؤه فهو عصير والماء عصارة قال امرؤ القيس :

كأنّ دماء الهاديات بنحره عصارة حِناء بشيبٍ مرجّل

وقال آخر : إن العذارى قد خلطن للمتي عصارة حناء معاً وصبيبِ

وقال آخر أنشدنيه ابن بُندار عن ابن رزمة [2] عن أبي سعيد عن ابن دريد (قال ابن بري :البيت لأبي قيس بن الأسلت)

والعودُ يُعصر ماؤه ولكل عيدانٍ عُصارهْ

---

(١) (التجبير) نقل كل شيء يعصر معرب فالعصارة غير الجبير أي الثفل بالطبع والناس يوحدونهما في الاستعمال

(٢) وفي التيمورية (ابن زرْمة)

المجلد الرابع عشر الجزء ٥ و٦

مجلة المجمع العلمي العربي

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تنشر في دمشق مرة في الشهر

أيار وحزيران سنة ١٩٣٦م

الموافق صفر وربيع الأول سنة ١٣٥٥هـ

دمشق:

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي الدفع مقدماً { في سورية ولبنان ١٥٠ قرشاً سورياً
وفي جميع الاقطار ٤٠ فرنكاً }

مجاميع المجلة عن السنين الماضية

في الداخل	٢٥٠	من السنة الاولى الى السادسة	الى كل سنة منها
«	٢٠٠	« السابعة الى الثانية عشرة	«
في الخارج	٤٠٠	« الاولى الى السادسة	«
«	٢٢٥	« السابعة الى الثالثة عشرة	«

مطبعة ابن زيدون . بدمشق

وقال جرير

انت ابن ترزة (١) منسوبٌ إلى جأٍ عبد العُصارة (٢) والعيدان تُعتصرُ

وقال أيضاً يهجو الفرزدق

لحى الله ماء من عروق خبيثة سقت سابياء جاء منها مخمرا
فما كان من فحلين شرُّ عصارة وألأم من حوض الحمار وكيمرا

(قال الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله الصحيح في انشاد هذا البيت

فما كان من فحلين شر عصارة وألأم من حوق الحمار وكيمرا

أراد بالفحلين اباه وجده وحوق الحمار وكيمر لقبان لهما ووجد بخط السكري حوض الحمار)

حوض الحمار لقب كان لغالب وكيمر اشتقه من الكمرة . وقال أيضاً يهجو التيم

يا تيم خالط خبثُ ماء أبيكم يا تيمُ خبثَ عصارة الأرحامِ

ولا يلتفت إلى ما سواه .

قال (٣) الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله قوله ولا يلتفت الى ما سواه يريد قول من جعل العصارة تنطلق على الماء وعلى الثفل كما ذكره الجوهري وغيره وتكون الحجة في ذلك أن باب الفُعالة أن يكون لما يلقى ويفضل مثل الحثالة والنقاية والجُرامة والكُرادة .)

ومن ذلك « السوقة » يذهب عوام الناس إلى أنهم أهل السوق وذلك خطأ ، انما السُّوقة عند العرب من ليس بملك تاجراً كان أو غير تاجر بمنزلة الرَّعية التي تسوسها الملوك ، وسُمّوا سوقة لأن الملك يسوقهم فينساقون له ويصرّفهم على مراده يقال للواحد سُوقة وللاثنين سُوقة وربما جُمع سُوَقاً قال زهير :

(١) وفي التيمورية (ابن برزة) ديوان جرير للصاوي ص ٢٨٦ وهو الصحيح .

(٢) وفي التيمورية (عند العصارة والعيدان تعتصر) وهي في ديوان جرير للصاوي (عبد العصارة ...) وهو الصواب .

(٣) ساقط من التيمورية أيضاً

(يطلب شأو امرأين قدّما حسناً نالا الملوك وبذّا هذه السوقا)[١]

وقال أيضاً :

(يا حار لم أُرْمَيَنْ منكم بداهية لم يلقهـا سوقة قبلي ولا ملكُ)

وقالت حرقة بنت النعمان :[٢]

(بينا نسوس الناس والأمر امرنا إذا نحن فيهم سوقة تتنصفُ)

وأما أهل السوق فالواحد منهم سوقي والجماعة سوقيون .

ومن ذلك اليقطين يذهب العامة إلى أنه القرع خاصة وليس كذلك انما اليقطين كل شجر انبسط على وجه الأرض ولا يقوم على ساق مثل القرع والقثاء والبطيخ ونحو ذلك قال سعيد بن جبير : كل شيء ينبت ثم يموت من عامه فهو يقطين .

قال الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله قال المعري: يقال فيه قرَع وقرْع والتحريك أفصح وأنشد

بئس ادام الرجل المعتل ثريدة بقرعٍ وخلِّ [٣]

ومن ذلك قول المتكلمين في صفة الله تعالى : الذات قال ابن برهان : وذلك جهل منهم لا يصح إطلاق هذا في اسم الله تعالى لأن أسماءه جلت عظمته لا يصح فيها الحاق تاء التأنيث ولهذا امتنع أن يقال فيه علاّمة وإن كان أعلم العالمين ، فذات بمعنى صاحبة تأنيث قولك ذو الذي بمعنى صاحب . وقولهم الصفات الذاتية جهل منهم أيضاً لأن النسب الى ذات ذووي كما أن النسب إلى ذو ذووي أخبرني بذلك أبو زكريا[٤]

---

(١) والبيت في التيمورية هكذا : (نال الملوك وبذا هذه السوقا) ، والصحيح ما في التكملة وديوان زهير ، والبيت في مدح هرم بن سنان ، والمرآن أبوه وجده .

(٢) ويروى : فبينا نسوس ... ، وبعده :

فأفٍّ لدنيا لا يدوم نعيمها تقلبُ تارات بنا وتصرّفُ

والبيتان في لسان العرب ١٠/٢٤٦ وفي حماسة أبي تمام مطبعة صبيح الكتبي ٢/٤٨ .

(٣) ويروى : العزب المعتل لسان العرب ١٠/١٤١ .

(٤) وفي التيمورية (ابو زكريا عنه) وهو شيخه الخطيب التبريزي .

وكذلك قولهم المحسوسات اي المعلومات خطأ ايضاً والصواب ان يقال المحسات لأنه يقال أحسست الشيءَ وحسست به ، فأما المحسوسات فمعناها في اللغة المقتولات يقال حسه إذا قتله .

وكذلك قول العامة حسّ في معنى سمع ووجد غلط : العربُ تقول أحسّ اذا وجد ، فاما حسّ فقتل وحسّ الدابةَ بالمحسّة ، وحسّ النار إذا ردّها بالعصا على خبز الملّة ، وحسّ اللحم اذا وضعهُ على الجمر .

(قال الشيخ ابو محمد بن بري رحمه الله : كثيراً ما يستعمل هذه اللفظة ابو علي الفارسي وابو عمران الصقلي على جلالتهما في العلم ، فيقولون كل محسوس معلوم وليس كل معلوم محسوساً وتجويزهم ذلك ، إما أن يحملوه على باب أحمّه الله فهو محموم ، وأسعده فهو مسعود ؟ وإما أن يكون على جهة الاتباع لمعلوم كما جاء في الحديث : « ارجعن مأزورات غير مأجورات »)

ومن ذلك الخروع تذهب العامة الى أنه نبت بعينه ويفتحون خاءه فيخطئون في لفظه ومعناه . وإنما الخِروعُ كل نبتٍ يتثنى أيّ نبتٍ كان ولهذا قيل للمرأة اللينة الجسد خِرْيَعٌ ، ومنه حديث أبي سعيد الخدري رحمة الله عليه : لو سمع أحدكم ضغطة القبر لخرِعَ أي انكسرَ وضعُفَ . وليس في كلام العرب شيءٌ على فِعوَل بكسر الفاء إلا حرفانِ : خِروَعٌ وعِتوَدٌ (١) وهو اسم وادٍ أو موضعٍ .

(قال الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله قال أبو سعيد : هو اسمُ دُوَيْبّة) .

ومن ذلك البقل تذهب العامة الى أنه ما يأكله الناسُ خاصةً دون البهائم من النبات الناجم الذي لا يُحتاج في أكله الى طبخ وليس كذلك إنما البقل العشب وما ينبتُ الربيعُ مما تأكله البهائم والناس قال الشاعر :

(قال ابن بري هو للحارث بن دوس الأيادي)

---

(١) وقد مثل بها سيبويه وفسرها السيرافي .

قومٌ إذا نبتَ الربيع لهُم[١] نبتت عداوتهم مع البقل

وقال آخر :

(قال ابن بري : هو عامر بن جوين الطائي)

فلا مزنةٌ ودَقَتْ ودْقَها ولا أرضَ أبقَلَ إبقالَها [٢]

وقال زُهير :

رأيتُ ذوي الحاجات حول بيوتهم قطيناً لهم حتى إذا انبتَ[٣] البَقلُ

وقال أبو دؤاد :

مثلُ عَيرِ الفلاةِ صعلكه البَقْـــلُ مشيخٌ بأربعٍ عسِرات

(قال الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله : صوابه مثلِ عَيرِ الفلاةِ بالخفض ، وكذلك مشيخٍ بالخفض ويروى بالنصب على أنه حالٌ من العيرِ ومن خفض أبدلهُ منه وقبله :

بأمُونٍ كالبُرجِ صادقة العدْ وِ لا تشتكي من البخَصات

إلى هنا رجع) .

يقال منه بقلت الأرض وأبْقلت لغتان فصيحتان إذا أنبتت البقلَ ، وابتقلت الإبل وتبقلت إذا رعته قال أبو النجم[٤] يصف الليل :

تبقلت في أوّل التبقُّلِ بين رماحي مالك ونهشَلِ

والفرق بين البقل ودق الشجر أن البقلَ إذا رُعيَ لم يبقَ له ساقٌ والشجرُ تبقى له سوقٌ وإن دقت . وكذلك يجعلون الخشيش ضرباً من رَطْب المشب وإنما الحشيش

(١) ويروى (بأرضهم) فينكسر الوزن ، كما يروى في الخزانة (نبتت عداتهم) ، والصاغاني ينسب البيت للحارث أيضاً ، وهو في الخزانة ١/٥٧ وفي اللآلي ص ٧ من غير عزوٍ فيهما (٢) انظر الشاهد الثاني من خزانة الأدب طبع السلفية ، فللبغدادي تعليق جميل عليه ، وهو من شواهد سيبويه أيضاً (٣) وفي التيمورية (حتى إذا نبت البقل) وهو الصواب كما في ديوان زهير ، وفيه (قطيناً بها) (٤) العجلي من أرجوزة (أم الرجز) التي نشرها صديقنا الأثري في مجلة المجمع ٨/٤٧٢ وهي ٩٥ بيتاً وشطر .

يابسُ العُشب كلهِ ولا يقع على شيء من الرَّطب ورَطْب العشب يدعى الرُطبَ بضم الراء والخلا (١) جميعًا والكلأ يجمعهما .

ومن ذلك الصلف تذهبُ العامة الى أنه التيه والذي حكاه أهل اللغة في الصلف أنه قلةُ الخير يقالُ امرأة صلفة قليلة الخير لا تحظى عند زوجها . وقد صلِفت صلَفًا إذا لم تحظَ عنده ، ورجل صَلف أي قليل الخير ، ومن أمثالهم : رُبَّ صَلفٍ تحت الراعدة .

ومن ذلك البَهنانةُ تذهبُ العامة إلى أنها ذمٌّ ويعنون بها المرأة البلهاء وليس كذلك ، إنما البَهنانة صفة تُمدحُ بها المرأة : يقالُ امرأة بَهنانة إذا كانت ضاحكة متهللةً ، وقيل هي الطيبة الرائحة الحسنةُ الخلق السمحةُ لزوجها ، وقال ابن الأعرابي في قول الشاعر :

(قال ابن بري رحمه الله هو غامان بن كعب بن عمرو ، وقال قال أبو العباس : هو عامان بعين غير معجمة ، وذكر غيره أنها معجمة) (٢)

ألا قالت بَهانِ ولم تأبَقْ نعِمتَ (٣) ولا يليقُ بك النعيمُ

أرادَ بهنانَة وتأبق تأثم .

(قال الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله وقيل تأبق تبعَد مأخوذ من إباق العبد أي لم تنفِرْ وقال قال أبو الحسن علي بن سليمان : ليس بهانِ محذوفًا من بهنانةٍ لأنه ليس كلُّ ما يحذف منه شيء يجب أن يُبنى وكل ما بُني من هذا على فَعالِ فهو معدولٌ عن فاعلةٍ فبهانِ معدولةٌ عن باهنةٍ وهي أن تصيرَ بهنانة فهذا الوجه الذي لا يكون

---

(١) وفي التيمورية هكذا : (رطب العشب يدعى الرُطُب بضمّ الراء والطاء جميعًا والكلأ يجمعها) وهو الصواب (٢) والجوهري سماه عامان وأقره ابن بري ، وتابعه ابن منظور في لسانه ١٦ / ٢٠٧ ، وياقوت في معجم بلدانه ٢/١٧٩ ، والصواب : غاهان كما أورده ابن سيده في مادة عوه وقال : هو على هذا فعلان ، أو قال فيمن جعله من عهن (٣) رواية الصحاح : كبرت والصواب نعمت كما أورده ابن سيده .

غيرُه ، وإن لم يلخصه ابن الأعرابي وبعدهُ :

بنونَ وهجمةَ كأَشاءِ بُسٍّ (١) صَفايا كثّةُ الأوبارِ كُومُ
إذا اصطلت بضيق حجرتاها تلاقى العسجدية واللطيمُ

إلى هنا) .

ومن ذلك المتفتية تذهبُ العامةُ الى انها الفاجرةُ وليسَ الأمرُ كذلك انما المتفتِّيةُ الفتاةُ المراهقة يقالُ تفتّت الجارية اذا راهقت فخدّرت ومنعت من اللعب مع الصبيان . وقد فُتِّيت تفتيةً ، يقال لفلانةَ بنتٌ قد تفتت أي تشبهت بالفتيات وهيَ اصغرهن ويقالُ للجاريةِ الحدَثة فتاةٌ ، وللغلام فتىً .

قال القتيبي ليس الفتى بمعنى الشابّ والحدث انما هو بمعنى الكامل الجزلِ من الرجال

(قال الشيخ ابو محمد بن بري رحمه الله المشهور في قولهم تفتّت المرأة تشبهت بالفتياتِ . وتفتّى الشيخ تشبهَ بالفتيانِ فليست المتفتية التي بمعنى خدّرت انما يقال في ذلك فُتِّيت على ما لم يسم فاعله .)

ومن ذلك قولهم للكثير الأشغالِ (مربوبٌ) وذلك قلب للكلام والوجه ان يقالَ رابٌّ فاما المربوبُ فهو المُصلَح المربّى قال الشاعر : (٢)

يُعطى دواءَ قفيّ السَّكنِ مربوب

ويقال سقاءٌ مربوب إذا مُسَّ بالرُّبِّ ، ويقال رَبَّ فلانٌ ولدَهُ يربُّه ربّا .

---

(١) قال أبو حاتم : إذا بلغت الإبل ستين فهي عجرمة ، ثم هي (هجمة) ، حتى تبلغ المائة ، والهنيدة المائة فقط ؛ و (بُسٌّ) اسم موضع كثير النخل ، والأشاء صغار النخل واحدتها أشاءة (٢) هو سلامة بن جندل ، وصدر البيت : (ليس بأسفى ولا أقنى ولا سَغِلٍ) ، وقبله :

من كل حتٍّ إذا ما ابتلّ مُلبَده صافي الأديم أسيل الخدّ يعبوبِ

ويجوز أن يكون أراد بمربوب الصبيّ أو الفرس ، انظر شرح ألفاظ البيتين في اللسان ١/٣٨٦ .

ورَبَّ ضيعتَه يرُبها ربّاً اذا أتمها وأصلحها فهو ربٌ ورابٌ قال الشاعر : (١)

يَربُ الذي يأتي من العُرف أنه إذا سُئِلَ المعروف زاد وتمما

والربّ ينقسم ثلاثة أقسام : ربٌ مالك يقال : هو ربُ الدابة وربُ الدار ، وكل من ملك شيئاً فهو ربُّه ؛ وربّ سيدٌ مُطاع ، قال الله تعالى : فيسقي ربه خمراً أي سيده ، وربٌ مُصلح ، يقال : ربَّ الشيء إذا أصلحه ، ولا يكاد (٢) يقال الربّ بالألف واللام لغير الله .

وكذلك قولهم لساقي الماء (شاربٌ) هو قلب للكلام إنما المسقي (٣) الشارب وصاحب الماء الساقي ؛ ومثله قولهم لضرب من المشموم (الشّمام والشّمامة) فيجعلونه للمفعول والشمام والشمامة بناء للفاعل للمبالغة ولا يكون للمفعول .

(قال الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله : لو ورد سماعٌ بالشمامة لكان مقبولاً ، لأن فعالةً ومفعالاً قد جاءا بمعنى المفعول كقولهم زَرّاعةٌ للأرض التي يُزرع فيها ، وزَمّارةٌ للقصبة التي يُزمَرُ بها ، وقالوا : دارٌ مِحلالٌ ومظعانٌ للتي يُحَل فيها كثيراً ويُظعَن عنها كثيراً ، وقالوا : ناقة مِخلاء للتي خُلّيت وولدَها) .

ومن ذلك الغلام والجارية يذهب عوامُّ الناس الى أنهما العبد والأمة خاصةً ، وليس كذلك إنما الغلام والجارية الصغيران ، وقيل الغلام الطّارُّ الشارب ، ويقال للجارية غلامةٌ أيضاً قال الشاعر :

(قال ابن بري هو أوس بن غلفاء الجهيمي)

تُهان لها الغلامةُ والغلامُ

(قال ابن بري صدره :

---

(١) لم يذكر لسان العرب صاحبه ٣٨٦/١ وذكر التاج أن منشده ابن الأنباري ٢٦١/١ . (٢) وفي التيمورية : « ولا يقال » .

(٣) كذا ، ولعل الصواب المَسقيُ يقال: سَقيته لشفته فهو مَسقيٌ ، وأسقيته لماشيته وأرضه فهو مُسقيٌ .

وَمُرْكِفَةٌ صَرِيحِيٌّ (١) أبوها

وقبله :

أعان على مراس الحرب زُغفٌ مضاعفةٌ لها حَلَقٌ تؤامُ
ومُطَّرِدُ الكعوبِ ومَشرفيٌّ من الأولى مَضاربُهُ حسامُ

إلى هنا) .

وقد يقال أيضاً للكهل غلامٌ قالت الأخيلية تمدح الحجاج :

غلامٌ إذا هزَّ القناةَ سقاها

(قال ابن بري صدره :

شفاها من الداء العقام الذي بها) (٢)

وكأن قولهم للطفل غلامٌ على معنى التفاؤل أي سيصير غلاماً وهو فُعالٌ من الغُلمة وهي شدة شهوة النكاح ، وقالت امرأة ترقص بنتاً لها :

وما عليَّ أن تكون جاريهْ حتى إذا ما بلغت ثمانيهْ
زوَّجتها عتبة أو معاويهْ أَختانُ صدقٍ ومهورٌ غاليه

وقال آخر :

جارية أعظمُها أجمُّها قد سمَّنتها بالسويق أمُّها

وقال الشاعر : (٣)

جوارٍ تجأين الأطاط يَزينُها سرايح أحوافٍ من الأَدَمِ الصِرفِ

(١) البيت في اللسان ١٨/٩ ، قال أبو عبيد : أركضت الفرس فهي مركضة ومركض إذا اضطرب جنينها في بطنها ؛ ويروي : ومِرْكَضة بكسر الميم نعت الفرس بأنها تركض الأرض بقوائمها إذا عدت (٢) ويروى في أمالي القالي ٨٦/١ « سقاها من الداء العضال الذي بها » والبيت في الأمالي سبعة أخوة .

(٣) وفي التيمورية « يُجأين » بالبناء للمجهول كرواية اللسان ٢٦٦/٩ ، وهي :
« جوارٍ يُجأين الأطاط تزينها شرائح أحوافٍ من الأدم الصرف »
والصواب شرائح لا سرائح لأنها المناسبة للأحواف ، والحوف كما قال ابن الأعرابي :

الأطاط جمع لطٍ وهو قلادة من حنظلٍ ، والأحواف جمع حوفٍ وهو شبيه بالمئزر يتخذ للصبيان من أَدَمٍ يشقّ من أسافله ليمكن المشيُ فيه .

ومن ذلك الدُّبُر فذهب العامة إلى أنه الأستُ خاصة ، وليس كذلك دُبُر كل شيءٍ خِلافُ قُبُله بضم الدال ما خلا قولهم : جعل فلان قولك دَبْرَ أذنه أي خلف أذُنه ، فإنه بفتح الدال . قال الله تعالى سيهزَم الجمع ويولون الدُّبر ، وقال عزّ اسمه : وأدبار السجود . وقال : والليل إذا أدْبر .

وكذلك يجعلون الجُحرَ اسماً لها (١) خاصةً ، وإنما الجحرُ كل ماتحتفره في الأرض الدّواب (٢) ما لم يكن من عظام الخلق نحو جُحُر اليربوع والثعلب والأرنب وشبه ذلك .

ومن ذلك الذميمُ بالذال المعجمة يضعه الناس موضع الدميم بالدال غير المعجمة ، فيقولون : فلان ذميم أي قميٌّ حقير والصواب أن يقال دميم (٣) فإن كان سيّءَ الخُلُق قيل ذميم ، يقال من الأول : رجل دَميم وامرأةٌ دميمة من نساءٍ دمائم ودِمامٍ ، وما كنتَ يا رجل دميماً ، ولقد دَممتَ بعدي تَدَمُّ دمامةً ، واشتقاقه من الدَّمّة وهي النملة أو القملة الصغيرةُ فالدَّمامة بالدال مهملة في الخَلْق .

والذَّمامةُ بالذال معجمةً في الخُلُق يقال منه ذَمَّ الرجلُ يَذَمُّ ذمّاً وهو اللوْم في الإساءة .

ومن ذلك الانتفاخ بالخاء يضعه الناس موضع الانتفاج بالجيم ولكلٍّ واحدٍ منهما موضع يوضع فيه : فأما الانتفاخ بالخاء فعظم الجبين الحادث عن علةٍ أو أكلٍ أو شربٍ ، والانتفاج بالجيم عظمُ الجبين خلقةً من غير علة يقال : رجل منتفج الجبين ، وفرس منتفج الجبين قال الشاعر :

جلد يقدّ سيوراً — أي شرائح — عرض السير أربع أصابع أو شبر تلبسه الجارية قبل أن تدرك . (١) أي للأست (٢) لعلّ صواب العبارة « كل ماتحتفره الدواب في الأرض » (٣) بالدال غير المعجمة .

(قال ابن بري: هو لأبي النجم)

مُنتفجُ الجوفِ عريضٌ كلكَلُهْ (١)

فمدحه بذلك ولو قاله بالخاء لكان ذماً، ويقال انتفجت الأرنب إذا اقشعرت وكل شيءٍ اجثألَّ فقد تنفج.

ومن ذلك التحليق تذهب العامة إلى أنه رميُ الشيءِ من علوٍ إلى سفلٍ فيقولون: حلقت الشيءَ إذا ألقيته، وذلك غلط إنما التحليقُ عند العرب الارتفاع في الهواء يقال: حلَّق الطائرُ في كبد السماء: إذا استدار وارتفع في طيرانه، وحلَّق النجم: إذا ارتفع. قال ابن الزبير الأسدي: (٢)

ربَ منهلٍ طامٍ وردتَ وقد خوى نجم وحلَّق في السماء نجومُ

وفي الحديث: فحلَّق ببصره الى السماء أي رفع البصر الى السماء كما يحلق الطائر اذا ارتفع في الهواء، ومنه الحالق الجبلُ المشرفُ وقال النابغة في حلَّق الطائر: (٣)

إذا ما التقى الجمعان حلَّق فوقهم عصائب طيرٍ تهتدي بعصائبِ

وإنما سُمي تحليقاً لأن الطائر يطلعُ فيدور في طلوعه كما تستدير الحلْقة.

ومن ذلك اليتيمُ: تذهب العامة الى أنه الصبي الذي مات أبوه أو أمه، وليس كذلك إنما اليتيم من الناس الذي مات أبوه خاصة، ومن البهائم الذي ماتت أمه، فاليتيم في الناس من قِبل الأب، ومن البهائم من قبل الأم، فإذا بلغ الصبيُّ زال عنه اسم اليتيم يقال منه: يَتِمَ يَيتِمُ يُتماً ويَتْماً وأيتمه الله، وجمع اليتيم يتامى وأيتام، وكل منفرد عند

(١) وفي التيمورية «منتفج الجنب عظيم كلكله»، وفي أمالي القالي ٢ / ٢٥٠ يُروى: «منتفخ الجوف ...» وهو تصحيف. (٢) ورواية اللسان ١١، ٣٤٩: «رب منهلٍ طاوٍ ...» وطاوٍ مصحفة عن طامٍ كما لا يخفى، وربَ بفتح الباء مخففة لغة في ربَّ التي وردت على ١٦ لغةً وبتخفيفها يستقيم وزن البيت، وخوى بمعنى غاب.

(٣) ويُروى صدر البيت في ديوان النابغة طبع الهلال ص ١٠: «إذا ما غزوا بالجيش حلَّق فوقهم».

العرب يتيم ويتيمة ، وقيل أصل اليتم الغفلة وبه سُمي اليتيم يتيماً ، لأنه يتغافل عن برّه ، والمرأة تُدعى يتيمة ما لم تزوّج ، فإذا تزوّجت زال عنها اسم اليتم ، وقيل : المرأة لا يزول عنها اسم اليتم أبداً .

وقال أبو عمرو : اليتمُ الإبطاء ومنه أخذ اليتيمُ لأن البرُّ يبطئُ عنه .

(قال الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله : اليتيمُ الذي يموت أبوه ، والعجيُّ الذي تموت أمه ، واللطيمُ الذي يموت أبواه ، وذكر ابن خالويه : أن اليتم في الطير من قبل الأب والأم ، لأن كل واحد منهما يزقُّ فرخه) .

ومن ذلك المثقال يظنه الناس وزنَ دينار لا غير ، وليس كما يظنون : مثقال كل شيءٍ وزنه ، وكل وزن يسمى مثقالاً وإن كان وزن ألف ، قال الله عز وجل: وإن كان مثقال حبة من خردل ؛ قال أبو حاتم : وسألتُ الأصمعيّ عن صنجة الميزان ، فقال : فارسيٌّ ولا أدري كيف أقول ، ولكني أقولُ : مثقالٌ ، فإذا قلتَ للرجل ناولني مثقالاً فأعطاك صنجة ألف أو صنجة حبة كان ممتثلاً .

ومن ذلك تنهّسَ النصارى إذا أكلوا اللحم قُبيلَ صومهم ، وذلك غلطٌ في اللفظ وقلب المعنى الى ضدّه ، أما اللفظ فإنه يقال : تنحّس النصارى بالحاء ، وأما المعنى فإنه يقال لهم ذلك إذا تركوا أكل اللحم ولا يقال لهم ذلك إذا أكلوه .

قال ابن دريد : هو عربيٌّ معروف ، لتركهم أكل الحيوان ، قال : ولا أدري ما أصله ، ويقال تنحّس إذا تجوّع كما يقال توحّش وكأنه مأخوذٌ منه كأنهم تجوّعوا من اللحم .

ومن ذلك قولهم فلانٌ حسن الشمائل إذا كان حسن التثني والتعطف في المشي ، وإنما الشمائلُ الخلائق عند العرب واحدُها شِمال ، والنحويون يذهبون إلى أن شمالاً يكون واحداً وجمعاً قال الشاعر :

(قال ابن بري : هو عبد يغوث بن وقاص) (١)

(١) البيت في اللسان ١٣ ، ٣٨٨ وهو لعبد يغوث بن وقاص الحرثي .

ألم تعلما أن الملامة نفعها قليل وما لومي أخي من شماليا

يريد من خُلقي .

ومن ذلك قولهم للشيء إذا كرهوا ريحه : ما أزفره ! وإنما الكلام أن يقال : ما أذفره بالذال معجمة ، والذَّفر حدة ريح الشيء الطيّب والشيء الخبيث الريح . قال الشاعر في خبث الريح :

(قال ابن بري : هو لنافع بن لقيط الأسدي) (١)

ومؤلَق أنضجتُ كيّةَ رأسه وتركته ذَفِراً كريح الجورَب

قال الراعي : وذكر إبلاً قد رعت العشبَ وزَهره فلما صدَرت عن الماء نديَتْ جلودُها ففاحت منه رائحةٌ طيبةٌ فيقال لتلك فأرة الإبل :

لها فارةٌ ذَفراءُ كل عشيةٍ كما فتقَ الكافورَ بالمسك فاتقه

فأما الزفر فهو الحِمْلُ والزِّفرُ الحِملُ (٢) وليس من هذا في شيء ، والزَّفرُ والزَّفيرُ أن يملأ الرجل صدره غمّاً ثم يَزفِر به وهو من شديد الأنين وقبيحه .

ومن ذلك الحَليلُ تضعه العامة موضع الإحليل ويعنون به الذكر وهو غلطٌ : إنما الحليلُ الزوج والحليلة المرأة وسُمّيا بذلك إما لأنهما يحلاّن في موضعٍ واحدٍ أو لأن كلَّ واحدٍ منهما يحالُّ صاحبه (٣) أي ينازله ، أو لأن كل واحدٍ منهما محلٌّ (٤) إزار صاحبه ؛ وأما الإحليل فهو ثقب الذكر الذي يخرج منه البول وجمعه الأحاليل ، والأحاليل (٥) أيضاً مخرج اللبن من طَبيِ الناقة وغيرها .

ومن ذلك قول الناس فلانٌ يتأثم ويتحنث يذهبون الى أن معناه يقع في الحِنث

---

(١) البيتُ من شواهد التاج ٦ ، ٢٨٠ . واللسان ١١ ، ٢٨٧ ويُروى فيهما : « ومأولق أنضجت ... » قال في اللسان : ويقال للمجنون مُأولَق على وزن مُفوعَل والأولق الجنون ، ومعنى أنضجت كيةَ رأسه : هجوته فأوجعته .

(٢) أي الذي يحمل على الظهر وقيل هو الحمل الثقيل

(٣) أو يقال في تفسيره ينزل معه (٤) وفي التيمورية « يحلُّ إزارَ صاحبه »

(٥) كذا في التيمورية ولعل الصواب أن يقول والإحليل بالإفراد .

والإثم وليس كما ذهبوا إليه ، وإنما معنى يتحنث أي يفعل فعلاً يخرج به من الحنث وهو الإثمُ يقال هو يتحنثُ أي يتعبَّد .

قال ابن الأعرابي : وللعرب ألفاظٌ تخالف معانيها ألفاظها يقولون : فلان يتنجّس اذا فعل فعلاً يخرج به من النجاسة وكذلك يتأثم ويتحرّج اذا فعل فعلاً يخرج به من الإثم والحرج .

ومن ذلك الخُنان يضعه الناس موضع الحنَك (١) ، فيقولون : خَنّنه إذا ضرب حنكه كما يقولون حنَّكه ؛ وإنما الخُنان داءٌ يأخذ الإبل في مناخرها تموتُ منه . وهو في الإبل مثل الزُّكام في الناس ، والخُنان أيضاً داءٌ يأخذ الناس . قال الشاعر :

(قال ابن بري : هو جرير) (٢)

وأشفي من تخلُّج كل جنٍّ وأكوي الناظرين من الخُنانِ

والخُنان أيضاً داء يأخذ الطيرَ في رؤوسها يقالُ طائر مخنون .

ومن ذلك أمّا وإمّا لا يفرّقون بينهما ، وفرق بينهما أن التي تُفصَّل بها الجمل وتُجاب بالفاء مفتوحة الهمزة تقول : أما زيد فعاقل وأما عمرو فعالم ، والتي تكون للشك أو التخيير مكسورة الهمزة تقول : لقيتُ إما زيداً وإما عمراً وخذْ إما هذا وإما ذاك .

ومن ذلك العُضروط تذهب العامة إلى أنه الذي يُحدِث إذا جامع ، وليس كذلك وإنما العُضروط والعُضرُط الذي يخدمك بطعام بطنه ، وهم العضاريط والعضارطة ، وقال الأصمعي : هم الأجراء وأنشد (٣) « أذاك خير أيها العُضارِطُ »

---

(١) وفي التيمورية « موضع الحنكة » (٢) كذا يروى في ديوان جرير للصاوي ص ٥٦٧ ، ويرويه ابن سيده وابن منظور وصاحب التاج : « من تخلج كل داء » واستشهد به ابن منظور على أن الخنان أيضاً : داء يأخذ العين .

(٣) وعجز البيت : « وأيها اللعمظة العمارط » ، وحكى ابن بري عن ابن خالويه : العضروط الذي يخدم بطعام بطنه ، ومثله اللعمظ واللعموظ والأنثى لعموظة

وقال طفيل : (١)

وراحلةٍ وصيتُ عُضروطَ ربها بها والذي تحتي ليُدفعَ أنكبُ

يريد أنه كان على راحلة يجنب فرسه ، فلما دنا من القتال ركب الفرس ووصّى التابع بالراحلة « وانكبُ » يعني الفرس الذي تحته قد تحرّف للعدو ولما لحقه من الزَّمع (٢) . فأما الذي يُحدث عند الجماع فهو العُذيوط .

ومن ذلك التابَل والأبزار يفرّق عوام الناس بينهما والعرب لا تفرّق بينهما : التابَل والأبزار والقِزْح والقَزْح والفِحا والفَحا كله بمعنى واحد ؛ يقال : توبَلت القِدْر وفحّيتها وقزّحتها إذا ألقيت فيها الأبزار والأبزار بفتح الهمزة وليس بجمع، وهو فارسي معرّب ، وبعضهم يكسر الهمزة ويقولون للخارج من الحمام طاب حمّامك ، وليس لذلك معنىً ، وإنما الكلام : طاب حميمك ، وإن شئت قلت : طابت حِمّتك أي طاب عرقك لأن عرق الصحيح طيّب وعرق السقيم خبيث .

ويقولون : اقطعه من حيث رقّ بالقاف ، وكلام العرب : اقطعه من حيث رَكّ أي من حيث ضَعف .

ومن ذلك قولهم قد زاف الوقت إذا قرب وهو خطأ والصواب أن يقال : قد أزِف الوقت وكل شيء اقترب فقد أزِف أزَفًا ، قال الله تعالى : أزِفت الآزفة أي دنَت القيامة ، فأما زاف فتستعمل في الحمامة يقال : زافت الحمامة إذا نشرت جناحيها وذنبها على الأرض ، وزافت المرأة في مشيها كأنها تستدير ، وزاف الجمل في مشيه زيفانًا : وهو سرعة في تمايل .

---

(١) هو الغنوي ، وكثيراً ما يستعمل هذه اللفظة في شعره فهو يقول أيضًا :

« وشد العضاريط الرجال وأسلمت إلى كل مغوار الضحى متكبب »

وقوله « عضروط ربها » يريد بربها نفسه ، وقد جاء هذا البيت في اللسان ٩/٢٢٥ مصحفًا هكذا :

وراحلة أوصيت عضروطَ ربها بها والذي يُحنى ليدفع أنكب

(٢) الزمع : هو الدهش والخوف .

ومن ذلك العروس تذهب العامة الى أنه يقع على المرأة خاصةً دون الرجل ، وليس كذلك بل يقال رجل عروس وامرأة عروس ، ولا يُسميان عروسين إلا أيام البناء . قال الشاعر : «وهذا عروس باليمامة خالدُ» (١)

(قال ابن بري رحمه الله صدرُه :

أترضى بأنا لم تجفّ دماؤنا) الخ ..

ومن أمثالهم : كادَ العروس يكون أميراً ؛ ويقال لهما عِرسان في كل وقت . قال الراجز : «أنجبُ عِرسٍ جُبلا وعِرسِ»

(قال الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله : الراجز هو العجّاج والذي في رجزه : أنجب عِرس جُبلا أي خُلقا (٢) ، وقبله :

بين ابن مروان قريع الإنس وابنةِ عباس قريع عبس)

ومما ينقص منه ويزاد فيه ويُبدّل بعض حركاته أو بعض حروفه بغيره يقولون : قرأت الحواميم ، وذلك خطأ ليس من كلام العرب ، والصواب أن يقال قرأت آل حمّ (٣) وفي حديث عبد الله مسعود «إذا وقعتُ في آل حمّ وقعتُ في روضات دمِثات» . ومرّ رجل بأبي الدرداء وهو يَبني مسجداً فقال : ابنيه لآل حم . وقال الكميت :

وجدنا لكم في آل حمّ آيةً تأوّلها منا تقيٌّ ومُعربُ

(قال الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله : إذا صارت حمّ اسماً للسورة فلا إنكار على من قال قرأت حم وذكرته حاميم قال الأشتر : (٤)

---

(١) يعني خالد بن الوليد وقد أرسله أبو بكر لقتال أهل الرّدة .

(٢) قال ابن منظور في اللسان ٨/١٠ : أي أنجب بعل وامرأة ، وأراد أنجب عرس وعرس جبلا ، وهذا يدل على أن ما عطف بالواو بمنزلة ما جاء في لفظ واحد ، فكأنه قال : أنجب عرسين جبلا ، لولا إرادة ذلك لم يجز هذا لأن جبلا وصف لهما جميعًا ، ومحال تقديم الصفة على الموصوف ؛ وجاء في اللسان قبل هذا الشطر : «أزهر لم يولد بنجم نحس» (٣) وفي التيمورية «لآل حم» (٤) أي النخعي ، وأنشده أبو عبيدة لشريح بن أوفى العبسي ، والضمير في «يذكرني» هو لمحمد بن طلحة ،

يذكرني حاميم والرمح شاجرٌ فهلاّ تلا حاميم قبل التقدمِ

وقال رؤبة :

أو كتباً بُيِّنَّ من حاميا قد علمت أبناء إبراهيما

وكذلك لا يمتنع أن يقول : قرأت الحواميم أنشد أبو عبيدة :

حلفتُ بالسبع اللواتي طوِّلت وبمئين بعدها قد أميت (١)

وبمثانٍ ثُنيت وكُرِّرت وبالطواسين التي قد ثُلثت

وبالحواميم اللواتي سبعت وبالمفصَّل اللواتي فُصِّلتْ

فأما قول الكميت : « وجدنا لكمْ في آل حم » فإنما أراد بالآل آيات السورة التي اسمها حم) .

ويقولون : أمر مهول وإنما هو هائل ، يقالُ هالني الشيءُ يهولني هولاً إذا أفزعك فهو هائل ، والهول (٢) المخافة من الأمر لا تدري على ما تهجم عليه .

(قال ابن بري رحمه الله الذي حكاه أهل اللغة عن العامة أنهم يقولون يوم مهول ورجل مذهول للعقل وصوابه هائل وذاهل ، وكذلك يقولون مبغوض ومتعوب وصوابه مُبغض ومتعب .)

وتقول : أفٍّ منه وأفَّ وأفُّ وأفِّ وأفّاً وأفٌّ وأفِي مضاف وأفةً وأفّاً بالألف ولا تقل أُفِّيْ بالياء فإنه خطأ .

(قال الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله : الصواب أن يقال أُفِّى حال على وزن فُعلى وليس مضافاً إلى ياء المتكلم كما ذكر .)

ومعنى أفّ النتن (٣) والتضجر ، وأصلها نفخك الشيءَ يسقط عليك من تراب ورماد

وقتله الأشتر أو شريح ، ومعنى شاجر طاعن على المجاز ، يقال شجره بالرمح طعنه به .

(١) إذا أتممتَ القوم بنفسك مائة فقد مأيتهم وهم مَمئيون ، وأمأوا هم فهم مُمئون ، وإن أتممتهم بغيرك فقد أمأيتهم وهم مُمأون ؛ فقوله : « قد أميت » أصلها أمئيت أي أتمت مائة والهمزة مسهلة فيها (٢) وفي التيمورية : « والهول المخافة على الأمر لا يدري ما يهجم عليه » (٣) وفي التيمورية « الأنين والتضجر » ولعله

والمكان تريد إماطة الأذى عنه فقيلت لكل مستثقل .

وتقول : هوّشت الشيء إذا خلطته ، ومنه أُخذ اسم أبي المهوّش الشاعر ؛ ولا تقول شوّشته فقد أجمع أهل اللغة أن التشويش لا أصل له في العربية ، وأنه من كلام المولدين وخطّئوا الليث منه ، وهو (١) أبو رياحٍ لهذا الذي يلعب به الصبيان وتديره الرياح ولا تقل بُزْياح . وكذلك يقولون للقرد بوزنة وإنما هو أبو زنّاء وهي كنيته .

(قال الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله ويقال له أيضاً أبو زنّة)

وتقول لمرسل الحمام زجّال باللام والزجل إرسال الحمام الهادي من مَزجلٍ بعيدٍ وقد زجل به يزجل ، ولا تقل زجّال فإنه (٢) خطأ .

ويقال للقناة الجوفاء المضروبة بالعقب يُرمى فيها سهام صغار تُنفخ نفخاً فلا تكاد تُخطئ : سبطانة ، ولا يقال زربطانة كما تقوله العامة .

وهي السُّميريّة لضربٍ من السفن بالياء ، وهي منسوبة الى رجل يقال له سُمَير أظنه كان بالبصرة وهو أول من عملها فنسبت إليه ، ولا تقل سمارية فإنه خطأ .

والضَّبَغْطي شيء يفزّع به الصبيان ولا تقل الضبغطغ ، قال الراجز :

(قال ابن بري رحمه الله : هو منظور الزبيري)

وزوجها زَوَنْزَكٌ زَوَنْزى (٣) يفزعُ إن فُزّع بالضبغطي

الصواب لأن النثن هو الرائحة الكريهة .

(١) كذا في التيمورية ، وسيأتي مثل هذا التعبير ، فالظاهر أنه يستغني بقوله «وهو ، وهي» عن يقال ويقولون . (٢) وتمام الكلام أن يقول : «ويقولون : (الحمام الزاجل) فيجعلون الزاجل صفة للحمام وهو خطأ ، وصوابه : (حمام الزاجل) بالإضافة ، لأن الزاجل هو الرجل الذي يزجله أي يرسله كما نبهوا عليه .»

(٣) وفي التيمورية «وزوجها روتنرك زوترا» وهو من مسخ النسخ ، وقد أنشده ابن دريد لمنظور الدبيري أو الأسدي على رواية الأزهري ، وروى الشطر الثاني : (يفرق إن فزّع بالضبغطى) وبعده :

أشبه شيء هو بالحبزكى إذا حطأت رأسه تشكى

ويقولون لمن ينسبونه الى السرقة هو بُرجاص اللص وإنما هو بُرجان بالنون وهو فُضيل بن برجان ، ويقال : فضل أحد بني عُطارد من بني سعد ، وكان مولىً لبني امرئ القيس ، وكان له صاحبان يقال لهما : سَهم وبَشام ، فقتلهم مالك بن المنذر ابن الجارود وصلب ابن برجان بعدما قتله في مقبرة العتيك ، وكان الذي تولى ذلك شعيب ابن الحجاب وأخذ اللصوص المشهورين بالبصرة فقتلهم ، فقال خلف بن خليفة :

إن كنتِ لم تسألي سهماً وصاحبه عن مالكٍ فاسألي فضلَ بن بُرجانِ (١)

يخبرك عنه الذي أوفى على شرفٍ حتى أناف على دورٍ وبنيان

ويقولون: قد جئت إلى عندك ، وهو خطأ يقال : جئت من عنده ولا يقال جئت الى عنده : لأن « عند » لا تدخل عليها من حروف الجر غير « من » وحدها .

ويقولون الكُبولة ، وإنما هي الجُبولاء (٢) بالجيم والمد ؛ واشتقاقها من الجبْل .

ويقولون : كَبَلت الشيءَ إذا خلطته ، والمعروف : لبَكت وبَكلت وربَكت إذا خلطت ، فأما كبلت فمعناه قيّدت يقال كبلته كبلاً ، والكبل القيد .

ويقولون : افعلْ كذا « إمالي » والصواب « إما لا » . وأصله إن لا يكن ذلك الأمر فافعل هذا ، وما زائدة . أنشدني أبو زكريا (٣) رحمه الله :

« أمرعت الأرض لو انَّ ما لا »

لو انَّ نوقاً لك أو جمالا أو ثَلةً (٤) من غنمٍ إما لا

وإن نقرت أنفه تبكّى شرّ كميعٍ ولدته أنثى

الزونزك والزونزي ويقال زوزّي : للقصير الدميم ، والضبغطى شيءٌ يفزّع به الصبيان ، ويقال : هي فزّاعة الزرع ، والحبَركى : القصير الرجلين الطويل الظهر ، وحطأ رأسه : ضربه بيده مبسوطةً . (١) وفي التيمورية « فسَلي » بدل فاسألي .

(٢) جاء في اللسان : الجبولاء العصيدة ، وهي التي تقول لها العامة الكبولاء .

(٣) هو شيخه التبريزي ، واستشهد ابن منظور بهذا الشعر ، على أنه يقال : (أمرعت الأرض : شبع ما لها كله) أي سائمتها ، (لسان العرب ١٠ / ٢١١ .)

(٤) والثلة جماعة الغنم خاصةً وأصوافها بفتح الثاء ، وأما بضمها فهي الجماعة من الناس وفي التنزيل : ثُلة من الأولين .

(قال الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله : كذا يكتب (إما لي) بالياء وهي (لا) أُميلتْ فألفها بين الياء والألف والفتحة قبلها بين الياء والكسرة .)

ويقولون : فعلت ستي وقالت ستي ، والصواب أن يقال سيدتي : لأنه تأنيث السيد ، وقرأت بخطّ أبي الحسن علي بن محمد الكوفي ، حدثني عبد الله بن عمار الطحني قال حدثني الزّغل قال رأيت ابن الأعرابي في منزلنا فقالت عجوز لنا : ستي تقول كذا وكذا . قال فقال ابن الأعرابي : إن كان من السؤدد فسيدتي وإن كان من العدد فستّتي ؛ لا أعرف في اللغة لستي معنىً . وقد تأوّله ابن الأنباري فقال: يريدون يا ستّ جهاتي !! وهو تأوُّل بعيد مخالف للمراد (١) .

ويقولون: حطب زَجل وإنما هو جزل ، وهو الغليظ من الحطب وقيل اليابس . قال الشاعر :

ولكن بهذاك اليفاع فأوقدي بِجَزلٍ إذا أوقدتِ لا بضرامِ

والضرام والشَّخت ضدُّه ، ثم كثر الجزْل في كلامهم حتى صار كل ما كثر جزلاً ، فقالوا أعطاه عطاءً جَزلاً وأجزلتُ للرجل وجزل لي من ماله .

ويقولون في جمع المكّوك مَكاكِ وإنما المكاكي جمع مُكّاء : وهو طائر يسقط في الرياض ويمكو أي يَصفّر ؛ والصواب أن يقال في جمع المكّوك مَكاكيك .

---

(١) وفي العروس ١ / ٥٥٠ : ويحتمل أن الأصل سيدتي ، فحذف بعض حروف الكلمة وله نظائر، قاله الشهاب القاسمي ونقل شيخنا عن السيد عيسى الصفوي مانصه : ينبغي أن لا يقيد بالنداء لأنه قد لا يكون نداءً ، قال : والظاهر أن الحذف سماعي وأن النداء على التمثيل لا أنه قيد كما توهموه اهـ ؛ وأنشدنا غير واحد من مشايخنا للبهاء زهير :

جُروحي من اسميها بستي فينظرني النحاة بعين مَقتِ
يرون بأنني قد قلتُ لحناً وكيف وإنني لزُهير وقتي
ولكن غادة ملكت جهاتي فلا لحن إذا ما قلتُ : ستي

ويقولون: لما يُدفع بين السلامة والعيب في السلعة (هَرْشٌ) وقد هوّش السلعة، وإنما هو أَرْش وقد أرّشت الثوب وسُمي أرشًا لأن المبتاع للثوب على أنه صحيح إذا وقف منه على خرقٍ أو عيبٍ وقع بينه وبين البائع أرشٌ أي خصومة من قولك أرّشتُ بينهما: إذا أغريت أحدهما بالآخر، فسمي ما نقص العيب الثوب أرشًا، إذ كان سببًا للأرش.

ويقولون: أنا مُؤيِس من خيرك والصواب أن يقال أنا يائس من خيرك، يقال: يَئِست وأيِستُ لغتان.

ويقولون لهذا الإناء من الخَزَف الذي يُتطهر فيه: صاغرة بالغين، وإنما هو: صاخرة (١).

(قال ابن بري: صاخرة فاعلة من الصخر.)

ويقولون لدُوَيْبة أصغر من الضب: الوَرَن بالنون، وإنما هو الوَرَل باللام وجمعها الوِرْلان وهي أحد الأحرف التي اجتمعت فيها الراء واللام ولم تجتمع الراء واللام في شيء من لغة العرب إلا في أحرفٍ يسيرة هذا أحدها، وأَرلٌ وهو جبل معروف، وغُرلة وهي القُلفة، وجرل (٢) وهي الحجارة المجتمعة.

ويقولون: السُّكرُّجة بفتح الراء (٣) والكاف، وإنما هي الأُسكُرُّجة بضمها وبالهمزة، وهي أعجمية معرّبة ومعناها بالفارسية مقرّب الخل.

ويقولون: الهاوَن والصواب أن يقال الهاوُون بواوين على مثال فاعولٍ لأنه ليس في كلام العرب كلمة على فاعَل وهو اسم موضع العين منها واو.

(قال الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله: قد حكى ابن قتيبة والجوهري أنه يقال هاوَن وزعم الجوهري أن أصله هاوُون فحذفت الواو الثانية تخفيفًا، وفتحت الواو التي قبلها لأنه ليس في الكلام

---

(١) الصاخرة: مشربة من خَزَف تقول شرب بالصاخرة. أقول: وكأن أصل استعماله للإناء الذي يشرب به ثم استعمل لما يتطهر به.

(٢) لعل صوابه جرول وليراجع (٣) أي مشدّدة كما لا يخفى.

فاعُل ، فأما من أنكر هاوَنًا لكون فاعل لم تجيء العين منه واو (١) ، فإن إنكاره عجب ، وذلك أنه قد ثبت في الكلام فاعَل ولا يلزمنا أن تكون العين منه واواً أو غيرها من حروف المعجم ، وعلى أنه لو كان في كلامهم مثل هاوَن وكان المسموع هاوونًا لم يُعدَل به إلى هاوَن كالا يُعدل بقارون إلى قارن وإن كان في كلامهم فاعَل .)

ويقولون : الدستَك وإنما هو الدستج ، وهما أعجميان معرّبان أيضًا .

ويقولون لضربٍ من الثياب يُتخذ من صوفٍ : ينطر والصواب يِمطر ، وهو مِفعل من المطر كأنهم أرادوا أن يُلبس فيه .

ويقولون : ما وَمّلت فيك كذا وإنما الكلام ما أمّلت .

ويقولون : الميضة لموضع الطهارة وإنما هي الميضأة وهو ما يُتوضأ منه أو فيه .

ويقولون لأصل ذنب الطائر : زِمكاة والصواب أن يقال الزِّمِكّي والزِّمِجّي .

ويقولون لما يُنذر بين يدي الأسد : فرْوانَك وإنما هو فُرانِق ، وهو سبُع يصيح بين يديه كأنه ينذر به الناس ، ويقال إنه شبيه بابن آوى ويقال له فُرانق الأسد ، ويقال إنه الوَعوع (٢) وهو أعجمي معرب .

ويقولون لضربٍ من الحلواء : المقودة (٣) والصواب أن يقال المعقَّدة .

ويقولون في جمع قربة قرايا وإنما جمع قرية : قُرى لا غير ، وهو جمع نادر لأن جمع فَعلةٍ من الواو والياء تجيء على فِعالٍ فيكون ممدوداً مثل : ركوة ورِكاء وشَكوة وشِكاء وقَشوة وقِشاء ، ولم يسمع في شيء من جمع هذا القصر إلا كُوّة وكُوى وقَرية وقُرى ، وقال بعضهم : هو جمع قِرية بكسر القاف ، لغة يمانية ككِسوة وكُسى ، وقد رُدّ عليه وقالوا : القَرية بفتح القاف لا غير ، والنسبة إلى القرى قَروي .

ويقولون : الأنبوبة والإنابيب في جمعها ، وهذا لفظ بشع وبناء منكر ، وإنما

(١) كذا والصواب واواً (٢) الوَعوَع : ابن آوى والثعلب والديدبان ، (وفي التيمورية) : الرعول ، وهو خطأ (٣) ويقال له اليوم في دمشق معقود .

الكلام : الأنبوبة والأنابيب كالأعجوبة والأعاجيب ٠

ويقولون لهذا النبات الأصفر المجتثّ الذي يتعلق بأطراف الشوك « الأكشوث » وإنما هو : « الكشوث والكشوثاء » ، وجاء على فعولاء ممدوداً : « الدّبوقاء » ٠ قال رؤبة : « لولا دَبوقاء (١) أستِه لم يَبطغِ »

أي لم يتلطّخ ؛ و (جَلولاء) و (حروراء) وهما بالمدّ بلدان ، وكشوثاء وبزر (قَطونا ء) وقد يُقصران قال الشاعر :

هو الكشوث فلا أصلٌ ولا ورقٌ ولا نسيمٌ ولا ظلٌّ ولا شجرُ

(قال الشيخ أبو محمد بن بري : وقد جاء الحَروقاء للحُراقة التي يُقدح بها النار ، والجَبولاء للعصيدة ، وسَبوحاء مَوضع ، والمعروف في رواية البيت :

هي الكشوث فلا ظلٌّ ولا ثمرٌ) (٢)

ويقولون : لَغَم المزادَة العَزْلة وإنما هي العزلاء ٠

ويقولون للجبة من الصوف : زُرُنْبانِقة وإنما زُرْمانِقة (٣) ، وهي عبرانية ، وقد تكلمت بها العرب ، وقد تكلمت بها العرب ؛ وفي الحديث عن عبدالله بن مسعود : أن موسى لما أتى فرعون أتاه وعليه زُرمانِقة ٠

ويقولون : العِشْق والصواب العذْق ٠

---

(١) كذا في اللسان (دبق) ، وفي المخصص ٥/ ٦١ ابن دريد : كل ما تمطّط وتلزّج دَبوقاء ، وقيل هذا الشطر : « والملغ يَلكى بالكلام الأملغِ » ، والدبوقاء : العذرة ، وعليها استشهد اللسان ، والملغ الخبيث أو النذل الساقط ، ومعنى يَلكي يجيء بسقط القول كالعذرة الخارجة منه ، ويبطغ : يتلطّخ ٠ انظر الأمالي ٢٠٦/١ وسمط اللآلي ٤٩١ (٢) وهي رواية اللسان والتاج : والكشوثاء نبت يتعلق بأغصان الشجر من غير أن يضرب بعرقٍ في الأرض ، ولعله من فصيلة الدّبق الذي يعيش طفيلياً على مثل الحور والتفاح المسمى بالفرنسية Gui وبلسان العلم : Visium album

(٣) نقلها الجوهري ، ويقال هي فارسية ٠

ويقولون للخيوط المعقدة : كُداد وكلام العرب جُدّاد (١) قال الأعشى يصف الحمّار : (٢)

أضاء مَظَلته بالسرا ج والليل غامرٌ جُدّادها

ويقولون لبثرة تخرج في جفن العين : الكُدْ كُدَ ، وذلك غلط والصواب : الجُدجُد بجيمين ، هذه لغة تميم وربيعة تسميه القَمَع . قال سويد بن أبي كاهل :

صافيَ اللون وطرفاً ساجياً أكحلَ العينين ما فيه قمَع

وقال الأعشى : (٣) « وطرفاً لم يكن قمِعا »

ويقولون للذي يستصبح به على أبواب الملوك : منيار بالياء ، والصواب أن يقال : مِنوار لأنه مأخوذ من النور أو من النار وكلاهما من الواو ، ولو بنيت مِفعالاً من النول والقول لقلت منوال ومقوال بالواو ولم تقله بالياء .

ويقولون على فلان : حُلاس (٤) والكلام أحلاس كأخلاق ، وهي جمع حِلس وهو ما يُبسط تحت حرّ الثياب ، وفي الحديث : كنْ حِلس بيتك ؛ والحلس للبعير كساء رقيق يكون تحت البرذعة .

ويقولون للسائل : شحاث بالثاء (٥) وإنما هو شحاذ بالذال ، وهو السائل الملح في

---

(١) جاء في مادة « جدد » من اللسان : والجُدّاد الخيوط المعقدة يقال لها كُدّاد بالنبطية (٢) الصواب : يصف الخمار ، قال الأزهري : كانت في الخيوط ألوان فغمرها الليل بسواده فصارت على لونٍ واحد ولذلك كانت رواية نسختنا « غامرٌ جدادها » ، أصح من التيمورية « عامر ... » (٣) يصف نظر الزرقاء ، وتمام البيت على رواية اللسان :

وقلّبت مقلةً ليست بمقرفةٍ إنسان عينٍ وموقاً لم يكن قمِعا

وعلى رواية التاج : « .. وماقاً لم يكن قمِعا » ، وقد استشهد اللسان بهذا البيت في « قمع » على أن القمع كمدُ لون لحم الموق وورمه ، وقد قمعت عينه تقمع قمعاً فهي قمِعة (٤) وفي التيمورية (ضبطت حلاّس) بتشديد اللام (٥) كما تقول اليوم : شحاد بالدال في بلاد الشام .

مسَنّته. من قولك شحذ الصَّيقل السيف : إذا ألحَّ عليه بالتحديد ، وشفرة مشحوذة ؛ قالت عائشة بنت عبد المَدان : (١)

حُدِّثتُ بُسراً وما صدقت ما زعموا   من قولهم ومن الإفك الذي اقترفوا
أنحى على (٢) ودَجي إبني مُرهَفةً   مشحوذةً ، وكذاك الإثم (٣) يقترف

والصيقل شاحذ وشحاذ والملحُّ في المسئلة مشبه به .

ويقولون : فلان يتطاّع علينا باللام والصواب : يتنطّع بالنون ، والمتنطّع المتعمق في كلامه ، ومنه حديث ابن مسعود رحمة الله عليه : إياكم والتنطُّع . واشتقاقه من نِطع (٤) الفم وهو أعلاه حيث يحنَك الصبي .

ويقولون : فلان بدَن من الأبدان ، وليس للبدن ها هنا موضع ؛ وإنما هو بدَل من الأبدال ، وهم المبرّزون في الصلاح ، وسُموا أبدالاً : لأنه إذا مات منهم واحد أبدل الله مكانه آخر ، والواحد بِدْل وبَدَل وبديل .

ويقولون : قد قرفشه إذا أخذه ، وإنما هو قد قرفصه ، ومعناه : شدَّ يديه إلى رجليه ثم أخذه (٥) كما تفعل اللصوص ، وهم القَرافصة .

ويقولون لضرب من السمك : الكنعت بالتاء ، وهو الكنعد بالدال . قال جرير يهجو آل المهلب : (٦)

(١) انظر الكامل للمبرد : ليبسيغ ص ٧٢١ ، والكامل لابن الأثير : المطبعة العامرة بمصر ٣ / ١٦٧ ، ويروى لأم الحكم جويرية بنت خويلد بن قاسط .

(٢) جاء في اللسان ما نصه : وأنحيتُ على حلقة السكين أي عرضت ، وأنشد ابن بري : (أنحى على ودَجي أنثى مُرهَفةً) وهو من مسخ النسخ ، إذ لم يجئ رهف بالتشديد ، وقالوا : السيف والجسم مُرهَف بالتخفيف ، قال الأزهري : « وقلّما يستعمل إلا مُرهَفا . » (٣) وفي التيمورية : الأمر (٤) على وزن علم وعنَب .

(٥) وفي التيمورية : ثم أخذوه بسرعة (٦) ورواية الديوان للصاوي ص ٣٩١ : (واستوسقوا مالحاً . .) ، ورواية شرح أدب الكتاب للجواليقي ص ٢٩٦ كرواية التكملة لأن المؤلف واحد ، ورواية اللسان والاقتضاب : (ثم اشتووا كنعداً من مالح جدفوا) ورواية الجواليقي أصح معنىً ؛ والصير : السمكات المملوحة التي تعمل منها

كانوا إذا جعلوا في صيرهم بصلاً ثم اشتووا مالحاً من كنعدٍ جدفوا

ويقولون للصغار : نَشْوٌ بالواو وإنما هم النشأ والنشْءُ بالهمز .

ويقولون للموضع الذي يُجفف فيه التمر (١) والثمرة مِشطاح بشين معجمة وزيادة ألف وهو خطأ فاحش ، والصواب (مِسطح) بسين غير معجمة على وزن مفعل ومثله « المِرْبد » و « الجَرين » وهما لأهل نجد ، ومثله للطعام « البَيدر » لأهل العراق ، و « الأندر » لأهل الشام وأهل البصرة يسمون المِربد « الجَوخان » ، والجوخان فارسي معرب .

ويقولون للشيء الذي تذيب فيه الصاغة ونحوهم من الصنّاع البوتقة ، وقال الخليل : هي البوطة .

(قال ابن بري رحمه الله : المعروف من هذه اللفظة البوطقة .)

ويقولون : نحنا (٢) فعلنا ذلك ، وهي لكنة قبيحة .

ويقولون لرؤوس الحليّ وما تكسر منه : خَشْر بالراء ، وهو خطأ ، والصواب : خَشْل باللام . قال ذو الرّمة : (٣)

وساقت يبيس القلقلان كأنما هو الخشل أعرافُ (٤) الرياح الزعازعُ

الصحناة (السردين) ؛ وجاء في اللسان : الكنعت ضرب من السمك كالكنعد ، قال : وارى تاءه بدلاً أي من الدال ، فعلى هذا لا تكون الكنعت مما تغلط به العامة .

(١) وفي التيمورية « التمر ونحوه من الثمرة (٢) وفي التمورية (نحنى) .

(٣) وفي التيمورية « رؤبة » وهو غير صحيح ، ونسبه اللسان الى ذي الرمة أيضاً ورواية صدره فيه : « وساقت حصاد القلقلان كأنما » (٤) وأعراف من « أعرافُ الرياح » فاعل ساقت ، قال أبو حنيفة : القُلقُل والقُلاقل والقلقلان كله شيء واحد ، وفي اللسان : وله سنف أفيطح ينبت في حبات كأنهن العدس ، فإذا يبس فانتفخ وهبت الريح سمعت تقلقله كأنه جرس ... وأنشد :

كأن صوت حليها إذا انجفلْ هزُّ رياحٍ قلقلانًا قد ذبلْ

(قال الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله صوابه : الزَّعازِعِ بالخفض ، وأول القصيدة :

خليليَّ عوجا عوجةً ناقتيكما على قلل بين القِلات وشارِعِ

ومن روى كأنه نوى الخَشَل أراد بالخشل المُقل .)

ويقولون : بَصل العنصر بالراء ، وإنما هو العنصل باللام ، وهو بصل بريٌّ يعمل منه خل عُنصلان وهو شديد الحموضة . قال امرؤ القيس :

كأنّ السباع فيه غرقى عشيةً بأرجائه القصوى أنابيشُ عنصلِ

ويقولون جاء فلانٌ يَبطحلُ ، وإنما هو يَبطحرُ إذا تنفسَ نفساً عالياً .

ويقولون المرْزَنكوش ، وهو خطأ والصواب المرْزَجوش

والشهدانك والصواب الشهدانَج .

وجلستُ هَونَا (١) والصواب : ها هنا .

ويقولون : خَرمش وجهه وإنما هو خَمشه . (٢)

ويقولون للمتأفف : قد كدَّف وهو يُكدِّف ، وإنما يقال جَدَّف الرجل وهو يُجدِّف تجديفاً بالجيم إذا استقلَّ ما أعطاه الله وكفر النعمة يقال لا تُجدِّف بأيام الله ، وفي الحديث : شرُّ الحديث التجديف . وقال الشاعر أنشده أبو عبيد :

ولكني مضيت (٣) ولم أُجدِّف وكان الصبر عادة أولينا

---

(١) وتقول عامة دمشق اليوم : هُون وهونِه (٢) وزاد في التيمورية هنا : « ويقولون قُرصة ، وإنما هو قُرص » ، ولعل هذه الزيادة من الأصل ، لأن المسخ بالحذف والتصحيف من لوازم النسخ ، والنسخ طارئ على الكامل ، ويريد بهذه الزيادة أن قرصة مما تغلط به العامة ، وأن الصواب قُرص ، وهو غير صحيح على إطلاقه ، فقد جاء في اللسان ما نصه : « وقرّص العجين ليبسطه قرصةً قرصةً ، والتشديد للتكثير ، وقد يقولون للصغيرة جداً قرصةً واحدة قال والتذكير أكثر » فقرص على ذلك أفصح من قرصة لا أنها من الغلط ، ولا سيما إن أردنا الدلالة على الوحدة (٣) ورواية صدر البيت في اللسان (جدف) : (ولكني صبرت ...)

ويقولون : هَو لي فعلوا ذاك وإنما هو هؤلاء بالمدّ وإن شئت قصّرت .

ويقولون لمدُقّ القصار الكُوذين والكلام الكذينق ؛ قال الشاعر :

قامة الفُصعل الضئيل وكفٌّ خنصراها كذِينقا قصّار

ويقولون للربح : زيقاً وكلام العرب الضيق وهو الغبار أيضاً ؛ قال الشاعر : (١)

من رأى يومنا ويوم بني التّيم إذا التفّ صيقه بدمه

ويقولون : هذا الشيءُ مبرطَح والكلام مُفلطح ؛ يقال : درهم مُفلطح ، ونعل مفلطحة ، وكذلك قرص مفلطح إذا بسط ؛ ومرّ الحسن البصري على باب ابن هبيرة وعليه القرّاء ، فسلّم ، ثم قال : ما لكم جلوساً قد أحفيتم شواربكم وحلقتم رؤوسكم وقصرتم أكمامكم وفلطحتم نعالكم ، أمَ (٢) والله لو زهدتم فيما عند الملوك لرغبوا فيما عندكم ، ولكنكم رغبتم فيما عندهم فزهدوا فيما عندكم ، فضحتم القراء فضحكم الله ! وقال رجل (٣) من بني الحارث بن كعب يصف حيةً :

جُعلت لهازمه عِزينَ ورأسُه كالقرص فُلطح من طحين شعيرِ

ويقولون في جمع خيشوم وهو الأنف مخاشيم ، والصواب : خياشيم ، وخياشيم الجبال أنوفها .

ويقولون : القسيل بالسين وإنما هو بالصاد وسُمي قَصيلاً بالقَصل وهو القطع ، فَعيل في معنى مفعول ، يقال : قصلت الشيءَ أقصِله قصلاً إذا قطعته ، ويقال : سيف

---

(١) البيت لرجل من حمير في آخر الحماسة ط الرافعي ص ٣٩٠ وفي شرح الحماسة للتبريزي ط ليبسيغ ص ١٦٣ (٢) وفي التيمورية « أما والله » (٣) وهذا الرجل هو ابن أحمر البجلي ليس الباهلي ، والعرب يقولون بَلحارث على النحت ، ويروى البيت في اللسان مرتين : مرة في (فلطح) مثل رواية التكملة ، وأخرى في فرطح كما يأتي :

خُلقت لهازمه عزين ورأسه كالقرص فُرطح من طحين شعير

قال ابن بري صوابه فلطح باللام قال وكذلك أنشدني الآمدي ، وبعده :

ويدير عيناً للوداع كأنها سمراء طاحت من نفيص بَرير

وكأن شدقيه إذا استقبلته شدقا عجوز مضمضت لطهور

مِقصَل وقصّال إذا كان قطّاعاً .

ويقولون لدابة كثيرة الأرجل : دخان الأذن بالنون ، ويذهبون الى تشبيهه بالدخان ولا معنى لذلك ، وإنما هو دخّال الأذن فعّال من الدخول ، أي إنه يدخل الأذن كثيراً ، وتسمي العرب هذه الدابة الحريش (١) بالياء على وزن حريص .

ويقولون لضرب من النبت الشابابك (٢) وهو بالقاف ، ويقولون البوتنك (٣) وهو الفوتنج وهذان معربان ، والفوتنج بالعربية يسمى الحبق .

(١) الحريش في العربية تطلق على الأفعى الحرشاء والكركدن ، وعلى دويبة بقدر الإصبع لها قوائم كثيرة ، قال في اللسان وهي التي تسمى دخالة الأذن ، أقول وتسمى في الشام أم أربعة وأربعين ، وفي غيرها أبو سبع وسبعين ، وبالفرنسية Mille-pattes و Scolopendre التي ذكرها ابن سينا والانطاكي باسم سقولوفندريون .

(٢) لم يذكر اللسان هذه اللفظة ، والقاموس يقول (والشابابك نبات يعرف في مصر بالبرنوف) وشارحه يقول (وقد تزاد الهاء فيقال الشاهبابك) ، ولم ينصا على عاميتها ، وان الفصحى بالقاف (٣) وفي التيمورية « البتوتنك وهو البتوتنج ، وهذان معربان الخ ... » ومافي نسختنا هوالصحيح ، وهذه اللفظة لم يذكرها اللسان ، وذكرها التاج بما نصه : (الفوتنج) بضم الأول وفتح الثالث (دواءم) أي معروف وهو فارسي (معرب بوتنك) وهو الفوذنج الآتي كما يفهم من كتب الأطباء ، أو هما متغايران كما هو صنيع المصنف فليحرر ، ثم ذكره في مادة (الفوذنج بالضم) كجوشنج هكذا مضبوط في النسخ (نبت معرب) عن بودينه ، وهو معروف عند الأطباء ، ويقال : فودنُج بإهمال الدال وضمّ الأول والرابع اه .

والصحيح أن الفوتنج والفوذنج والفودنج شيءٌ واحد ، معربات بودِنه[1] ، وتطلق في العربية على نبت ودواء ؛ أما النبت فهو الحبق [2] منه البستاني وهو النعنع ، والنهري وهو حبق التمساح[3] واسمه العلمي Mantha pelgium وهو بالفرنسية Pouillot ، وبالتركية :

(١) الألفاظ الفارسية المعربة للأستاذ ادي شير (٢) تذكرة داود الانطاكي في مادة (الفوتنج) (٣) ويقال له في الشام : نعنع الماء .

ويقولون سلعة غالة والصواب غالية ومنه سمي هذا الضرب من الطيب غالية فيما حكى المفضل بن سلمة ان معاوية بن ابي سفيان شمها من عبد الله بن جعفر بن ابي طالب فاستطابها فسأله عنها فوصفها له فقال هذه غالية فسميت غالية ، وهذه الحكاية ضعيفة لما روي عن عائشة انها كانت تطيب النبي صلى الله عليه وسلم بالغالية اذا اراد أن يحرم . وعنها انها قالت : كنت أغلل لحية النبي صلى الله عليه وسلم بالغالية ثم يحرم ، فدل على أن الغالية كانت معروفة قبل ذلك .

ويقولون للخشبة التي في راسها حجنة عرقافة وقد عرقفت الشيء ، وانما هي عقافة وقد عقفت الشيء أعقفه عقفاً بمعنى عطفته فانعقف اي انعطف .

ويقولون : فلان مقرى بكذا ، والصواب مغرى بكذا وقد غري به ولا يقال مقرى ، وقد أغري به وغري به (١) وعسك به وعسق به وسدك به ولكي به (٢) وألزم به ولكد به واغرم به واولع به : اذا لم يفارقه .

ويقولون : تبيه (٣) ، وانما يقال نفية بالفاء ، وهي سفرة تعمل من الخوص ، وعن زيد بن أسلم : يصنع لنا نفيتين (٤) نشرّر عليهما الاقط

بيان نانه سي وبالكردية پنك ؛ وأما الدواء فمن النعنع البستاني فإن ماءه إذا طبخ بالسكر كان شرابًا قاطعًا لأنواع الصداع ... ويفرح خصوصاً مع العود والمصطكى ، وقد ذكرني لفظة فودنج بلفظة Pudding الإنكليزية ، وبعد البحث أيقنت أنهما من أرومة آرية واحدة ، ولا سيما بعد أن رأيتها تطلق في الإنكليزية أيضًا على النعنع النهري أو الحبق الصادق (معجم وبستر) . انظر بحث الفونتج في المجلد الرابع عشر من مجلتنا هذه (١) لعل هذه الجملة من زيادة الناسخ لتكررها (٢) وفي التيمورية زيادة (ولزم به) (٣) وفي التيمورية (بنية) بتقديم الباء وياء مشددة ، والصواب بتقديم النون كما في نسختنا ؛ قال ابن الأعرابي : النُّفية والنَّفية شيء مدور يسف من خوص النخل تسميها الناس (النبية) وهي النفية . أقول : وهي شبيهة بطبق القش عندنا ، وكان يشرر اي ينشر عليها الإقط واللحم وغيرهما لتجف في الشمس . (٤) قال ابن الأثير : يروى نفيتين على وزن بعيرين وإنما نفيتين وزن شقيتين . وخبر زيد بن أسلم طويل تجده في اللسان (نفا) وفي النهاية لابن الأثير ، وتجد حديثه

ويقولون : تدرمن على كذا ، وهو خطأ والصواب تمرّن على كذا اذا اعتاده واستمر عليه ، وقد مرّنت الجلد اذا لينته ؛

ويقولون في كنية الثعلب ابو الحسين وانما هو أبو الحصين

ويقولون فلان قذيف الجسم والصواب قضيف الجسم وجارية قضيفة ، وقد قضُف قضْفاً وقضفاً وقضافة وهو النحيف خلقةً لا من هُزال ؛

ويقولون لطش الكتاب اذا محاه وانما يقال طَلَسْتُه اذا محوته لتفسد خطّه فاذا انعمت محوه قلت طرسته ويقال للصحيفة اذا محيت طلس و طرس ، وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بطلس الصورة التي في الكعبة اي بطمسها .

ويقولون ما بفلان خساسة يذهبون الى الخسة ، وانما الكلام ما به خصاصة اي حاجة واصله من الخصاص وهو الفرْجُ (١) وكل خلل او خرق يكون في مُنخل أو باب أو سحاب او برقع فهو خصاص والواحدة خصاصة .

ويقول بعض المتحذلقين الابِط بكسر الباء ، والصواب الابْط بسكون الباء ، ولم يأت في الكلام شيء على فعِل ، الا إبِل و إطِل وحبِر وهي صُفرة الاسنان ، وفي الصفات امرأة بلِز وهي السمينة ، وأتان إبد تلد كل عام وقيل التي أتى عليها الدهر

(قال ابن بري رحمه الله المعروف في كلامهم أتان إبدٌ في كل عام تلد موقوف كما ترى) .

ويقولون للامير من الروم القُمْس (٢) والصواب القومس كما تكلمت به العرب . وهي رومية معرّبة ، قال الشاعر :

(قال ابن بري رحمه الله : هو المتلمس)

فعلمت أني قد رُميت بنئصِل (٣) أن قيل صار من آل دوفن قومس

---

(١) أي الفُرجة وهي كل منفرج بين شيئين . في كتابي اللباس من البخاري ومسلم

(٢) وفي التيمورية (القمص) .

(٣) ورواية التيمورية : (... بنيطل ... من أهل دوفن قومس)

ورواية اللسان (قمس) :

ويقال إن القومس يكون تحت يده نيّف وثلاثون رجلاً .

ويقولون : المهندز بالزاي وهو المهندس بالسين لا غير ، وهو مشتق من المنداز ، فصيرت الزاي سيناً لأنه ليس في كلام العرب زاي بعد الدال والاسم الهندسة .

ويقولون لما يلقى من الشجر : خشب التشنيج ، والصواب (١) أن يقال : خشب التشديخ ، يقال : شدخت الغصن ونحوه إذا كسرته ؛ ويقال له أيضاً الشذّاية : الصحيح الشذابة ، (٢) بالباء معجمة بواحدة وقد حكي عن أبي عمرو أنه قال : شذّخ نخله إذا نزع عنه سُلاّءه . (٣)

وعلمت أني قد منيت بنيطل　　إذ قيل كان من آل دوفن قُمّسُ

ورواه في (نطل) أيضاً :

(... رميت بنشطل　　... صار من آل دوفنَ قومسُ)

ورواية التاج في المادتين رواية اللسان عينها ، أما النيطل كحيدر ، والنشطل كزبرج فهو الرجل الداهية ، وليس نشطل في دواوين اللغة ، فالظاهر أن الناسخ نسي وضع الألف على الصاد ، وأما (دوفن) فقد ذكر اللسان في (نطل) أنه قبيلة ، وفي (دفن) قول ابن سيده : ولا أدري أرجل أم موضع ، أنشد ابن الأعرابي « البيت الذي نحن بصدده » قال : فإن كان رجلاً فعسى أن يكون أعجمياً فلم يصرفه ، أو لعل الشاعر احتاج الى ترك صرفه فلم يصرفه ، فإنه رأي لبعض النحويين ، وإن كان عنى قبيلةً أو امرأة أو بقعةً فحكمه أن لا ينصرف ، وهذا بيّن واضح اه . أقول : ولكن ابن دريد أزال الإشكال في اشتقاقه فقد ذكر من قبائل ربيعة بن نزار : ضُبيعة ومن قبائلها أحمس ومن قبائلها بنو نذير وجُلّى وبَلّ ، ومن بني جُلى بنو جماعة وبنو ماوية ، ومن شعرائهم المسيب بن علَس ، إلى أن يقول : ومنهم « بنو دوفن » (١) وبنو بهثة ، ودوفن فوعل من الدفن فيما أحسب . (١) وفي التيمورية « والجيد أن يقال الخ » (٢) لم نجد هذه المادة في اللسان والتاج فلعلها (الشذبة) وهي ما يقطع مما تفرّق من أغصان الشجر (٣) سُلاءه أي شوكه .

---

(١) الاشتقاق لابن دريد غونتجن ١٨٥٤ (١ : ١٩٢) .

ويقولون قد مَزَّج العنبُ إذا بلغ ، والصواب مَجَّج بجيمين والمجّج بلوغ العنب ؛ وفي الحديث : لا تَبع العنب حتى يظهر مجُجه . وقال ابن عباس : لا يُباع العنب حتى يُمجّج .

ويقولون (١) : الصدى في الصدّق ، وهو عيد للفُرس يوقدون فيه النار ليلاً .

ويقولون للذي لا غيرة له على أهله : القَرطبان وهو مغير عن وجهه وإنما هو الكَبْتان ؛ روى ثعلب عن أبي نصر عن الأصمعي قال . الكَبْتان مأخوذ من الكلب وهي القيادة والتاء والنون زائدتان ، قال : وهذه اللفظة هي القديمة عن (٢) العرب وغيرتها العامة الأولى فقالت القَلْطبان ، قال : وجاءت عامة سُفلى فغيرت على الأولى فقالت القرطُبان .

(قال الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله : قال ابن خالويه يقال : الكَلتبان والقِرطُبان والقلطبان والديوث والقمعوث والصَّقار والقرقفنّة والجلاز والعَذور والقُنذُع والقندُع والحصَّل والحصَّلة والطِّغز والطِّسع والبَكَاكة .)

ويقولون : هجز بقلبي كذا وكذا وهو بالسين .

ويقولون : شممت راحة الشيء والصواب رائحته ، فأما الراحة فراحة اليد والرفاهية .

ويقولون : لولاك(٣) ، والجيد لولا أنت ؛ قال الله تعالى : لولا أنتم لكنا مؤمنين .

ويقولون : الحارص والحَرْص بالصاد وهما جميعاً بالسين (٤) .

---

(١) قوله ويقولون الصدق الخ كذا في التيمورية : وهو معرب سدَه بالسين لا بالصاد كما نقله الجوهري واللسان والتاج . وفي الألفاظ الفارسية المعربة لأدي شير تفصيل جميل (٢) وفي التيمورية : « عند العرب » (٣) كذلك تقول عامتنا (٤) وفي التيمورية زيادة ما يلي : ويقولون قرنس الديك إذا فر من ديك آخر ولا تقل قرنص .

وقانصة الطائر بالصاد وهم يقولونها بالسين ٠

ويقولون : سيلان السكين بفتح السين والياء ، والصواب السيلان بكسر السين وإسكان الياء ، وأنشد أبو عمرو (١) :

وإن أصالحكم ما دام لي فرس واشتدّ قبضاً على السيْلان إبهامي

ويقولون في الدعاء للمريض : مَسح الله ما بك ؟ وكان النضر يقول : الصواب مَصح الله ما بك بالصاد أي أذهبه ، وغيره يُجيز مَسح ٠ وروى ابن الكوفي فيما قرأته بخطه عن محمد بن حاتم المؤدب قال : مَرض النضر بن شميل فدخل عليه الناس يعودونه فقال له رجل من القوم : مسح الله ما بك ، فقال له النضر بن شميل : لا تقل مسح ، وقل مصح الله ما بك ؛ ألم تسمع قول الأعشى في قصيدته الحائية :

وإذا الخمرة فيهـا أزبدت أفل الإزبادُ فيها فمصَحْ

قال الرجل : (٢) لا بأس ، السين قد تعاقِب الصاد فتقوم مقامها ، فقال النضر : فينبغي أن تقول لمن كان اسمه سليمان : يا صليمان ، وتقول : قال رصول الله ، ثم قال النضر : لا تكون الصاد مع السين إلا في أربعة مواضع : إذا كانت مع الطاء والخاء والقاف والغين ، تقول في الطاء : سطر وصطر ، وفي الخاء : صخر وسخر ، وفي القاف : صقب وسقب ، وفي الغين : صُدغ وسُدغ ٠ قال الشيخ أبو منصور رحمه الله فإذا تقدّمت هذه الأربعة الأحرف السين لم يَجز ذلك : لا يجوز أن تقول خَصر وخسر ولا قَسْب وقصب ولا طِرس وطرص ولا غَسل وغصل ٠

(قال الشيخ أبو محمد رحمه الله : لم يذكر الهروي في كتابه الغريبين إلا السين فقط ، (٣) قال ومعناه غسلك وطهرك من الذنوب وهو الصحيح ، ويقوّي ماقاله أنه مصح لا يتعدّى إلا بالهمزة أوالباء ، فكان يجب اذا كان بالصاد أن يقال : مصح الله بما بك أو أمصح الله ما بك ٠)

---

(١) للزبرقان بن بدر ، والسيلان في الصحاح : مايدخل من السيف والسكين في النصاب (٢) وفي التيمورية : فقال رجل لا بأس الخ (٣) أي مسح لا مصح ٠

ويقولون : الحَلِيّ وإنما هو الحَلْيُ وجمعه الحُلِيّ كثَدي وثُدِيّ ، فأما الحَلِي فهو يبيس النَّصِي (١) .

ويقولون : رجل أثط (٢) وإنما هو ثط ؛ قال الشاعر :

(قال ابن بري رحمه الله هو أبو النجم العجلي)

كلحية الشيخ اليماني الثَّط

(قال ابن بري رحمه الله صوابه « كهامة الشيخ » ، لأنه يصف كعثب جارية بالسمن والاملاس وأول الأبيات :

علقتُ خوداً من بنات الزُّطِّ ذات جهازٍ مضغطٍ مِلَطِّ

رابي المجس جيد المخط كأنما قُطَّ على مِقَطِّ

إذا بدا منه الذي تغطي كأن تحت ثوبها (٣) المنعطّ

شطارُ مَيتٍ فوقه بشَطّ لم يَنزُ في البطن ولم ينحطّ

فيه شفاء من أذى التمطي كهامة الشيخ اليماني الثَّطّ)

ويقولون ديار براقع للخالية وإنما البراقع جمع بُرقع وهو ما تجعله المرأة على وجهها ، والصواب بلاقع ؛ وفي الحديث : اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع .

---

(١) هو من أفضل مراعي البادية ، وقد رأيته فيها وسمعت اسمه من أفواه أبنائها ، قال اللسان : يقال له نصي ما دام رطباً ، فإذا ابيض فهو الطريفة ، فإذا ضخم ويبس فهو الحلي ... قال الراجز :

نحن منعنا منبت النصي ومنبت الضمران والحلي

(٢) وقال الليث : الثط والأثط لغتان ، والثط أصوب وأكثر ، وقال ابن دريد : لا يقال في الخفيف شعر اللحية أثط ، وإن كانت العامة قد أولعت به . إنما يقال : ثط ، وأنشد قول أبي النجم . انظر (ثط) في التاج واللسان .

(٣) رواية اللسان : « كأن تحت درعها المنعط » ، وقوله : « شطارُ مَيت » ، صوابه : « شطاً رَمَيتَ فوقه بشط » انظر اللسان (عطط) ، وأدب الكاتب لابن قتيبة ص ٣٧١ ط السلفية ، وشرحه للجواليقي نشر القدسي ص ٣٣٤ و ٣٣٥ ، والاقتضاب ٤١٥ .

وقال رؤبة : (١) فأصبحت ديارهم بَلاقِعا

ويقولون للجوالق الصغير كُرزُكة وإنما هو الكرز (٢) ومنه المثل : يا رُبَّ شَدٍّ في الكرز .

(قال الشيخ أبو محمد بن بري رحمه الله : يا رُب شدٍّ في الكرز يُضرب مثلاً للأمر الخفي يُعلم منه خير ، وأصله أن رجلاً نتج فرساً مهراً فأخذه وشدّه في الكرز فلقيه رجل فقال هذا المثل .)

ويقولون : التغار وإنما هو التيغار بالياء على وزن تفعال مثل تجفاف ، كذا أملاه عليّ أبو زكريا عن أبي العلاء في باب تفعال .

ويقولون : القِشمِش بالقاف ، وهو الكشمش . قال الشاعر :

(قال ابن بري رحمه الله : هو أبو المغطش الحنفي ، ويقال : أبو الغطمّش) (٣)

كأن الثآليل في وجهها إذا سفرت بدَدُ الكشمش

ويقولون في اللغة العبرانية : العمرانية وإنما يقال بالباء . قال الشاعر :

(قال ابن بري : هو الشماخ)

كما أخط عبرانيةً بيمينه بتيماء حبرٌ ثم عرّضَ أسطرا

والعبرانية معدولة عن السريانية (٤) .

---

(١) ورواية اللسان والتاج « فأصبحت دارُهم بَلاقِعا » ، وفي الحديث : فأصبحت الأرض مني بلاقع » ؛ قال ابن الأثير وصفها بالجمع مبالغةً كقولهم : أرض سباسب ، وثوب أخلاق ، وقال غيره جمعوا لأنهم جعلوا كل جزء منها بلقعا .

(٢) وزان خُرج لفظاً ومعنىً ، ويروى : « رب شدّ في الكرز » بدون نداء ، وأصله أن فرساً يقال له أعوج نتجته أمه وتحمل أصحابه ، فحملوه في الكرز : يعني عدوه إذا كبر ، فضرب مثلاً لكل أمر يؤمّل أن يكون .

(٣) الحنفي ، والبيت من تسعة أبيات في آخر الحماسة ط الرافعي ص ٣٩٠ ، وفي شرح الحماسة ط ليبسيغ ص ٨٢٣ (٤) وفي التيمورية بعد قوله السريانية ما يلي :

ويقولون للأمر الفظيع : هذه رِدَّة والصواب هذه إدَّة أي داهية ·

ويقولون للجاسوس : ذو العوينتين ، وإنما يجب أن يقال ذو العُيينتين (١) ·

ويقولون : الشاة تشترُّ (٢) والصواب تجتر بالجيم ، واسم ما تدفعه من كرشها الى فيها الجِرَّة ، وفي المثل : ما اختلفت الدِرَّة والجِرة ، واختلافهما أن الدرة تسفل (٣) والجرة تعلو ·

ويقولون : حَيّ الشاة والكلام حياؤها ممدود ·

ويقولون في موضع (وَيْ) التي يكنى بها الويل واشْتَ ، (٤) وهو خَلْف (٥) من الكلام ·

ومثله من كلامهم المحال الغثّ قولهم : تِيْ (٦) ألقاك يريدون حتى ألقاك ·

وجِبّه (٧) يريدون جِئْ بهِ · وقولهم مدريك (٨) يريدون ما يدريك ·

وقولهم : المِسيد يريدون المسجد · (٩)

وقولهم : الإِيد في اليد · (١٠)

وقولهم : ضربه بالعُصي يريدون العِصِيّ ·

« كما عدلت النبطية عن العربية كأن العبرانية بدوية السريانية » (١) والعامة عندنا يقولون اليوم للنظارات عُوينات ، وصوابها عُيينات (٢) وعامتنا تقول ذلك (٣) أي اللبن يسفل في الضرع والحلب ، لأن ميله الى تحت وميل الجرة الى فوق (٤) وفي التيمورية « وَشْت » ، قال الليث : وَيْ يكنى بها عن الويل فيقال · ويك استمع لي ، والعامة تقول اليوم « ولك اسمع لي » بدل « ويلك » على عادتهم في الحذف للتخفيف (٥) أي رديء من القول ، وفي المثل : سكت ألفًا ونطق خَلفًا : أي سكت طويلاً عن ألف كلمة ثم تكلم بخطأ (٦) وفي التيمورية « تا ألقاك » (٧) كذا ولعلها « جِبْهُ » ، والعامة اليوم تقول عندنا « جيبُه » (٨) وضبطها في التيمورية بضم الميم وعامتنا يقولون شو مدريك (٩) وفي التيمورية « المسيد » بزيادة الياء ، وفيها بعد لفظ المسجد زيادة : « نحنا فقلنا يريدون نحن » (١٠) وعامتنا تقول ذلك ، كما تقول العصي بضم العين ·

وقولهم في موضع أيضًا (كَمْ) وفي موضع (حَسْب) (بَسْ) وغير ذلك من الكلام الظاهر الفساد الذي يُرغب عن ذكره .

وتقول هي تُستر بالتاء ، وأذربيجان ، وهي الشَّأم بوزن رأس مهموز ، والبراستَق ، (١) والجُلَّنار ، والفرْوَند للبرْبَند ، وهي الفاختة واشتقاقها من الفَخت وهو ظِل القمر ، وهو الوعل والنمر والأعرابي ، ولا تقل العرابي : وهي المنطقة ولا تقل المنقة .

وتقول : أيش فعلت ؟ بالتنوين ، وأصله أي شيء فعلت .

ومما يُكسر والعامة تفتحه أو تضمه هو : الشِّطرنج بكسر الشين على فِعلّل كجِرْدَحل .

(قال ابن بري رحمه الله : المعروف عند أهل اللغة الشِّطرنج بفتح الشين يقولون هي لعبة الشَّطرنج ، ولا يجب ما قاله من كسر الشين لتكون على أمثلة كلام العرب ، وإنما كان يجب ما قاله لو كانت العرب تصرف جميع ماعرّبته من ألفاظ العجم إلى أمثلتها ؛ فأما اذا وجدنا في كلامهم أسماء كثيرة مما عرّبوه مخالفة لأوزان كلامهم فلا وجه لما ذكره ، وذلك نحو الآجُرّ والفِرِنْد والجُرْبُذ ، ونحو إبراهيم وإسماعيل وبَهرام و شقراق ، وقال سيبويه في المعرّب من كلام العجم : ربما ألحقته العرب بأبنية كلامهم ، وربما لم يُلحقوه بأبنيتهم .)

وليس في كلام العرب شيء على فَعلل بفتح الفاء ، وهو المِربخ للنجم بكسر الميم ولا يفتح ، والتِنّين بكسر أوله ، والخِنزير كذلك ، والجِراحات بالكسر ، وكذلك الشِغار الذي نُهي عنه ، والوتِد بكسر التاء (٢) ، وهي القِنّينة بكسر القاف .

وتقول سألتك بالله إلا فعلت ، وهي السِنون بكسر السين ، وفلان تلميذ فلان ، وهي الغِرارة والبِلورة بكسر الباء (٣) وفتح اللام ، وهو المِرَبد بكسر الميم وفتح

---

(١) وفي التيمورية (البراشتق) (٢) والعامة اليوم في الشام تفتحها مع قاف قنينة وباء بلورة (٣) والعامة اليوم في الشام تفتحها مع ضم اللام .

الباء ، وهي الشِقوة وجرم الشمس وسالخ الحية ، وهي الوِقاية بكسر الواو .

وهو الشِحنة بكسر الشين ولا تفتح : وهو اسم للرابطة من الخيل في البلد لضبط أهله من أولياء السلطان ، وليس باسم للأمير أو القائد كما تذهب اليه العامة ، والنسبة إليه شِحنيٌّ وشِحنية ، ولا تقل شحنكية ولا شحنهية ، وهذه الكلمة عربية صحيحة ، واشتقاقها من : شحنت البلد بالخيل إذا ملأته بها ، والفُلك المشحون أي المملوء ، وهي السِقاية والبِرطيل للرشوة بكسر الباء (١) . وكذلك كل ما كان على فِعليل نحو زِحليل (٢) وهو آثار ترجيح الصبيان وشِمليل . وهم إخوة زيد بكسر الهمزة . وهو الزِرنيخ بكسر الزاي (٣) ، وشِراع السفينة ، وهم في خِصب ، وهو المأصِر بكسر الصاد وفتحها خطأ ومعنى المأصر (٤) في اللغة الموضع الحابس من قولهم : أَصرت فلاناً على الشيء آصِره أصراً إذا حبسته عليه وعطفته .

(قال ابن بري رحمه الله : ذكر الجوهري أنها المصيصة بفتح الميم وتخفيف الصاد وهو اسم موضع بالشام فيكون النسب اليه على هذا مصيصيٌّ)

ومما يفتح والعامة تكسره : هو الرَيحان والأَمن والأَكّار وبَيرم النجار ، وهو الخلخال ، وهي السعة والضيقة وهو الدَيزج بفتح الدال ، والعَناق بالفتح ، فأما العِناق فمصدر عانق ، وهو الوداع والغَسول ، وهو الحَمص بفتح الميم(٥) وقد تكسر ، وهو الكثير والكبير بالفتح ولا يكسر ، إنما يكسر(٦) أول فعيل إذا كان ثانيه حرفاً من حروف الحلق نحو شِعير ورغيف وبهيمة وسعيد وما أشبه ذلك . والقَيروان (٧) بفتح القاف .

---

(١) والعامة يفتحون الباء عندنا . (٢) وفي التيمورية « نحو سلتين وزحليل ، والزحليل والزُحلول : المكان الضيق الزلق من الصفا » (٣) وعامتنا يفتحونها بدمشق (٤) وفي اللسان : « أصر » المأصر يمد على طريق أو نهر تؤصر به السفن والسابلة أي يحبس لتؤخذ منه العشور . (٥) أي مع تشديد الميم ، والعامة اليوم في الشام تضم الحاء والميم جميعاً (٦) في اللسان (شعر) : وأما قول بعضهم : شِعير وبِعير ورِغيف وما أشبه ذلك لتقريب الصوت من الصوت ولا يكون هذا إلا مع حروف الحلق . (٧) معرب كاروان الفارسية ، وقد تكلمت بها العرب ، قال أبو عبيدة : —

(قال ابن بري رحمه الله : قال ابن دريد القيروان للجيش بفتح الراء والقيرُوان للقافلة بضمها ، وقال ابن خالويه : القيرَوان الغبار والجيش والقافلة ؛ وأنشد للجعدي :

وعادية سَومَ الجرادشهدتُها لها قيروانٌ خلفهامتنكّبُ)

وهو السكران والجناخ والغضارة والنجدة ، وفي عين فلان حَوَر ، وهي الأنبار ، وهو اللحاق ، وكَرمان بفتح الكاف ، وهو الخشخاش لهذا الحب المعروف بالفتح وهو عربي صحيح ، وهو الجَبين ، (١) وهي القصعة ، وتقول للمرأة تعالَي بفتح اللام ، وفلان يشتهي كذا بفتح التاء ، وهي المنارة بفتح الميم ، وهذا نادر لأنه من الآلة ، ومثله الشذود المَنقَل الخفُ (٢) بفتح الميم ، والمَنقبة حديدة ينقب بها البيطار ، وهي المكنسة بفتح النون ولا تكسر ، (٣) وهو كَسلان ولا تقل كِسلان ، وهي الشجر بفتح الشين ولا تكسر ، وهي تكريت ، وهو السّبي (٤) ولا تقل السِبي (٥) ، وهي الأباءة والأربعون بفتح الباء ولا تكسر ، والمجلس بفتح الميم ، وليس في الكلام مِفعل بكسر الميم والعين إلا مِنخِر ومِنتِن ومِغيرة ، والشَن القربة الخَلِق اليابسة وكل وعاء أخلق من آدم وجف فهو شَن بالفتح ، ولا تقل شِن فليس بشيء .

ومما جاء مفتوحاً والعامة تضمه هو : الكَولان والمصطَكى بفتح الميم .

(قال ابن بري رحمه الله : الكَولان نبت وهو البردي ، وقال

— كل قافلة قيروان .

(١) وفي التيمورية « وهو الجتين » (٢) كذا في التيمورية ، ومن معاني المنقل في كتب اللغة الخف الخلق ، فالخف هنا على هذا تفسير للمنقل ، فكأنه يقول : المنقل الذي هو الخف ، والمنقل في لغة عامتنا يطلق على الموقد الذي ينقل وتوقد فيه النار للاستدفاء (٣) والعامة اليوم تضم خاء خشخاش وتكسر لام تعالي والمكنسة تضم ميمها وتسكن نونها (٤) وفي التيمورية « وهوالتبنيُ » (٥) وفي التيمورية زيادة « وهي الكمأة » .

ابن ولاد : (١) المصطكاء بالمد فيما حكاه الفرّاء ، قال علي بن حمزة هـذا غلط منه ومن الفرّاء ؛ والوجه المُصطَكى بضم الميم والقصر .
وأنشد للأغلب : (٢)

تقذف عيناه بعلك المصطُكى)

وهي سَروج بفتح السين ولا تضم ، وقتله صبراً ولا تقل صُبْراً ، وهو السَفرجلُ بفتح السين ولا يضم ، وهي الزَّرافة بفتح الزاي لهذه الدابة التي جمعت فيها خِلَقٌ شتى مأخوذة من قولهم للجمع من الناس زَرَافةٌ ، وهو الوَجه بفتح الواو والعامة تضمها ، وهو الجوذَابُ (٣)

ونقولُ هو مَرْميٌّ ومطويٌّ ومقصيٌّ ومسبيٌّ ، وكذلك كل ما أشبهه بفتح الميم ، وضمها خطأ . وإذا نسبت الى حيّ من الانصار يقال لهم بنو الحبلى قلت حُبَليٌّ بفتح الباء ولا تقل حُبْليٌّ ، وفلان التيملي بفتح الميم اذا نسبته الى تيم اللاّت كما تقول عبدري في النسب إلى عبد الدار وعَبشميٌّ في النسب إلى عبد شمس وهو النقوع (٤) والبَخورُ والزَعفران بفتح الفاء ولا تضم ، وهو التَّورُ للخادم (٥) والعامة تقول تُورٌ بالضم

(١) كذا حكاه ابن الأنباري عن الفرّاء . (٢) هو العجلي ، وصدر البيت : « فشام فيها مثل محراث الغضا » ويروى العجز : « ... بمثل المصطكى » ، والمصطكى بفتح التاء وضمها ، قال المجد : ويمد في الفتح فقط ، فالفرّاء على هـذا يرويها بالفتح ، فيكون « الأغلب » على رأيه قـد قصرها لضرورة الشعر ، ولا قصر على لغة الضم يا فتى (٣) كذا بفتح الجيم ، وهو بضمها في دواوين اللغة ، وصحفته التيمورية إلى « حوذاب » وهو طعام يصنع بسكر ولحم وأرز ، وجاء ذوباج مقلوبا ، حكى يعقوب أن رجلاً دخل على يزيد بن مزيد فأكل عنده طعاماً فخرج وهو يقول : ما أطيب ذوباجَ الأرز بجآجئ الأوز ! . (٤) والعامة عندنا تضم نونها وتشدد خاء بخور . (٥) وفي اللسان : التور الرسول بين القوم عربي صحيح ، قال الشاعر :

والتور فيما بيننا مُعمَلُ يرضى به المأتيُّ والمرسلُ

قال ابن الأعرابي : والتورة الجارية التي ترسل بين العشاق .

وهو خطأ ، والزَّوش العبد اللئيم والعامة تقول زُوش ، وهي سَوراء (١) لهذه القرية بفتح السين ، وهي الجَنوبُ للريح بفتح الجيم ولا تقل الجُنوبُ وانما الجُنوب جمع جنب ، وهو السَّموم ولا تقل السُّموم الا في جمع سَمٍ ، وهو ابو دُلَف على مثال عُمر ولا تقل دُلُف ، وهي المَزُون لعُمانُ (٢) وفلان مَحزوني ولا تقل المُزونُ

(قال ابن بري رحمه الله ذكر الجوهري أن المزون بضم الميم ، وذكر في آخر الفصل عن بعضهم أنهم كانوا ملاّحين في زمن كسرى) (٣)

وهذه يهود ومَجوسُ بفتح أولها ولا يضمُ . وهو البَوْرَقُ لهذا الذي يلقى في العجين ولا تقل بُورَق بضمها (٤) لانه ليس في الكلام فُوعَل بضم الفاء وكل ما جاء على فَوعل فهو مفتوحُ الفاء نحو جَورب ، وَروشن ، وكوسج ودُوْزنة وما أشبه ذلك .

ومما جاء مضموماً والعامة تفتحه أو تكسره هو المُشان بضم الميم

(قال ابن بري رحمه الله المشان رُطَب إلى السواد رقيق (٥)

---

(١) أي وتقول سَوراء بفتح السين ، وهي بضمها على ما في معجم البلدان ، قال ياقوت : وذكر ابن الجواليقي أنه مما تلحن العامة بالفتح فقالت سَوراء ، وسوراء موضع يقال هو الى جنب بغداد وقيل هو بغداد نفسها (٢) أي هي اسم لبلاد عمان ، ولذلك يقول الكميت :

فأما الأزد أزد أبي سعيدٍ فأكره أن أسميها المزونا

وأبو سعيد هو المهلب بن أبي صفرة ، ويقول : أكره أن أنسبه الى المزون ، وهي أرض عمان ، وهم من مضر (٣) وقال جرير :

وأطفأت نيرانَ المزون وأهلها وقد حاولوها فتنةً أن تسعرا

(٤) والعامة تضمها أيضاً عندنا ، كما تضم راءي روشن وروزنة وكاف كوسج .

(٥) وفي اللسان والتاج : دقيق ، وفي الصحاح : تأكل رطب المُشان بالإضافة ، ولا تقل : الرطب المشان ، وهو أعجمي سماه أهل الكوفة ، لأن الفُرس لما سمعت بأم جرذان ، وهي نخلة كريمة صفراء البسر والتمر قالوا : أين موشان ، والموش الجرذ يريدون أم الجرذان ، سميت بذلك لأن الجرذان تأكل من رطبها كثيراً .

وفي المثل : بعلة الوَرَشان تأكلُ رُطَبَ المشان) . وحُوّاقة (١) القوم بالضم ولا تفتح . ومُعاوية بضم الميم ولا يُفتح . وهو البُهارُ (٢) بالضم قال الشاعر

(قال ابن بري رحمه الله هو البُرَيق الهذلي)

كعيرِ الشام يحملنَ البُهارا

(قال ابن بري رحمه الله البيت بكماله

بمرتجز كأنَّ على ذراهُ ركابَ الشام يحملنَ البُهارا

وهو المطبَقُ بضم الميم للكحبس لأنه أُطبق على من فيه ، ولون من الصبغ أسودُ يقال له: حمام بالضم ، والنسبة اليه حُماحِميٌّ بالضم ، ولا تقل حَماحِميٌّ . وتقول قرأت السبع الطُّوالَ (٣) ولا تقل الطِوالَ وانما الطِوَل الحبل قال الشاعر

سكَّنتُه بعد ما طارت نعامَتُه بسورةِ الطور لما فاتني الطُّوَلُ

وهو كلثومُ بضم الكاف (٤) ، والمُصرانُ بضم الميم ولا يكسرُ وهو جمعُ مصير وليس بواحدٍ كما تذهبُ اليه العامةُ . وهو الجُوالقُ (٥) بضم الجيم ولا تفتحُ في الواحد انما يفتح في الجمع . ومثله حُلاحِل وحَلاحل وقُلاقل (٦) وقَلاقل . الكُمْنة بالضم وهو وَرَم في الأجفان وغلظ ، وقيلَ قرح في المآقِي وقيل جَرب وحُمرة تبقى في العين

---

(١) كذا مشددة الواو وهو من خطأ النسخ وصوابه حُواقة وهي الكناسة وزنا ومعنىً (٢) البُهار بالضم مايحمل على البعير (من ٣٠٠ — ١٠٠٠ رطل) وقد اختلف في عربيتها ، وهي بالفتح نبت طيب الريح (٣) كذا بالالف بعد الواو ، وفي التيمورية بدونها وهو الصحيح ، لان الطول وزن صرد جمع الطولى يقال هي السورة الطولى وهن الطول ، وفي الحديث : اوتيت السبع الطول ، وهي من البقرة الى الاعراف ست سور متواليات والسابعة يونس ، و (السبع الطول) أيضاً أول اسم اطلق على المعلقات السبع يا فتى . (٤) وعامتنا تفتح اليوم الكاف ، وتضم الميم من المصران وتحسبه مفرداً . (٥) والعامة في الشام تسميه الشوال (٦) السريع التقلقل والخفيف في السفر المعوان ، واسم نبت أيضاً .

من رمد يساء علاجه ، وهي الأُسطوانة بضم الهمزة والطاء ولا يكسران ، ووزنها أفعوالة ، وكان الأخفش يقول هي فُعلوانة وقيل أفعُلانة . ونقول أصابه ذُبَاحٌ (١) وهو تحزُّز وتشقق بين أصابع الصبيان من التراب بالضم ولا يفتح . ومما يشدّد والعوام تخففه: يقولون مائة ونيف وانما هو نيّف بالتشديد ، ولا يجوز تخفيفه كما يخفف مَيْت (٢) لأمرين أحدهما أنه قلّ استعماله والاخر أن هذا لا يقاس . وهي المرَقّيَة بفتح الميم وتشديد القاف لأنها منسوبة الى المرق أحد مَراقّ البطن ولا تقل مَراقِيَة . وهو الشبِتّ بتشديد التاء ولا يجوز تخفيفها . وهو الجانّ لضرب من الحيات . والطاكيّة بتشديد الياء والخَطْميّ بالتشديد والدوابّ بتشديد الباء ولا تخفف . وكذلك دُوَيبّة . وهي هوامّ الارض بتشديد الميم الواحدة هامّة . وسميت بذلك من الهميم (٣) وهو الدبيب . والسلاّق عيد للنصارى (٤) بتشديد اللام ولا تقل السلاَق

ومما يخفف والعامة تشدّده : هو المنُّ بالتخفيف ولا يشدد ، وهي مَلطيَة وسَلميَة . وقسطنطينَة (٥) بتخفيف الياء فيهن ، وهي الدّبَة بتخفيف الياء ، والخرافات بتخفيف الراء ، وهي المحارة بتخفيف الحاء ولا يشدد ، وقُرَيسيات (٦) بتخفيف الياء .

---

(١) وكان أبو الهيثم يقول : ذُباح بالتخفيف من الأدواء التي جاءت على فُعال ، قال الأزهري : والتشديد في كلام العرب أكثر (٢) بقلة معروفة في العراق معرب شبود بالفارسية الواحدة شِبثة (٣) همّت خشاش الأرض من باب ضرب همّاً وهمياً دبّت (٤) هو عيد صعود المسيح سريانية ومعناها الصعود (٥) وفي التيمورية قسطنطينيَة ، وهي مراد الجواليقي ، فإن قوله بتخفيف الياء يدل على وجودها ، وعلى أن الناسخ قد مسخها ، على أنها تقال بإسقاط ياء النسبة أيضاً كما في البلدان ، لكنه إن كانت الياء للنسبة الى الملك قسطنطين أفلا تشدّد يا ترى ؟ (٦) لم نجد هذا الاسم في معجم البلدان ، وفي التاج واللسان : قُراسية بتخفيف الياء الفحم الشديد من الإبل ، والياء ليست للنسبة وهي زائدة كما زيدت في رباعية وثمانية ، قال الراجز :

لما تضمنت الحواريات   قربت أجمالاً قُراسيات

وهو أبو نواسٍ بضم النون وتخفيف الواو ولا تقل نَوّاس (١) وذو نُواس أيضاً ملك من ملوك حمير ، وهو الحِرُ بالتخفيف واصله حِرْحٌ وجمعه أحراحٌ قال الفرزدق :

اني أقـود جملاً ممراحا · ذا قبة مملوءة (٢) أحراحا

وهي قُوارة (٣) القميص بضم القاف والتخفيف ولا تقل قوّارة ، وكذلك قياس كل ما كان فضلة كالقُصاصة والقُراضة والنُحاتة ، وتقول هذه عقدة مسترخية · وفلان مجدور وقد جُدِر بالتخفيف ولا يقال جُدِّر (٤) بالتشديد ولا هو مُجدَّرٌ هذا إجماع منهم · وهي المائة ولا تقل مية والرِّية ولا تقل ريّة · وفراشة القفل بالتخفيف ولا تقل فرّاشة (٥) يقال لكل رقيق من عظم أو حديد فراشة ومنه فراش الرأس عظام رقاق الواحدة فراشة · قال النابغة

« ويتبعها منهم فَراشُ الحواجبِ »

(قال ابن بري رحمه الله ، صدره :

يطير (٦) فُضاضاً بينها كل قَونس)

والفراشة أيضاً الماء القليل · وهي السُّلاَميات بفتح الميم وتخفيف الياء الواحد سُلامى ولا تقل السلاميّات ، وهو القُلاع من أدواء الفم بالتخفيف ولا يشدد ، وعلى هذا البناء جميع الأدواء كالصُداع والسُعال والزُكام ؛ ومما جاء ساكناً والعامة تحركه : هي البَكْرة للتي يُستقى عليها بالإسكان ؛ وهو الأثْل بسكون الثاء ،

---

(١) كذلك تلفظها عامة الشام في هذه الأيام (٢) ويروى : « ... موقرة أحراحا » (٣) تطلق على ماقطعت من جوانب الشيء وعلى الشيء الذي قطع من جوانبه ، ضد · (٤) ولا تزال العامة عندنا تقول : جدّر الصبي ، وميّة بالتشديد إذا لم تضف ، وبدونه مع الإضافة (٥) والفراشة التي تطير بالتخفيف والعامة عندنا تشددها ، قال تعالى : يوم يكون الناس كالفراش المبثوث (٦) ورواية الديوان : « تطير فضاضاً ... » ، والقونس أعلى البيضة ، والضمير في تطير يعود الى البيض في البيت السابق :

وهي الحَدَبة (١)، وهو الإبط والقبلي والمُرّيُ .

(قال ابن بري رحمه الله ، قال الجوهري : هو المُرّيّ منسوب الى المرارة ، وأنشد : (٢)

وعندها المُرّيُّ والكامِخُ)

وهو عامر الشعبي . ومما جاء مُحرّكاً والعامة تسكنه هي : النُعَرة لواحدة النُعَر : وهو الذباب الذي يدخل في أنف الحمار (٣) ولا تقل نُعْرة . وتقول قد ردّها جَذَعة بالفتح ولا تقل جَذْعة ، ومعناه أنه ردها إلى أول ما ابتدئ بها . وهي الضَبُع ولا تقل الضَبْع ؛ إنما الضَبْع العضُد . وهم نُخَبة (٤) القوم ، وكلب بن وَبَرَة (٥) .

ومما تُصحف فيه العوام : يقولون للرجل اذا نسبوه الى الجهل والبلادة : عليه لحية التيتل بتاءين إنما هو الثيتل (٦) بثاء وتاء وهو الوَعِل .

فهم يتساقون المنية بينهم بأيديهم بيض رقاق المضارب

(١) وفي التيمورية : « الحدبه » كذا بدون نقط ، ولم نهتد إلى صحتها مع تقليب وجوهها ، فلعلها الجَدَبة والعامة تكسر الدال ، وهي القطعة من الكساء المحشوة تحت دفتي السرج ، او الخدمة بسكون الدال والعامة تكسرها ؟

(٢) المنشد أبو الغوث ، وصدر البيت « وأم مثواي لُباخيّة » ، وفي اللسان : المريّ الذي يؤتدم به كأنه منسوب الى المرارة والعامة تخففه ؛ أقول : لو كان منسوباً الى المرارة لكان المراريّ لا المريّ ، فالأقوى أن يكون منسوباً الى المر كما في المصباح . وامرأة لباخية كثيرة اللحم (٣) أو الفرس أو البعير فيركب رأسه ولا يرده شيء ، ثم استعيرت للنخوة والكبر ، وفي حديث عمر « لا أُقلع عنه حتى أُطير نعرته » : أي حتى أُزيل نخوته وأُخرج جهله من رأسه . (٤) قال الأصمعي يقال : هم نُخَبة القوم بضم النون وفتح الخاء قال أبومنصور وغيره يقول : نُخْبة بإسكان الخاء ، واللغة الجيدة ما اختاره الأصمعي . (٥) بفتح الواو والباء من قبائل قضاعة « الاشتقاق : غوتنجن ص ٣١٤ » ووبرة بسكون الباء لص معروف عن ابن الأعرابي .

(٦) وفي التيمورية التيثل بتاء وثاء وهو خطأ ، فقد جاء في حديث النخعي :

ويقولون عند الوجع: أخْ بالخاء المعجمة ، وكلام العرب: أحّ بالحاء وليس الخاء من كلام العرب (١) ، وإنما هي لغة العجم ؛ ولما اشتدّ أمر شبيب (٢) على الحجاج ، وحصره في المقصر ، أمر غلاماً شجاعاً فلبس ثياب الحجاج وسلاحه ، وركب فرسه وصاح في الجند فجمعهم وخرج ، فقال الناس: قد خرج الحجاج ؛ فأقبل شبيب ، ثم قال: أين الحجاج ؟ فأومأوا اليه ، فحمل عليه حتى تخلص إليه فضربه بالعمود ، فلما أحس بوقعه قال أخ بالخاء ، فانصرف شبيب، وقال: قبحك الله يا ابن أم الحجاج أتتقي الموت بالعبيد (٣) وقتل العبد .

ويقولون: فلان مُشقع بالشين وهو خطأ ، إنما هو مُسقع بالسين غير معجمة من قولهم (٤): خطيب مِسقع لتبجّحه وكثرة كلامه . وتقول: قد تَفَل عليه يتفل بالتاء ولا تقل تَفَل .

ويقولون لقوس السحاب: قوس قدح (٥) ، وهو تصحيف قبيح والصواب قوس قُزح ، واختلف العلماء في تفسيره فروي عن ابن عباس أنه قال: لا تقولوا قوس قُزَح ، فإن قزح اسم شيطان ، ولكن قولوا: قوس الله . وقيل: القزح الطرائق التي فيها الواحدة قزحة: فمن جعله اسم شيطان لم يصرفه لأنه كعمر ، ومن قال هو

« في الثيتل بقرة » يعني إذا صاده المحرم وجب عليه بقرة فداء ، قال أبو خيرة « الثيتل من الوعول لا يبرح الجبل ولقرنيه شُعب » والوعول أطول من الثياتل قروناً .

(١) وعامتنا في الشام يقولون: أحّ عند الشعور بالبرد ، وأخ عند الألم ، وأخ للتعجب (٢) أبو الضحاك شبيب بن يزيد الشيباني أمير الخوارج على عهد عبدالملك ابن مروان ومزلزل أركان دولته . (٣) سمع شبيب « أخ » وما هي من كلام العرب فأدرك أن منازله غير عربي وغير الحجاج ، وأنه اتقى الموت بغلامه العبد .

(٤) لعله يريد أنه مشتق من « مسقع » بتوهم أصالة الميم ، وإلا فليس في اللسان ولا التاج: مَسقَعَ يُمسقع فهو مُمسقع ، وعامة الدروز عندنا يستعملون: التشقيع بمعنى البذاء والتقذيع والصواب التسقيع (٥) كما يقال ذلك في الشام لعهدنا ، مع قلب القافين همزتين ، ومن الآفات قلب القافات .

جمع قُزحة — وهي خطوط من صفرة وحمرة وخضرة — صَرَف ، ويقال : قُزح اسم مَلَك مُوكَل به ، وقيل قزح اسم جبل بالمزدلفة رُؤي عليه فنسب اليه ، قال السكري : كان يظهر من وراء الجبل فيري نصفه كأنه قوس فسموه قوس قزح . وهو الجنين : للطفل ما دام في بطن أُمه ولا تقل الجنيُّ .

وتقول : لعب الصبيان حَدبدبى (١) وهي لعبة لهم ، والعامة تجعل مكان الباء الأولى نوناً ومكان الثانية لاماً وهو خطأ ؛ قال الراجز :

(قال ابن بري رحمه الله : هو لسالم بن دارة يهجو ابن نافع (٢) الفزاري .)

حدبدبي حدبدبي يا صبيان إن بني فزارة بن ذبيان

قد طرّقت ناقتهم بإنسان مشيأً أعجب بخلق الرحمان

(قال ابن بري رحمه الله : رجل مشيأٌ مختلف الخلق .)

ومما جاء بالسين وهم يقولونه بالشين : هو سجار التنور وقد سجرته بالسين ولا يقال بالشين . وهو السلجم بالسين ولا تقل شَلجم (٣) ولا ثلجم وفي المثل : تسألني برامتين سلجمّا .

(قال ابن بري رحمه الله بعده :

لو أنها (٤) تسأل شيئاً أَمَمَا جاء به الكريُّ أو تجشّما

قال أبو حنيفة السلجم معرب وأصله بالشين والعرب لا تتكلم به إلا بالسين غير المعجمة .)

(١) وفي التيمورية حدبدبي بالحاء المهملة وهو الصواب (٢) وهو في اللسان سر ابن رافع ، وبعد البيتين : (غلبتمُ الناس بأكل الجردان* وسَرق الجار ونيل البعران) والتطريق : أن يخرج بعض الولد ويعسر انفصاله ، والجُردان ذكر الفرس . ومشيأً في التيمورية مشنأً وهو تصحيف لا يحتاج الى تفسير أو تعريف . (٣) أما اليوم فعامة بغداد يقولون شلغم ويحبون أكله ويبيعونه مسلوقاً . (٤) ويروى: لو أنها تطلب شيئاً أمماً ، كما يروى « يا ميّ لو سألت شيئاً أمماً » ، والكريّ على فعيل المكاري .

وهي السبحية بالسين . ونقول لأصحاب المتاع الاستيام بالسين ، والعامة تقول : الاشتيام (١) بالشين . ونقول هو الكردوس والجمع كراديس بالسين المهملة لا غير ، والعامة يقولونها بالشين (٢) وهو خطأ . والكراديس رؤوس العظام وقيل كل عظم تام ضخم كردوس ، وفي صفة النبي صلى الله عليه وسلم : فانه كان ضخم الكراديس . ونقول للحبل مرس بالسين وفتح الراء ولا تقل مرش إنما المرش كالخدش .

ومما جاء بالدال وهم يقولونه بالدال : هو الجرذ بالذال المعجمة ولا يقال الجرد . والذقن بفتح الذال والقاف ولا يقال دقن (٣) كما تقوله العامة . والناجذ أقصى الأضراس يقال فلان منجذ إذا أحكم الأمور ولا يقال بالدال . والأزاذ لضرب من التمر

---

(١) وفي التيمورية هنا زيادة هذا نصها : « فأما الاشتيام فهو رئيس المركب البحري » أقول وقد استعمل البحتري الاشتيام في قوله :

يغضون دون الإشتيام عيونهم * وفوق السماط للعظيم المؤمر

وعلق عليه المعري في مخطوطة عبث الوليد بما نصه : الاشتيام كلمة لم يذكرها المتقدمون من أهل اللغة ، فإذا سئل من ركب البحر عنها قال البحريون الذين يسلكون بحر الحجاز يسمون رئيس المركب الاشتيام ، فإن كانت هذه الكلمة عربية فهي الافتعال من شام البرق ، لأن رئيس المركب يكون عالماً بشؤون البروق والرياح ، ويعرف من ذلك ما لا يعرفه سواه ، فكأنه مسمى بالمصدر من اشتام كما قيل رجل زور وهو مصدر زار ، ودنف وهو مصدر دنف ، وفي البحر سمكة تعرف بالاشتيام وهي عظيمة ، ويجوز أن تكون سميت برئيس المركب كأنها رئيسة السمك ، وإذا أخذ بهذا القول فهمزة الاشتيام همزة وصل ، وإن قطعت فقد جرت عادة أبي عبادة بقطعها في المصادر كثيراً فهو ضرورة ، وإن وصلها صار في البيت زحاف ، وقد جرت عادته باستعمال مثله ، وإن كان الاشتيام كلمة أعجمية فألفه ألف قطع كألف إبرسيم وإبرهيم ونحو ذلك (٢) كذلك عامتنا بدمشق يقولونها بالشين لقطع اللحم الكبيرة (٣) وعامتنا يقولون جردون للجرذ ، ودقن بفتح الدال .

بالدال (١) ولا يقال بالذال . والزمرذ (٢) بالذال . والشرذمة الطائفة من الناس ، والقطعة من الشيء بالذال ولا تقل شردمة ولا شِردة فإنه خطأ : وبين الرجلين ذَحل أي حقد وعداوة بالذال ، والعامة تقول دَحل بالدال . وهو الطبرزذ بالذال ولا يقال بالدال .

ومما جاء بالدال وهم يقولونه بالذال : هم الدُعّار للخبثاء المتلصصين بالدال مأخوذ من العود الدَعِر (٣) وهو الذي يؤذي بكثرة دُخانه ؛ قال ابن مقبل :

بانت خواطبُ ليلى يلتمسن لها جذل الجذا غير خوّار ولا دَعِر

فإن ذُهب الى معنى الفزع جاز أن يقال بالذال . ونقول : كذب العادلون بالله بالدال أي المشركون الذين يعدلون بالله تعالى غيره ولا تقل العاذلون يقال عَدَل الكافر بالله عَدْلاً ؛ قال الله عز وجل : وهم بربهم يَعدلون . وهو جُرذان الفرس لقضيبه بالدال ولا تقل جرذان .

ومما جاء ممدوداً والعامة تقصره كداء وحراء جبلان بمكة ممدودان ، والقباء ممدود وهو عربي صحيح ، وسمي قُبَاء لاجتماع أطرافه وكل شيء جمعته بأصابعك فقد قبوته قبواً . والملحاء من البعير ما تحت سنامه بالمد . وإيلياء بيت المقدس ولا تقل إيليا ؛ قال الفرزدق :

وبيتٌ بأعلى إيلياء مُشرّفُ

(قال ابن بري رحمه الله صدره : وبيتان بيتُ الله نحن وُلاته)

---

(١) أهمله الجوهري وابن منظور ، وقال الصاغاني : هو نوع من التمر فارسي معرّب ، ولم أجده في شفاء الغليل ولا في الألفاظ الفارسية المعربة لأدي شير ، قال ابن جني : وقد جاء عنهم في الشعر : « يغرس فيها الزاذ والأعرافا » وأحسبه يعني به الأزاذ : (٢) لا بالدال كما هو عندنا (٣) وفي اللسان بعد أن ذكر ما يشبهه : ومنه اتخذت الدعارة وهي الفسق ، والعامة عندنا يقولون منه « الأذعر » بالذال أيضاً على التفضيل ، وبيت ابن مقبل أنشده له شمر في اللسان وفي التاج « دعر » ، وعزاه الزمخشري في أساس البلاغة « ج ذ و » الى ابن مقبل ، ثم عزاه في كشافه « القعص » إلى كثير ، وخالفه شارحا شواهده المحب والمرزوقي يعزونه الى ابن مقبل .

واللوبياء (١) بالمد . والصحناء (٢) والصحناءة ممدودان . وبزرقطوناء بالمد وقد تقصر . والصبغاء (٣) للقضيب الشامي مفتوح الصاد ممدود . والنشاء (٤) والكرَوْياء .

(قال ابن بري رحمه الله: كَرَوْياء كان يجب على قياس نظائرها أن يقال كَرَيّا لأن الواو والياء اذا اجتمعا وسبق الأول منهما بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء ، وقد شذّ من هذا صَيْوَب وحَيوَة وحَيْوان وعَوْية ، ولم يذكروا فيها كَرَوْياء ، والمشهور فيها عند أهل اللغة كَرَوْياء مثل تيمياء وكَرَوياً بالقصر مثل زكريا) .

وعاشوراء ولم يجئ على فاعولاء في كلام العرب إلا عاشوراء والضاروراء الضراء والساروراء السراء والدالولاء الدالة وخابوراء موضع . وهي القوباء وسُلاّء النخل شوكه الواحدة سُلاّءة (٥) كل ذلك ممدود . وهي الصحراء ولا تقل الصحراه بالهاء وقرقيسياء .

(قال ابن بري رحمه الله : هي مدينة بالجزيرة) .

وسميراء موضع ، والرُهاء مدينة .

ومن الأفعال التي غيرت العامة ماضيها ومستقبلها (٦) : « فعلتُ » عقل الغلام يَعقِل ورجع الشيء يرجع وجهد الرجل يَجهَد ودَرى أي علم يَدري وفرَق بين المشتبهين يفرُق ورَجف الشيء يرجُف وشخص البصر يشخَص وقبض الشيء يقبِضه

(١) وتلفظ أيضاً بالقصر عندنا ومثلها بزر قطوناء والنشاء والكرَوياء « كراويا » وعاشوراء وكربلاء والصحراء (٢) هو إدام من السمك الصغير المملوح .

(٣) صوابه كما في التيمورية : للقصب الشامي ، وقال ابو حنيفة : شجرة شبيهة بالضعة تألفها الظباء بيضاء الثمرة مثل الثمام ، وفي الحديث : هل رأيتم الصبغاء ? مايلي الظل منها ابيض واصفر (٤) أي بالمد ، قال المجد وشارحه : « والنشاء » مقصور « وقد يمد » ظاهره الإطلاق والصحيح انه يمدّ عند النسبة اليه ، وصرح الجوهري وابن سيده وابن الجواليقي انه « النشاستج » فارسي معرب نشاسته ، وخالفهم ابن بري . انظر التاج « نشى » ففيه تفصيل واف لهذا الخلاف (٥) وتلفظها العامة في بغداد اليوم: سلاّية ، وتطلقها على ملمول القلم الفرنجي « ريشة الحديد » (٦) اي مضارعها .

وبَهرني الأمر يبهَرني فهو باهر إذا غلبك ، وسمحتُ اسمَح وسفَل الشيءُ يسفُل ونَزَع الميت ينزِع وعَناني الشيءُ يعنيني وسَلِم يسلَم (١) ولا تقل سُلِم إنما يقال سُلِم الرجل بمعنى لُدِغ ، وقد ردَمت الباب والشيءَ إذا سددته فهو مردوم ولا تقل مُردَم ولا أردمتُه ، وسبق الفرس يسبِق ، وبذل الشيءَ يبذُله ، ولهث يلهَث ، وشهَق يشهِق (٢) وغربت الشمس تغرُب ، ومَرَن على العمل يمرُن ، وخلص الشيءُ يخلُص ، وسهوت عن كذا ولا تقل سَهيتُ (٣) ، وقرض الفار يقرِض . « قال ابن دريد : وليس في الكلام يقرُض البتة » ؛ ونحل جسمه ينحَل (٤) ، وما شعَرتُ بكذا ، وهوى الشيءُ يهوي ، وعرض يعرِض وضبط الشيءَ يضبُطه .

« ومن فَعُل » تقول : صلب الشيءُ وضعف وسهل وقرُب وحسن وقبح وعتق وكثر ورخُص السعر وحمض الخل وظرُف الرجل : كل هذا الباب تخطئ فيه العامة فتتكلم به على ما لم يُسمَّ فاعله ولا تكاد تلفظ (٥) به ، ويقولون أيضاً في ضرِس ضُرِس ، وفي وسِع وَسع وفي سَمِن سِمِن . (٦)

« ومما جاء على أفعل » تقول : أروحت الجيفة ولا تقل راحت ، وقد أعوزني الشيءُ ولا تقل عازني ، وأشفقت من كذا ولا تقل شَفِقت ، وأباد الله الشيءَ ولا تقل باده وأخزاه الله يُخزيه ، ولا تقل خزاه إلا بمعنى ساسه ، وقد أحبنت الشيء

(١) عدّد المؤلف الأفعال المفتوحة العين في الماضي ، وضرب لها مثال « فعَلَ » فكيف أتى هنا بالفعل مكسور العين ؟ فالظاهر انه يريد أن العامة تقول من السلامة سُلِم بدل سَلِم ، وهو خطأ فإن سُلِم للمجهول من السَلْم وهو اللدغ يقال سَلَمت الحية الرجل أي لدغته ، وسُلِم فهو سَليم (٢) وهنا خالف المؤلف مثاله فإنه يقال شَهَق يشهَق من باب علِم (٣) وعامتنا تقول أيضاً : سهيت عنه (٤) وجاء أيضاً من باب عَلِم والفتح أفصح (٥) أي ولا تكاد تلفظ به صواباً (٦) يريد أنهم كما يخطئون في باب « فعُل » ، يخطئون أيضاً في باب « فَعِل » وكذلك تخطئ عامتنا بهذا الفعل سمن فتكسر سينه .

ولا تقل حسرته ، وقد رأيته كذا أريه ولا تقل أوريته أوريه (١) ، وأمسكت الشيء ولا تقل مسكته ، وأصح الله بدنك ولا تقل صح الله بدنك ، وأثبت الشيء فهو مثبت ولا تقل مثبوت ، وأفسدته فهو مفسد ، وأنقعته فهو منقع ، وأصلحته فهو مصلح وقد أردت ذاك ولا تقل ردته ، وقد أفاق من علته .

« فهذا ما تيسر إثباته من مغفل خطئهم »

***

تم الكتاب والحمد لله وحده وصلواته على محمد وآله وصحبه وأزواجه وسلم تسليماً كثيراً كثيراً ، واتفق الفراغ من نسخه يوم الثلاثاء في العشر الأوسط من شوال سنة سبع وثمانين وخمسمائة ، كتبه ظافر ابن علي بن عبد الرحمن بن علي بن علوي الأعرج العسقلاني بمنزله بمصر حامداً مصلياً ومستغفراً من ذنبه كثيراً وصلى الله على محمد وسلم تسليماً

قوبل بالأصل المنقول منه جهد الطاقة . وكتب ظافر بن علي الأعرج .

قوبل ثانياً وقت السماع بحمد الله ومنه وكتب ظافر بن علي الأعرج .

---

(١) والعامة في فلسطين يقولون : ورّيته ، والله لورّيك ، ويقولون أيضاً كما تقول عامتنا : مسكت القضيب ، وتقعت الزبيب ، وردتُ الحبيب يافتى .

تاريخ النحو - ٢

ذكرنا في العدد الماضي من هذه المجلة المفهوم الأول لكلمة « تاريخ النحو » وإنا ذاكرون في هذا العدد المفهوم الثاني :

تاريخ النحو : علم يراد به دراسة نشوء هذا العلم وتطوره ودراسة أشهر رجاله وكتبهم ومعرفة المراكز التي كان لها أثر في المذاهب النحوية من بصرية وكوفية وبغدادية .

ومصادر بحثنا هذا ثلاثة : (١) كتب النحو فإنها تعرفنا طرفاً كبيراً من أمر هذا العلم وتطوره ؛ (٢) كتب تراجم النحاة ومن إليهم ؛ (٣) كتب الأدب وتاريخه .
وقبل البدء بأمر نشوء هذا العلم نريد أن نلم إلمامة يسيرة باللحن عند العرب فنقول :

يرى بعض العلماء من قدماء ومحدثين أن بعض العرب الجاهليين كانوا يخطئون ويلحنون (١) ويرى هؤلاء أن العربي لا يحتج بقوله فيما يخالف فيه قبيلة ، وحجتهم : أن اللغة ليست ملكه يصرفها كيف شاء ، ولكنها ملك مشترك ووسيط بينه وبين الآخرين فإن حاد عما اصطلحوه فقد ضل وأخطأ .

ويرى جمهور العلماء أن العربي لا يخطئ وأنه حجة في كل ما يقول لأنه صاحب اللغة ومصرفها ، وأن العربي حجة في كل ما يقول ، وأن اللحن والخطأ ما عرف في العرب قط وليس هذا الذي يستدل به أصحاب الرأي الأول من الأمثلة إلا

(١) من تلك الأخطاء ما عده الآمدي في الموازنة على لسان صاحب أبي تمام ، ومنها ما عده ابن جني في ثنايا كتاب الخصائص ، والسيوطي في المزهر ، والقاضي الجرجاني في مقدمة الوساطة بين المتنبي وخصومه .

روايات شاذة ضعيفة (١) ، وأن اللحن — بمعناه المصطلح عليه — ما عرف إلا حين كثر اختلاط العرب بغيرهم من الأعاجم ، وقد كان أول بارق من بوارق اللحن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم حين اختلط العرب بغيرهم من الحمراء ، فقد كان في هؤلاء من يرتضخ لكنة فارسية كسلمان الفارسي ، ومنهم من يرتضخ لكنة رومية كصهيب ، ومنهم من كانت له لكنة حبشية كبلال وغيره .

على أن أصحاب هذا الرأي لا ينكرون أن العرب لم يكونوا سواء في الفصاحة ، فقد كان في العرب ألفاف ضعاف لم تقوَ طبيعتهم العربية قوة غيرهم من الفصحاء والشعراء والحكماء .

وأصحاب هذا الرأي يقولون — كما تقدم — إن اللحن عُرف في صدر النبوة ، فقد رووا أن رجلاً لحن بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال : أرشدوا أخاكم فقد ضلّ (٢) . ثم لما فتحت البلاد وانتشر العرب في أقطار الأرض ، وعمت لغتهم حيث ذهبوا كثر اللحن ، وكانوا إذا سمعوا اللحنة تقززت أبدانهم واحتقروا صاحبها ؛ قالوا : إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرّ بقوم يرمون فاستقبح رميهم ، فقال : ما أسوأ رميكم ، فقالوا : نحن قوم متعلمين ، فقال : لحنكم أشد عليّ من فساد رميكم (٣) . ورووا أن كاتباً لأبي موسى الأشعري كتب الى عمر فقال : « من أبو موسى الأشعري . . . » ، فكتب إليه عمر لما قرأ المكتوب : « عزمت عليك لما

(١) يقول الأستاذ الرافعي في تاريخ الأدب العربي ج ١ ص ٢٣٩ : « . . نقطع بأن اللحن لم يكن في الجاهلية البتة ، وكل ما كان في بعض القبائل من خور الطباع وانحراف الألسنة فإنما هو لغات لا أكثر » (٢) يقول الأستاذ في الكتاب نفسه ج ١ ص ٢٣٩ : « . . فلو كان اللحن معروفاً في العرب قبل ذلك العهد ، لجاءت عبارة الحديث على غير هذا الوجه لأن الضلال خطأ كبير والإرشاد صواب أكبر منه في النقاد ، بل إن عبارة الحديث تكاد تنطق بأن ذلك اللحن أول لحن سمعه أفصح العرب (ص) . أقول : لا يخفى ما في قول الأستاذ من غرابة وخفاء (٣) الأضداد لابن الأنباري .

ضربت كأنك سبوطاً » . ولما نشأ الجيل الجديد في الإسلام اضطربت الألسنة أكثر لوفرة الدخلاء والدخيل في اللغة ، فاغتمّ الأمراء لهذا خصوصاً حينما وصل اللحن الى القرآن إلى أن قام أبو الأسود الدؤلي رضي الله عنه ووضع طريقته التي سنتحدث عنها في القريب ؛ فصار الآباء يدربون أولادهم ومواليهم على الطريقة الجديدة التي صنع أبو الأسود كما أخذ الأمراء والأسرياء من العرب يفرون بأولادهم إلى البادية ليتخلق الاولاد بخلق أهل البادية وليتفصحوا لئلا يحيق بهم غضب الخلفاء ؛ فقد رووا أن عبد الملك بن مروان كان يستسقط من يلحن في حضرته . وقال العتبي بسنده : « استأذن عظيم من أهل الشام على عبد الملك وكان بين يديه قوم يلعبون بالشطرنج ، فقال : يا غلام غطها ، فلما دخل الرجل فتكلم لحن ، فقال عبدالملك : يا غلام اكشف الغطاء فليس للاحن حرمة (١) . وقد كان اللحن أكثر مايكون انتشاراً في الاسواق والمجامع العامة ، حيث كان العرب يجتمعون بشذاذ الاعاجم ، ولهذا نجد العلماء يسمون الالفاظ الدخيلة المرذولة ألفاظاً سوقية نسبة إلى هذا .

فلما جاء عصر العباسيين أخذ اللحن يزداد شيئاً فشيئاً لأن عصبية العباسيين للغة لم تكن كعصبية الأمويين للعربية والعرب ، فعمّ اللحن وانتشرت العامية بين الناس وتقهقرت الفصحى الى البادية حيث كانت .

اختلطت العربية الفصيحة بلغات أهل الأقاليم المفتوحة فتعددت اللهجات واختلفت لغة المشرق عن لغة المغرب والاندلس ، وقد وضح ذلك الإمام ابن خلدون إذ يقول : « . . . فمن خالط الاعاجم أكثر كانت لغته عن ذلك اللسان الاصلي أبعد ، لان الملكة إنما تحصل بالتعليم وهذه ملكة ممتزجة من الملكة الاولى التي كانت للعرب ومن الملكة الثانية التي كانت للعجم ، فعلى مقدار ما يسمعونه من العجمة ويربون عليه يبعدون عن الملكة الاولى . . . أما إفريقية والمغرب فخالطت العرب فيها البرابرة من العجم بوفور عمرانها بهم ولم يكن يخلو عنهم مصر ولا جيل . . وكذا أهل المشرق لما غلب العرب على أممه من فارس والترك فخالطوهم ، تداولت لغاتهم في الأكرة والفلاحين والسبي الذين اتخذوهم خولاً ودايات وأظآراً ومراضع فسدت لغتهم لفساد الملكة حتى

(١) الاضداد لابن الانباري

انقلبت لغة أخرى ، وكذا أهل الاندلس مع عجم الجلالقة والإفرنجة » ، ثم يذكر أن الفضل الاكبر للقرآن في حفظ اللغة العربية ، ولولاه لم يبق لها أثر ولا عين .

* * *

هذه نظرة عامة في فساد اللغة في المدن ، أما البادية فلا شك أنها حافظت على العربية لبعد أهلها عن الحواضر والاسواق والاختلاط بالاعاجم ، ويظهر أن البادية ظلت خالصة من الفساد الى القرن الرابع للهجرة فقد وجدنا في كتب الادب والتاريخ أن العلماء كانوا يتقبلون من الوافدين عليهم من الاعراب وينقلون عنهم اللغة والشواهد والاخبار حتى اذا لان جلدهم وبدت العجمة على ألسنتهم تركوهم : وممن نعرف من هؤلاء العلماء الذين كانوا ينقلون عن الاعراب الإمام أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ٣٩٢ هـ فقد وجدناه يذكر في كتاب الخصائص غير مرة أسماء بعض الاعراب الذين يردون الحواضر يبيعون اللغة ؛ قال ابن جني : « وقد طرأ علينا مرة أحد من يدعي الفصاحة البدوية ويتباعد عن الضعفة الحضرية فتلقينا أكثر كلامه بالقبول وميزناه تمييزاً حسناً ، ثم ركب في بعض شعره قياساً غير صحيح ، فاطرحوا لغته ، وكان من أمثل من رأيناه ممن جاءنا (١) ، فهذا يؤكد لنا ان العربية كانت سليمة في القرن الرابع في البادية ؛ كما يؤكد لنا انه منذ ذلك العصر اخذت لغة البادية تضعف ، واما بعد العصر الرابع فلا نجد إلا نصاً واحداً وهو جدّ غريب ذكره ياقوت المتوفى سنة ٦٢٦ هـ في معجم البلدان في مادة « العكوتين » وهما اسما جبلين مشرفين على زبيد باليمن ، ومن احدهما عمارة ابن ابي الحسن الشاعر من موضع يقال له الزرائب ، قال الراجز :

إذا رأيت جبلي عكادِ وعكوتين من مكان بادِ
فأبشري يا عين بالرُّقادِ

وجبلا عكاد فوق مدينة الزرائب واهلها باقون على اللغة العربية من الجاهلية إلى اليوم ولم تتغير لغتهم بحكم انهم لم يختلطوا بغيرهم من الحاضرة في مناكحة ، وهم اهل

(١) الخصائص .

قرار لا يظعنون عنه ولا يخرجون اه . » فأنت ترى ان ياقوتًا الثقة يروي ان بعض العرب في عصره « اوائل القرن السابع » كانوا محافظين على الفصيح وهو امر عجيب واعجب منه ان يجيءُ بعده المجد الفيروز آبادي صاحب القاموس المحيط المتوفى سنة ٨١٧ فيقول في مادة « ع ك د » ان عكاد جبل باليمن قرب مدينة زبيد وإن اهله باقية على اللغة الفصيحة . واغرب واعجب ان يجيءُ الإمام المرتضى الزبيدي اليمني المتوفى سنة ١٢٠٥ فيقول إنهم لا يزالون الى الآن وقال : لا يقيم الغريب عندهم اكثر من ثلاث ليال خوفًا على لسانهم . ولا نشك في صدق هؤلاء الائمة فإنهم موثوقون ، وإن الإمام الفيروز آبادي قد رحل الى اليمن وسكنه طويلاً ، وكذلك الزبيدي ثقة يمني .

يتبع : احمد طلس

آراء وافكار

قرار وزارة المعارف المصرية

بتأليف المعجم الوسيط

وضعت وزارة المعارف المصرية العاملة على إحياء اللغة العربية قراراً وزارياً بتأليف جمعية علمية عهدت إليها بوضع المعجم الوسيط في اللغة العربية وهي تتألف من لجنتين تمثل إحداهما وزارة المعارف ، والثانية المجمع الملكي للغة العربية ، وهذا نص القرار الذي تسجله مجلتنا للتاريخ إعجابًا بوزارة المعارف المصرية :

بعد الاطلاع على القرار الذي أصدره المجمع الملكي للغة العربية بتاريخ ٢٧ شباط سنة ١٩٣٦ وبناء على الاتفاق الذي تمَّ مع معالي رئيس المجمع على اختيار لجنتين تمثل إحداهما وزارة المعارف وتكون الأخرى ممن ندبهم المجمع لتعمل اللجنتان معًا على

وضع « المعجم الوسيط » في اللغة العربية ، قرر :

المادة الأولى — تؤلف الهيئة التي يعهد اليها بوضع معجم في اللغة العربية يسمى « المعجم الوسيط » على الوجه الآتي : (اولاً) أربعة أعضاء اختارتهم وزارة المعارف العمومية : الدكتور طه حسين بك — الأستاذ بكلية الآداب ، الاستاذ خليل مطران ، الدكتور أحمد عيسى بك ، الدكتور محمد والي — الأستاذ بكلية العلوم . (ثانياً) أعضاء ندبهم المجمع الملكي للغة العربية : أحمد العوامري بك ، الاستاذ أحمد علي الإسكندري ، علي الجارم بك .

المادة الثانية : يراعى في وضع المعجم ما يأتي ١ً — أن يكون ترتيبه على خير نمط بحيث لا يقل نظامه عن أحدث المعجمات الأجنبية وبحيث تسهل المراجعة فيه على الطلاب الذين لم يعتادوا المراجعة في المعجمات القديمة ، ويتبع في ترتيب مواده طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة ٢ً — وأن يتبع في شرح ألفاظه أسلوب واضح جلي يلائم العقلية الحديثة ويؤدي الى تأدية المعنى على ادق معنى واسهله ٣ً — وان تحقق فيه اسماء النباتات والحيوانات وغيرها بقدر الإمكان مع الاستعانة بالخبراء في هذه العلوم عندما تدعو الحاجة ٤ً — وان تصور فيه الأشياء او اجزاؤها مما يحتاج شرحه الى تصوير ولا يكفي الوصف البياني في إيضاح حقيقته ٥ً — وان يؤدى فيه بأمثلة عربية من افصح الكلام وابلغه من القرآن الكريم والاحاديث الشريفة والتراكيب العربية البليغة والشعر العربي وذلك عند كل مناسبة لتوضيح استعمال اللفظ ، مع الإشارة بقدر الإمكان الى عصور ما استشهد به ٦ً — وان يفصل فيه بقدر الإمكان بين المعاني الحقيقية والمجازية في المادة مع تقديم الحقيقة على المجاز ٧ً — وان يشار فيه احياناً الى التقلبات التاريخية التي انتابت بعض الكلمات فغيرت من معانيها بتغيير العصور ٨ً — وان تختار من الكلمات التي اقرها المجمع في الشؤون العامة والعلمية ما يتفق اعضاء الهيئة على ملاءمته لما يتسع له هذا المعجم ٩ً — وان تكون مواد المعجم من الالفاظ العربية الصحيحة او مما عربته العرب ١٠ً — وان يشتمل على ملحق بالمشهور من اعلام الاشخاص والاماكن مع مراعاة ما اقره المجمع في هذا الشأن ١١ً — وان يشتمل على اصطلاحات العلوم والفنون والآداب عند العرب ١٢ً — وان

يترك فيه الغريب المهجور اذا أغنى عنه مرادفه الصحيح ١٣ — وان يضبط ضبطاً دقيقاً لا محل فيه للبس .

(المادة الثالثة) تبدأ هذه الهيئة عملها اعتباراً من اول ايار سنة ١٩٣٦ على ان تتمه في ثلاث سنوات على الاكثر ، ويمنح اعضاؤها مكافأة نظير قيامهم بهذه المهمة .

هذا وقد تحدث احد محرري الزميلة « الإهرام » الى سعادة وزير المعارف الاسبق محمد علي علوبة باشا في صدد هذا المعجم والمدة التي تقررت لإتمامه فيها فقال سعادته : « إن المدة التي تقررت لإتمام هذا العمل الجليل ليست طويلة كما يبدو لاول وهلة ، وإن هذا المعجم لم تقتصر فائدته ويقف أثره على مصر وحدها بل سيكون مرجعاً لبلاد العروبة جمعاء ومثابة في شؤون اللغة وتحقيقاتها وهو عمل لا شك انه سيبقى ذخيرة للأجيال المقبلة . وسيأخذ المجمع الملكي للغة العربية قريباً في طبع معجم فيشر ، ولكن هذا المعجم له غاية غير المقصودة من وضع المعجم الوسيط فإن لكل منهما مزاياه . والواقع اننا بدأنا بمعجم الوسيط راجين ان يحقق الزمن ، بعد إنجازه ، اشتقاق معجم الجيب منه ، حتى اذا تمّ شرع في وضع موسوعة كبرى ، وبذا يمكن القول بأننا قد اتممنا ما تحتاج اليه اللغة العربية من مراجع أقلها ثلاثة وهي : معجم الجيب ، والمعجم الوسيط ، والموسوعة ، وإنه لجدير بمصر ، وهي التي تترسم البلاد العربية خطاها ، ان تخرج هذه المعجمات على احسن وضع وادقه ، وإذ ذاك نستطيع ان نقول : إن مصر قد ادت رسالتها في خدمة اللغة العربية ، ونحو الامم التي تتخذها اختاً كبرى ومرجعاً للثقافة والعرفان . وإنني لفخور بأن يتمّ هذا العمل العظيم في عهد جلالة مولانا الملك : العهد الخصب للعلوم والفنون .

في معرض دمشق

المهرجان الألفي لأبي الطيب المتنبي

وأخيراً قررت لجنة المهرجان العامة افتتاح هذا الموسم الأدبي في قاعة المحاضرات من الجامعة السورية في اليوم الثالث والعشرين من شهر تموز المقبل ويستمر الى آخر الشهر . وقد شرعت رسائل التلبية تتوارد من علماء الأقطار العربية والمستشرقين الى إدارة لجنة المهرجان في المجمع العلمي العربي

والزائر يتمتع مع المهرجان بمشاهدة معرض دمشق وسوقها العظيمة

مطبوعات حديثة

المجلة المغربية

للقوانين والمذاهب والأحكام الأهلية

تلقى المجمع العلمي العدد الاول من المجلة المغربية التي اسسها في رباط (مراكش) بول زيس رئيس غرفة بمحكمة الاستئناف الفرنسوية في رباط سابقاً ومفتش المحاكم الشريفة (المراكشية) سابقاً ، واحد القضاة في محكمة الاستئناف في باريس الآن ، وهذه المجلة تصدر باللغتين الفرنسوية والعربية كل ثلاثة اشهر مرة ويشترك في إنشائها عدد غير يسير من الإفرنسيين والمغربيين ·

وهي تعنى خاصةً بالتشريع والمذاهب : — المالكي والعرف البربري والقانون الموسوي — وتنشر الظهائر الشريفة والاحكام الصادرة من مختلف المحاكم مع التعليق عليها وكذلك الوثائق العدلية الإسلامية والعرفية والموسوية · ومن جملة ما جاء في هذا العدد وثيقة المعاهدة المبرمة بين فرنسا والمغرب « لتنظيم الحماية الفرنسوية بالأيالة الشريفة » سنة ١٩١٢ ·

وقد ورد في المقدمة ان الإسلام لم يعرف إلا قليلاً وهو يستفيد من البحث فيه ومن نشره ومقايسته بغيره وشرح مبادئه ، والكتب الفقهية تمثل ثروة عظيمة ولم يترجم منها إلا القليل وهي مهملة الى الآن مع ان في معرفتها ودرسها فوائد شتى تعود على المسلمين وعلى غيرهم ·

نجيب الارمنازي

Bibliotheca Alexandrina
0652773